# خصائص وأسرار وتفسير

# بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الدكتور محمد هويدي

دار المحجة البيضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

# خصائص وأسرار وتفسير

# بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ الدكتور محمد هويدي

دار المحجة البيضاء

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م

دار المحجة البيضاء

الرويس ـ مفرق محلات محفوظ ستورز

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com
info@daralmahaja.com

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

إن البسملة هي أقرب الكلمات إلى الله تعالى، فهي فاتحة القرآن، وهي في كتابنا هذا تتصدر فاتحة علاقة الإنسان المسلم بما حوله، إنها أول آية نزل بها الوحي على نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد افتتح الله تعالى بها سوَر القرآن الكريم كلها، إلا سورة براءة، التي عوضت عن بسملتها، البسملة المتكررة في سورة النمل: قال تعالى: «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» [النمل: ٣٠]، وهذا هو سبب تكرار البسملة في سورة النمل، مما يشعرنا بعظمة (بسم الله الرحمن الرحيم) حيث تتبدى أعظم آية في القرآن على الإطلاق، ولهذا بدأ القرآن بها، فكانت المدخل لكتاب الله عز وجل، من خلال استبطانها المبادئ العليا للقرآن الكريم، إذ تشير إلى الحقائق والمعارف والأهداف، التي أرادها الإسلام، فهي شعار المشروع الإلهي على الأرض، يربط وجود وأفعال وأقوال الإنسان بالله عز وجل، فالبسملة تخبرنا عن سبب خلق الله تعالى للكون والإنسان، وكيف هيأ له سبل الهداية والرشاد، وهذا ما نتبينه من خلال مواضيع الكتاب.

الكتاب يطعلنا أيضاً عن سبب تكرار اسمين من أسماء الله تعالى والمرتبطين بالرحمة الإلهية، وهما (الرحمن والرحيم)، والكشف عن سرّ وجود ثلاثة أسماء للبارئ عز وجل في البسملة (الله، الرحمن، الرحيم)، والبحث عن سر الباء في البسملة، ولماذا القرآن كله يبدأ بحرف الباء، وكيف أن هذا الحرف له علاقة ببدايات الكون والوجود؟.

ويجيبنا الكتاب منطلقاً من (بسم الله الرحمن الرحيم) عن أسئلة في غاية الأهمية تتعلق بالنظام الإلهي للحياة، ولماذا أوجد الله الكون وخلق الإنسان، وما علاقة الكون بالحروف، وما علاقتها بالجبر والتفويض، ولماذا خالفت البسملة قواعد الإملاء وحذفت منها الألف بعد الباء، ولماذا حروف البسملة نورانية كلها إلا الباء، وما علاقة الباء في البسملة بالانفجار الكوني الكبير، وما الدليل على وجود الله والطريق لمعرفته، وما صفاته تعالى، وكيف نحمده ونشكره، وكيف يكون التخلق بالبسملة؟.

ومن موضوعات بحثنا في الكتاب علاقة البسملة بالملائكة، وكيف أنها أقوى سلاح للانتصار في المعركة، التي تدور رحاها بين الإنسان والشيطان، وأثرها على الجن والملوك والسلاطين.

مدعمين ذلك بروايات متصلة بها، تدل على عظمة البسملة وفضلها، وكيف أنها الأقرب لاسم الله الأعظم، وأن الأفلاك ذلت وتحركت بسبب نزولها.

وأخيراً أضفنا تفسيراً شاملاً لها معتمداً على الروايات واللغة وعلم التفسير والعرفان، كما يستعرض الكتاب ويبحث في أسرارها المتعلقة بحرف الألف المحذوف منها.

متطرقين كذلك لخصائصها وحروفها، وآثارها الروحانية في التحرز من شياطين الإنس والجن، وآثارها في جلب الخير ودفع الشر عن الإنسان.

**والله ولي التوفيق**

**محمد هويدي**

# الفصل الأول

## التفسير

# معنى كلمة البسملة

**من المتعارف عليه بين المفسرين استعمال كلمة البسملة بين أهل اللغة والشعر، كقول الشاعر:**

لقد بسملت ليلى غداة لقيتها فيا حبذا ذاك الحبيب المبسمل

وقال الماوردي في تفسيره: يقال (مبسمل) لمن قال «بسم الله»، وقال بعض المفسرين: إنَّ كلمة (البسملة) مخففة عن «بسم الله الرحمن الرحيم»، وهذا ما ذهب إليه أهل اللغة، فعن الثعالبي والمطرّز وابن السكيت، يقال للرجل بسمل إذا قال «بسم الله» أو أكثر البسملة أي «بسم الله».

لكن الرأي الصحيح بين المفسرين أن كلمة (البسملة) مخففة عن «بسم الله الرحمن الرحيم»، فإذا قلت لشخص ما اقرأ (البسملة)، فمعنى ذلك أنك تطلب منه أن يقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم»، فالبسملة ترمز وتشير لـ«بسم الله الرحمن الرحيم» ككلمة (الحوقلة) التي ترمز لـ«لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

## هل البسملة جزء من السورة

الروايات عن أهل البيت عليهم السلام تشير إلى أن البسملة جزء من كل سورة، فعن الخراز عن ابن مسلم قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام (الصادق) عن السبع المثاني والقرآن العظيم أهي الفاتحة؟ قال (ع) نعم، قلت:«بسم الله الرحمن الرحيم» من السبع المثاني؟ قال (ع): نعم هي أفضلهن) **[الطوسي، تهذيب الأحكام جـ٢ : ٢٨٩].**

وعن الإمام الصادق أيضاً عن الصدوق أنه عليه السلام، قال: (فمن أجل ذلك جعل «بسم الله الرحمن» في كل سورة) **[الصدوق، علل الشرايع جـ٢: ٣١٥]**.

والإمامية أجمعوا على أن البسملة جزء من سور القرآن كله، ووجود البسملة في بداية كل سورة أفضل دليل على ذلك، لأن النص القرآني مصون عن أية إضافة، ووجود «بسم الله الرحمن الرحيم» في بداية كل سورة معمول به منذ أيام رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

**وعلماء السنة قد اختلفوا في البسملة،**

**وإليك توضيح رأيهم عن طريق صاحب تفسير المنار:**

(أجمع المسلمون على أن البسملة من القرآن وأنها جزء من سورة النمل. واختلفوا في مكانها من سائر السور، فذهب، إلى أنها آية من كل سورة، علماء السلف من أهل مكة ــ فقهاؤهم وقراؤهم ــ ومنهم ابن كثير، وأهل الكوفة ومنهم عاصم والكسائي من القراء، وبعض الصحابة والتابعين من أهل المدينة، والشافعي في الجديد وأتباعه، والثوري وأحمد في أحد قوليه، والإمامية، ومن المروي عنهم ذلك من علماء الصحابة علي وابن عباس وابن عمر وأبو هريرة، ومن علماء التابعين سعيد بن جبير وعطاء الزهري وابن المبارك. وأقوى حججهم في ذلك إجماع الصحابة ومن بعدهم على إثباتها في المصحف أول كل سورة سوى سورة البراءة (التوبة) مع الأمر بتجريد القرآن عن كل ما ليس منه ولذلك لم يكتبوا آمين في آخر الفاتحة) **[رشيد رضا، تفسير المنار جـ١: ٣٩،٤٠]**.

ويذكر صاحب المنار بعد ذلك رأي مالك والحنفية وآخرين بأن

البسملة آية مستقلة نزلت لبيان بداية كل سورة والفصل بينها، ويذكر أيضاً رأي حمزة، من قراء الكوفة، وأحمد وقد اعتبرا (البسملة) جزءاً من سورة الفاتحة دون غيرها من سور القرآن الكريم.

وخلاصة الكلام أن أكثر أهل السنة يرون أن البسملة جزء من كل سورة في القرآن.

إضافة لذلك أن سيرة المسلمين جرت منذ العهد الإسلامي الأول على قراءة البسملة في مطالع السور حين تلاوة القرآن، وأجمع المسلمون على قراءة النبي لها، فلا يمكن أن تكون إلا جزءاً من القرآن.

بقي هناك مسألة أثارت جدلاً بين المفسرين، وهي أن البسملة لا تحسب في عدّ آيات سور القرآن الكريم، إلا بسملة سورة الفاتحة، لأن العد يبدأ من الآية التالية لبسم الله الرحمن الرحيم. والجواب على هذا ما ذهب إليه فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير فقد قال: لا يمنع أن تكون جزءاً من الآية الأولى في بقية سور القرآن الأخرى.

إذن البسملة جزء من كل سورة في القرآن كي يتحقق الهدف منها، وهو هداية البشرية إلى السعادة وبر الأمان، وعلى أن يحالفها التوفيق من البداية إلى يوم الوقوف بين يدي الله سبحانه وتعالى.

وتتميز سورة (التوبة) من غيرها من السور القرآنية بعدم بدئها بالبسملة لأنها تعلن الحرب على المشركين، إلا أن السورة بدأت بحرف الباء (براءة) وهو أول حرف من حروف «بسم الله الرحمن الرحيم»، فسور القرآن كلها إذن تبدأ بحرف الباء حتى سورة (التوبة)، وفي هذا إشارات لطيفة وعميقة لأسرار الكون وبداياته، سنحاول التطرق لها في مضامين هذا الكتاب.

# تفسير
## «بسم الله الرحمن الرحيم» وسر الباء والنقطة

**بسم الله:**

أي أبتدئ باسم الله، وهذا هو المعنى الظاهر من الكلمة، فالقرآن الكريم بدأ بالبسملة، وفيها اسم الله الخالد الأبدي الذي لا يفنى، فالمدخل للقرآن الكريم هو اسم الله، وبدأ القرآن به لأن الله تعالى أراد للقرآن ورسالته الخلود والبقاء، فكل ما في الكون زائل إلا الذي ارتبط بالذات الإلهية، ولهذا الأنبياء خُلِّدوا وكأنهم بيننا، بل هم بيننا بقيمهم الإلهية الخالدة، يصنعون التاريخ ويحركون عجلة الزمن، بسبب ارتباطهم الرسالي بالله عز وجل.

فلا بد إذن أن يبدأ كل شيء باسم الله لأن صفة الخلود والأبدية لله وليست لسائر الموجودات، لذلك نجد أن البسملة هي أول آية في الكتاب الحكيم.

باء«بسم الله»: تقدير المتعلق بالباء هو اسم، أي الابتداء باسم الله أو باسم الله ابتدائي.

والباء في قولك باسم الله فيها عدة أقوال:

١ــ الباء للاستعانة، أي أبدأ باسم الله وأستعين بذاته المقدسة.

٢ــ الباء للقسم، فجملة (باسم الله) قسم من الله عز وجل أنزله عند رأس كل سورة، إذ يقسم لعباده بأن الذي وصفته لكم أو ما وعدتكم به، أو ما ذكرته لكم من أخبار عن طريق السورة في القرآن، هو حق، وإني أفي لكم بكل الذي ذكرت. وأيضاً (باسم الله) قسم لقارئ القرآن على صدق كل ما جاء في القرآن.

٣ـ الباء للتعليل والسببية، فيكون التقدير هكذا: بالاسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله،

٤ـ وهناك من قال: إن الباء في (بسم الله) لا علاقة لها بالاستعانة والإلصاق أو التعليل، فلا تحتاج إلى متعلق، بل هي جزء من كلمة البسملة، كما أن حرف الألف جزء من لفظ الجلالة (الله)، فالكلمة كلها أي البسملة، جاءت للابتداء بالأفعال والأقوال وللتبرك بها ولجلب نظر الملائكة إلى العمل الذي ابتُدئَ بالبسملة ولذلك تقرأ في كل سورة.

٥ـ الباء، للإلصاق، أي العبد ملاصق للقدرة الإلهية لا يستطيع أن يفعل أي شيء بدونها، وليس العبد فقط، بل الكون كله، وهذا ما ذهب إليه فخر الدين الرازي وابن النقيب في تفسيرهما.

**قول الإمام علي عليه السلام في الباء:**

قال الإمام علي عليه السلام: (كل ما في الكتب المنزَلة فهو في القرآن وكل ما في القرآن فهو في الفاتحة وكل ما في الفاتحة فهو في«بسم الله الرحمن الرحيم» وكل ما في«بسم الله الرحمن الرحيم» في الباء، وكل ما في الباء في النقطة وأنا النقطة تحت الباء). **[القندوزي، ينابيع المودة: ٦٩]**، والإمام علي (ع) أخذ يتكلم لابن عباس عن الباء إلى طلوع الفجر كما في ينابيع المودة.

وهنا نتساءَل هل في كلام الإمام (ع) شيء خارج نطاق المألوف حتى نقول: إنه من المخترعات، التي نُسبت للإمام علي (ع)؟ إذا أمعنا النظر في كلامه فسنجد أن الإمام (ع) يتحدث عن حقيقة إلهية، يرتكز عليها كل المشروع الرباني المرتبط بحركة الأنبياء والكتب السماوية ومهمتها، والتي هي هداية البشرية إلى طريق الحق.

فكلام الإمام عليه السلام يشير إلى الكتب المنزلة من السماء ــ التوراة، الزبور، الإنجيل، الصحف ــ وهذه الكتب كلها سماوية نزلت من الله على الأنبياء كدساتير لحركتهم في بناء الإنسان. وكلام الإمام يذكر القرآن الكريم خاتم الكتب السماوية، ثم يذكر البسملة في كلامه وهي من السبع المثاني أي سورة الفاتحة، والبسملة الآية الأولى منها.

والإمام علي (ع) في كلامه قد ذكر الكتب السماوية، التي محورها كشف أسرار الكون والخلق للإنسان كي يصل إلى الله، لأن الإنسان ورغم تطور العلم الحديث، الذي يثبت أن للكون صانع، نجده في حيرة من أمره، إذ نجد بعض الناس وإلى يومنا هذا يرجعون قضية الخلق والوجود إلى الطبيعة، والسبب في ذلك يعود إلى جهلهم بأسرار الخلق وبدايات الكون.

فالكتب السماوية إذن كانت الدليل والبرهان لمعرفة الصانع الحكيم كي لا يبقى الإنسان في حيرة من أمره في مسألة الوجود.

وقول الإمام علي عليه السلام (أن كل ما في الكتب السماوية هو في القرآن) كلام من جوامع الكلم، لأن القرآن هو آخر كتاب سماوي يخاطب البشر، فهو إذن يختزن بداخله كل أهداف وحقائق الكتب السماوية التي سبقته، لينطلق بالبشرية إلى السعادة الأبدية.

## إن كل ما في القرآن هو في الفاتحة

قول الإمام علي عليه السلام (إن كل ما في القرآن هو في الفاتحة)، حقيقة قرآنية ساطعة، إذ يتحدث عن سورة الفاتحة القرآن نفسه ويقرنها بكتاب الله كله: «ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم» **[الحجر: ٨٧]**، فالقرآن بكل ما فيه من عظمة يُقرَن بسورة الفاتحة (السبع المثاني)، وذلك لأن فيها كل مبادئ القرآن الكريم وأهدافه العليا. والإمام علي عليه السلام يؤكد في رواية أخرى هذه الحقيقة: فعن علي (ع) عن رسول

محمد صلى الله عليه وآله قال: (إن الله قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم، فأفرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإن فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش) **[البحراني، البرهان ج١: ٢٦]**.

وقال ابن عباس: إن لكل شيء أساساً.. وأساس القرآن الفاتحة، ومن هذا المنطلق أيضاً قال رسول الله (ص): فيما روي عنه: (أيما مسلم قرأ فاتحة الكتاب أعطى من الأجر كأنما قرأ ثلثي القرآن، وأعطي من الأجر كأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة) **[الطبرسي، مجمع البيان ج١: ٩]**

ويقول صاحب تفسير الأمثل (إن تعبير ثلثي القرآن ربما كان إشارة إلى أن القرآن ينطوي على ثلاثة أقسام: الدعوة إلى الله، والأخبار بيوم الحساب، والفرائض والأحكام، وسورة الحمد تتضمن القسمين الأوليين. وتعبير (أم القرآن) إشارة إلى أن القرآن يتلخص من وجهة نظر أخرى في الإيمان والعمل، وقد جمعا في سورة الحمد). **[الشيرازي، الأمثل ج١: ١٩]**.

فيتضح لنا أن كل ما قاله الإمام علي عليه السلام من أن «كل ما في القرآن هو في الفاتحة» عين الحقيقة، فلا مجال إذن للقول أن كلام الإمام من مخترعات بعض الغلاة كما يدعي البعض.

## إن كل ما في الفاتحة هو في البسملة

وقوله عليه السلام: إن كل ما في الفاتحة فهو في البسملة، معناه أن كل ما في سورة الفاتحة من حقائق ومبادئ دينية وأهداف عليا للإسلام، موجودة كلها في البسملة، التي تمثل ارتباط أفعال وأقوال الإنسان بالله عزوجل، فالبسملة خطاب إلهي مستمر للإنسان وإلى يوم القيامة يؤكد

ويذكر بأن الله تعالى وراء وجودك يا إنسان وهذا هو الهدف، الذي نزلت الكتب السماوية كلها من أجله، وبما فيها القرآن معجزة نبينا الكريم محمد (ص)، فكتاب الله العزيز أراد من الإنسان ألا يكون ظالماً للحقيقة فيصل إلى الكفر، فلذلك حارب الجهل وحث على طلب العلم والتفكير، كي يكون عادلاً مع نفسه بمعرفة من أوجده وخلقه، لأن رأس الظلم ألا تعرف الله، والبسملة فيها هذه الحقيقة كلها لأن فيها اسم الله الرحمن الرحيم، وفيها الباء، التي هي للتعليل والسببية، فالموجودات كلها تقع وتندرج تحت الباء، لأن المخلوقات كلها أبصرت النور والوجود باسم الله الرحمن الرحيم، ففيها الاسم الأعظم (الله) الذي فاض منه وببركته الوجود، وهذه هي الحقيقة التي أراد الله أن يصل إليها الإنسان، وحول فلكها تدور الرسالات والكتب السماوية كلها، لذلك يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: (كنت كنزاً لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق، فعرفتهم بي وعرفوني) **[العجلوني، كشف الخفاء: حديث ٢٠١٤]**، فالمعرفة إذن تتحقق بالإيمان، والإيمان يتحقق بالمعرفة. فالبسملة هي مدخل الإيمان وعنوان الإسلام، ولهذا كانت أول آية من آيات سورة الفاتحة، وهي السبع المثاني التي ذكرها القرآن الكريم. وبعد هذا العرض هل يبقى لدينا شك في أن البسملة فيها كل أسرار وحقائق ومبادئ سورة الفاتحة، هيهات أن يكون هذا الكلام (كل ما في الفاتحة فهو في البسملة) لأحد غير باب العلم الإمام علي عليه السلام.

## إن كل ما في بسم الله الرحمن الرحيم في الباء

أما قول الإمام عليه السلام (وكل ما في « بسم الله الرحمن الرحيم» في الباء)، فتوضيحه أن الإمام عليه السلام يشير إلى أن الباء تستبطن كل معاني

البسملة، فهل يعقل أن كلمة البسملة التي تحتوي على (بسم الله الرحمن الرحيم) وما في تلك الأسماء من أسرار في الباء؟ الجواب على ذلك: أن الله تعالى خلق الكون باسمه الأعظم الذي اختص به ولم يطلع أحداً عليه إطلاعاً كاملاً، فالأنبياء والأئمة عليهم السلام بمنزلتهم الكبيرة عند الله، لا يملكون كل حروف هذا الاسم، بل ورد في الروايـــات عنهم عليه الســـلام أنهم يملكون (٧٢) حرفاً من مجموع حروف الاسم الأعظم، وهناك حرف واحد اختص به الله تعالى لأن فيه أسرار الخلق كله. وبسم الله الرحمن الرحيم، فيها دلالة واضحة إلى الاسم الأعظم، الذي هو اسم الله الرحمن الرحيم، والروايات أشارت إلى قرب البسملة من الاسم الأعظم، فقد ورد عن الرسول محمد (ص) أنه قال: (بسم الله الرحمن الرحيم، ما بينها وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها) **[مصطفى الخميني، تفسير القرآن: ج١ ص٦٣]** فإذن « بسم الله الرحمن الرحيم» إشارة إلى اسم الله الأعظم الذي هو سر الأسرار الإلهية الكبرى ومن هنا ستظهر عظمة باء (البسملة) باعتبارها الحرف الوحيد من حروف الأبجدية الذي التصق باسم الله من دون أن يتوسطه أي حرف آخر، فحتى الألف محذوف لأن البسملة تكتب إملائيا هكذا (باسم الله الرحمان الرحيم)، والباء كما هو رأي العارفين للسببية والتعليل، فيكون التقدير للجار والمجرور في «بسم الله الرحمن الرحيم» للذين يرون الحقيقة هكذا: باسم الله الرحمن الرحيم وجد الكون والملائكة والإنسان، واما بسملة سورة الفاتحة فيكون التقدير فيها هكذا: باسم الله الرحمن الرحيم أحمد الله.

فالباء أخي المؤمن تندرج تحتها المخلوقات كلها بلا استثناء، فالكون كله تحت الباء فهي اختصار لآلاف المليارات من الكائنات والمخلوقات

الموجودة بأمر وباسم الله والخاضعة لجبروته. ولتوضيح الفكرة نضرب إليك هذا المثل: فإذا قلنا (لله ما في السموات والأرض) فقد جمعنا الموجودات كلها في جملة واحدة، وإذا حاولنا ذكر الموجودات بالتفصيل، فإن مئات المجلدات لا تتسع ذلك، وبهذا المثال آمل أن يتضح سر حرف الباء في (البسملة)، وحينئذ سنشاهد كلنا وجودنا تحت باء السببية لمسبب الأسباب الباري عز وجل، والموجود في (بسم الله الرحمن الرحيم).

## رأي البوني وابن عربي بالباء

وهناك رأي حول الباء استنبطه الشيخ البوني (رحمه الله) من حركة الباء، فباء البسملة تقرأ بالكسر، وهذا ثابت من السيرة القطعية والقراءات المحكية، فقال البوني (إن معنى باء (البسملة) هو (بي) لان أصل الكسرة ياء، فيكون معنى (الباء) هو: بي كان ما كان وبي يكون ما يكون). **[البوني، شمس المعارف: ٣٣]**

والوجود عند محي الدين بن العربي ظهر من باء (بسم الله الرحمن الرحيم) وبالنقطة تحت الباء تميز العابد من المعبود، وعلق على هذا الكلام العارف بالله السيد مصطفى الخميني إذ قال: (فربما تكون (الباء) ناظرة إلى أن كيفية نزول الوجود ليس مثل كيفية نزول سائر الأشياء، بل هو في النزول يشبه نزول النور من الشمس في وجه تخيلي، وهو أن المنزلة الأولى من النور الساطع، هي تمام الأنوار اللاحقة عليها والمتأخرة عنها، فإذا صدر النور الأول، يصح أن يقال بالنور الأول صدر الوجود كله والأنوار كلها، لانطواء ما دونه فيه، فإذا تكلم الحق ــ جل اسمه ــ في خلق السموات والأرض والملكوت الأدنى والأعلى، فلا بد أن يتكلم باسمه

الشريف، كما أمر عباده بذلك، فبمجرد ظهوره بالكلام الوجودي المناسب له لا يبقى الوجود المتأخر، بل يوجد كل المتأخرات بأول الظهور وبأول التجلي، وهو التجلي الذي في كلامه المسموع والمقروء ويكون الباء، فالباء في الكلام النفسي والذهني والعقلي، حسب اختلاف آفاق الموجودات المتوسطة كجبرئيل وغيره هو الباء في المتجلي) **[تفسير القرآن لمصطفى الخميني ج١ ص١٧٤]**.

والسيد أراد من هذا التعليق أن يشرح للقارئ كيف يصح أن يقال بالباء ظهر الوجود، وقد بين ذلك بعبارات عرفانية وفلسفية يفهمها أهل الاختصاص، وكان محور تعليقه على كلام ابن عربي، وخلاصة أفق الفكرة هو أن الوجود كله بما فيه الإنسان يندرج تحت باء البسملة، وهذا ما بينته في بداية الفقرة حينما وضحت أن باء البسملة هي اختصار لكل الموجودات، التي خلقها الله تعالى باسمه الأعظم. ومن هنا قد نفهم كلام الإمام علي عليه السلام (أنا النقطة تحت الباء) وتتضح لنا أيضاً كلمات أهل العرفان حول الباء، وخاصة كلامهم بأنهم: يشاهدون الوجود تحت باء البسملة.

وبعد هذا كله نتوصل إلى أن باء (البسملة) فيها قدرة الله وإبداعه وأسراره، فيها أبديته وسرمديته، فيها رحمته اللامحدودة لعباده، فيها أن كل شيء يبدأ به وينتهي إليه. وهذا ما يمكننا أن نفهمه من كلام الإمام علي عليه السلام: (كل ما في « بسم الله الرحمن الرحيم» في الباء) والله العالم.

## قول الإمام وكل ما في الباء في النقطة:

ما زلنا في شرح كلام الإمام علي (ع) المتعلق بالبسملة، وقد بينا في الفقرة السابقة معنى كلامه عليه السلام حول الباء، وقد توصلنا إلى أن

(باء) بسم الله الرحمن الرحيم يندرج تحتها الوجود والكون كله، فالباء في البسملة كأنها اختصار لآلاف المليارات من الكائنات والمخلوقات الموجودة بأمر وباسم الله عز وجل والخاضعة لجبروته وقدرته.

أما الآن فبقي علينا أن نفهم معنى كلام الإمام من قوله (كل ما في الباء في النقطة)، بعد أن عرفنا أن الوجود بما فيه الإنسان يندرج كله تحت الباء، نصل الآن إلى (النقطة)، التي ذكرها الإمام في كلامه حيث قال وكل ما في الباء في النقطة، فما هي حقيقة النقطة، وماذا يعني أن أسرار الباء في النقطة؟

لمعرفة المراد من النقطة نتصور عدة احتمالات لمعناها، بعد ذلك نحاول معرفة الاحتمال الأقرب والأدق لمعنى النقطة:

**الأول**: أن (النقطة) في كلام الإمام (ع) هي إشارة إلى قاعدة عقلية معروفة مفادها أن الوحدة في الكثرة، ومعنى هذه القاعدة باختصار أن حقائق الوجود (الشمس القمر الشجر الإنسان ــ كلها تشترك من حيث التحقق في الوجود، فالوجود كعنوان يجمع كل الكائنات والمخلوقات في وحدة واحدة. تماماً كالنقطة (.) التي ينطلق منها الخط المستقيم، فتكون النقطة هي الأساس والمنطلق للخط، بل النقطة الخط المستقيم نفسه، لأنها تكاثرت فيه، ومن هذا المنطلق يرى السيد مصطفى الخميني رحمه الله في تفسيره أنه عليه السلام (حافظ مراتب الوحدة والكثرة، لا تشغله الدنيا عن الآخرة ولا الآخرة عن الدنيا، لا تنثلم وحدته بتوجيه النظر إلى الكثرات في مختلف النشآت، ولا يسهو عن إحكام تلك التجليات المتشتتة مع توغله في الوحدة) [ **مصطفى الخميني تفسير القرآن ج١: ١٧٧**].

يظهر لنا مما ذكرناه أن النقطة هي مركز الانطلاق، والعنوان الجامع للموجودات كالأفلاك والأشجار والإنسان. والإمام علي عليه السلام في آخر الخبر يقول (أنا النقطة)، فيكون معنى كلامه: أنه النقطة والمركز الذي ينطلق منه الإنسان لفهم الإسلام والكون لأنه باب العلم، فقد جاء في الحديث الشريف عن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أنا مدينة العلم وعلي بابها. وباب علي عليه السلام هي نقطة الدخول لعلم خاتم الأنبياء محمد (ص) وخير دليل على ذلك أقواله عليه السلام في نهج البلاغة، فهي دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق.

**الثاني:** أن يكون المراد من النقطة في كلامه عليه السلام نقطة التصوف، أي النقطة التي عليها مدار المتصوفين في الوصول إلى الحقيقة.

**الثالث:** أن يكون المراد من النقطة المثل القديم، الذي يشير إلى أن بداية العلم نقطة، فالعلم لا يبدأ إلا من نقطة ثم ينتهي عند نقطة، وحتى تعلم الكتابة لا يبدأ إلا من نقطة ثم يكمل القلم رسم بقية الحرف وكذلك في الرسوم الهندسية بل وفي العلوم كلها، فإذن مركز الانطلاق نقطة. وعلى هذا يكون معنى كلام الإمام (وكل ما في الباء في النقطة) هو ان الوجود الذي يندرج تحت باء البسملة، والذي ظهر بنور الله عز وجل، لا يعرف إلا بالعلم والتفكر، والعلم يقر بأن لكل شيء مبدأ، والذي له مبدأ فهو مخلوق من قبل خالق، ومن هنا نعرف الصانع الحكيم وهو الله عز وجل. وبهذا البيان نفهم أيضا كلام الإمام في آخر الخبر (وأنا النقطة) إذ المقصود منه أن الإمام هو النقطة التي يتم الانطلاق منها لمعرفة العلم الإلهي وبدايات خلق الله للكون وأسراره، لأنه باب العلم كما قال الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم،

وقد ذكرنا الحديث الشريف في الفقرة السابقة.

كانت هذه ثلاثة احتمالات لمعنى النقطة، يستنتجها العقل من خلال فهمه لكلام الإمام علي عليه السلام، فالاحتمال الأول أن النقطة هي العنوان الجامع للموجودات، الثاني أن النقطة هي نقطة التصوف التي يتم منها الانطلاق لمعرفة الله، الثالث أن النقطة هي بداية العلم فهو لا يبدأ إلا من نقطة.

فمعنى النقطة في قول الإمام: (وكل ما في باء البسملة في النقطة) يحتمل الاحتمالات كلها التي ذكرناها، إذ يمكن القول إنها العنوان الجامع للموجودات، أو هي نقطة التصوف، أو هي النقطة التي ينطلق منها العلم.

بعد أن عرفنا هذه الاحتمالات أو المعاني الثلاث للنقطة، بقي علينا أن نعرف أي الاحتمالات هو الأرجح، أو أي المعاني هو الصحيح.

إن ما أرجحه من تلك الاحتمالات هو المعنى الثالث للنقطة لأنه الأقرب إلى قواعد الإيمان، التي وضّحها لنا القرآن الكريم، وقد توجب علينا العلم والتفكر بالمخلوقات لمعرفة الخالق عز وجل، ومن الواضح ان العلم كما بينا ينطلق في التفكير العلمي لمعرفة أي شيء كان من نقطة يرتكز عليها ثم بعد ذلك ينطلق للمعرفة. إن هذا الكلام يقبله العقل بلا أدنى شك،ـ لكنه في الوقت نفسه يطرح تساؤلاً مهماً ودقيقاً، وهو أن الإمام علي عليه السلام سيد البلغاء والفصحاء لكنه لم يذكر العلم أو التفكير صراحة بكلامه، وهو قادر على ذلك، لكنه صرح في كلامه بالنقطة (وكل ما في الباء في النقطة) ووجود النقطة في كلامه يدل على أن لها خصوصية وسراً بحد ذاتها، فما هو سر النقطة التي فيها كل ما في (الباء) التي تندرج تحتها (أي الباء) كل

المخلوقات والكائنات، وقد قال رسول الله محمد (ص) ( خرجت الموجودات من باء «بسم الله الرحمن الرحيم» وقال علي عليه السلام: (لو شئت لأوقرت سبعين بعيراً من باء بسم الله الرحمن الرحيم) **[ابن شهرا شوب، مناقب آل أبي طالب ٢: ٤٣]**

فالنقطة إذن تختزن الموجودات كلها، وهذا يأخذنا إلى حقيقة علمية مذهلة، أثبتها علم الفلك الحديث، حينما بحث عن بداية خلق الكون. فكلام الإمام علي عليه السلام عن (النقطة) كان من دلائل الإمامة وعلاماتها لأنه نبوءة عن أعظم المكتشفات العلمية، التي حدثنا عنها عليه السلام قبل ألف وأربعمائة سنة، ولم يتوصل العلم إليها إلا حديثاً، وهذا ما سنوضحه في الموضوع التالي.

## علاقة النقطة بالانفجار الكوني الكبير:

في باء (البسملة) أسرار الوجود كله، فتحتها اندرج الكون، وهي اختصار للموجودات كلها التي أوجدها الباري عز وجل، فلذلك الباء في البسملة جاءت للسببية والتعليل كما قال بعض المفسرين وقد قال رسول الله (ص) خرجت الموجودات من تحت الباء، وقال علي عليه السلام: (وكل ما في الباء في النقطة)، فباء البسملة نفهم منها أن الكون خلقه الله تعالى، فهي تشير إلى أن كل الأسباب سببها الله تعالى، وهذا ما أراد الله سبحانه وتعالى معرفته، فقد أراد من البشر أن يعرفوا أن للكون خالقاً حكيماً صنع ونظم كل شيء بقدر، لذلك أرسل الأنبياء عليهم السلام وأنزل الكتب السماوية. ومن هنا نفهم سر وبداية كل سور القرآن الكريم بحرف الباء، فحتى سورة التوبة، التي لم يبدأ الله تعالى آياته فيها بالبسملة

بدأت بحرف الباء (براءة)، فالقرآن الكريم آياته كلها تبدأ بحرف الباء، الذي فيه نقطة (.) وهي فيها كل ما في الباء كما قال علي (ع)، فالموجودات التي خرجت من تحت الباء كلها تندرج في النقطة، فما معنى هذا الكلام عن النقطة، وهل له علاقة بقضية خلق الكون وبداياته؟

إن العلم الحديث هو الذي يتكفل بالإجابة عن هذا السؤال، الذي تثيره النقطة في كلام الإمام علي عليه السلام، فقد توصل العلم إلى أن البداية التي ظهر منها الكون كانت نقطة (.).

قبل قرن من الزمن كانت بدايات الكون الأولى بالنسبة للفلكيين أمراً مهملاً وغير مفكر فيه، نتيجة الإيمان بفكرة أزلية الكون، بمعنى أنه موجود منذ القدم وليس له زمن نهائي، وكانت هذه الفكرة مقتبسة من الفلسفة المادية التي نمت في العصر الإغريقي القديم، ومحور الفكرة أن المادة هي الشيء الوحيد الموجود في العالم، وكان من الفلاسفة الأوروبيين (إيمانويل كانت) أول من تبنى فكرة أن الكون أبدي لا نهاية له، وهذه الفكرة تنسجم وتتفق تماماً مع الإلحاد ـ أي عدم وجود خالق حكيم للكون، إلا أن الاكتشافات العلمية دحضت رأي هذا الفيلسوف.

في (عام ١٩٢٢ كشف الفيزيائي الروسي الكسندر فريدمان حسابات بين فيها أن تركيب الكون ليس ساكناً. حتى أن أصغر اندفاع فيه ربما كان كافياً ليسبب تمدد التركيب بأكمله أو لتقلصه وذلك طبقاً لنظرية أينشتاين في النسبية. وكان جورج لوميتر أول من أدرك أهمية الأعمال التي كان فريدمان يقوم بها، وبناءً على تلك الحسابات أعلن الفلكي البلجيكي لوميتر أن للكون بداية، وأنه في تمدد متواصل، وصرح أيضاً إن معدل الإشعاع يمكن استخدامه كمقياس عقب حدوث ذلك الشيء.

لم تحض التأملات النظرية لهذين العالمين في تلك الفترة باهتمام يذكر، غير أن الأدلة التي نتجت عن الملاحظات العالمية في عام ١٩٢٩ كان لها وقع الصاعقة في دنيا العلم، ففي ذلك العام توصل الفلكي الأميركي، الذي كان يعمل في مرصد جبل ويلسون في كاليفورنيا، إلى واحد من أعظم الاكتشافات في تاريخ علم الفلك، فمن خلال رصده لعدد من النجوم من خلال تلسكوبه العملاق اكتشف أن ضوءها كان منحرفاً نحو الطرف الأحمر من الطيف وبشكل حاسم، وأن ذلك الانحراف كان مرتبطاً مباشرة مع بعد النجوم عن الأرض، وهذا الاكتشاف هز قواعد المفهوم، الذي كان شائعاً للكون وفق القوانين الفيزيائية المميزة.

وبعد فترة وجيزة توصل هذا العالم (أدوين هابل) إلى اكتشاف آخر مهم في حياته، وهو أن النجوم لم تكن تتباعد عن الأرض، بل كانت تتباعد عن بعضها بعضاً أيضاً، والاستنتاج الوحيد لتلك الظاهرة وهو أن كل شيء في الكون يتحرك بعيداً عن كل شيء فيه، وبالتالي فالكون يتمدد بانتظام وتؤدة، ووجد هابل دليلاً رصدياً لشيء، ما كان جورج لوميتر ان يتنبأ به قبل فترة قصيرة من الزمن، وأحد أعظم عقول عصرنا كان قد ميز ذلك الأمر قبل خمس عشرة سنة بعده، ففي عام ١٩١٥ استنتج العالم ألبرت أنشتاين أن الكون لا يمكن أن يكون ساكناً، لأن حساباته المبنية على نظريته المكتشفة حديثاً وهي النسبية تشير إلى ذلك، وهكذا تحققت استنتاجات فريدمان ولوميتر، وقد صدم أنيشتاين ذاته باكتشافاته فأضاف ثابتاً كونياً لمعادلاته لكي يجعل إجاباتها الناتجة عنها صحيحة، تتطابق مع مثل ذلك النموذج، وبعد سنوات اعترف أنيشتاين أن ذلك الثابت الكوني

الذي أضافه كان اكبر خطأ ارتكبه في أعماله.

لقد قاد اكتشاف هابل لحقيقة الكون المتمدد لانبثاق نموذج آخر كان ضروريا لكي لا يكون هناك عبث وليجعل نتائج معادلاته صحيحة، فإذا كان الكون يتضخم مع مرور الوقت، فهذا يعني أن العودة إلى الخلف تقودنا نحو كون أصغر، ثم إذا عدنا إلى الخلف أكثر ولمدى بعيد، فإن كل شيء سوف ينكمش ويتقارب نحو نقطة واحدة، والنتيجة الممكن التوصل إليها من ذلك هي أنه في وقت ما كانت كل مادة الكون مضغوطة في كتلة نقطية واحدة لها حجم (صفر) بسبب قوة التجاذب الثقالية الهائلة فيها، وأن كوننا ظهر إلى الوجود نتيجة لانفجار تلك الكتلة النقطية ذات الحجم الصفر، وهذا الانفجار الذي وقع سمي بالانفجار الكبير] **[هارون يحيى، خلق الكون: ١٧، ١٨، ١٩]**.

كانت هذه نبذة عن الانفجار الكوني الكبير الذي تم اكتشاف حقيقته في القرن العشرين، وهو حدث كبير هز مراكز الأبحاث العلمية كلها في العالم، واكتشافه أدى وأجبر العلماء إلى إلغاء فكرة أن الكون لا نهاية له، وهذا الاكتشاف أثبت أن للكون بداية وهذا تماماً يناقض ما ذهبت إليه المدرسة المادية من أن العالم لا بداية له ولا نهاية.

إن اللافت والمثير في هذا الاكتشاف العلمي أنه يثبت أن مركز الانفجار كان كتلة نقطية واحدة لها حجم (صفر)، وهذا يقودنا إلى كلام الإمام علي عليه السلام عن النقطة، حيث قال فيه (وكل ما في الباء في النقطة)، وقد عرفنا ان باء البسملة تندرج تحتها كل الموجودات التي خلقها الله، فيكون معنى كلام الإمام عليه السلام (أن كل الموجودات في النقطة) وعلى هذا يكون قول الإمام عليه السلام عن النقطة إعجاز علمي تم اكتشافه في القرن

العشرين، فكلامه عن النقطة في عصر الرسالة الأول من علامات إمامته، وأنه باب العلم كما قال رسول الله محمد (ص).

إذن كل أسرار الكتب السماوية في القرآن وكل ما في القرآن في الفاتحة وكل ما في الفاتحة بالباء وكل ما في الباء في النقطة، فأسرار البسملة التي تستبطن كل عملية الخلق وأن الكون له صانع وهو الله عز وجل، نجدها كلها في النقطة، التي ظهر منها الكون نتيجة الانفجار الكبير، فكل أسرار الخلق الإلهي في هذه النقطة، وقصة كل الكتب السماوية عزيزي القارئ بما فيها القرآن الكريم، هي إرشاد الإنسان إلى حقيقة أن للكون خالق مدبر بديع، أوجد كل شيء بنظام يفوق تصور العقل البشري، والإنسان جزء من هذا النظام، بل هو أعظم ما في هذا النظام، لان كل شيء قد سخره الله تعالى لهذا الكائن البشري، الذي امتاز عن الكائنات كلها بالعقل الذي لولاه لم يعرف الله بديع السموات والأرض.

## النقطة بداية الكون

إن (النقطة) تثبت أن للكون بداية، ثم له نهاية، فتنتفي فكرة أن الكون موجود أبدي لا نهاية له، وهذا يتطلب الإقرار بحقيقة أن للكون خالقاً لا يخضع لنظام زمننا الذي بدأ بانفجار النقطة، فالله تعالى خلق الزمن حتى تؤثر الأسباب في المسببات، إذ بدونه لا يؤثر شيء في شيء، وفي هذا المجال يقول العالم الفيزيائي روس: (الزمن هو البعد الذي تحدث فيه ظواهر السبب والتأثير، وانه بدون الزمن لا يوجد سبب ولا تأثير، وإذا كانت بداية الزمن متزامنة مع بداية الكون كما تقول نظرية الفضاء والزمن، فيكون عندئذ سبب الكون هو كينونة عملت في بعد زمني مستقل

تماماً ويسبق وجود هذا البعد الزمني للكون.. وهذا يخبرنا بأن الخالق متعال وخلف نطاق الخبرة والمعرفة، ويعمل من خلف الحدود البعدية للكون، كما يخبرنا أن الله ليس هو الكون ذاته ولا هو محتوى ضمن الكون. **[هارون يحيى، خلق الكون: ٢٢]**.

فمن النقطة إذن بدأ الزمن ووجد المكان وتحددت الاتجاهات للمشرق والمغرب، ومن النقطة نثبت وجود الله سبحانه وتعالى، وبثبوت الحقيقة العلمية لانفجار النقطة انتهت عقيدة المادية من أن الكون لا متناه، وارتبك كبار فلاسفة المادية أمثال (انطوني فلو) إذ قال (على الملحد أن يعترف مهما كانت طبقته، بأنه يرتبك من هذا التوافق العلمي الكوني المعاصر، الذي يثبت أن للكون بداية) **[المصدر السابق: ٢١]**.

من الطبيعي أن يرتبك هذا الفيلسوف، الذي ينكر الصانع الحكيم، فكيف يكون الانفجار من دون مفجر، وإذا اعترف بالمفجر، فإنه سيقر بوجود صانع، وكيف لا يرتبك عقل هذا الفيلسوف بنتيجة الانفجار، الذي أعقبه أبدع نظام كوني حيرّ العقول، فكيف تكون آثار الانفجار نظاماً إن لم يكن هناك منظم، فسبحان الله.

وبعد هذا البيان سوف لا نتعجب أو نشكك بقول الإمام علي عليه السلام أن السر في النقطة، أو من العارف والصوفي إذا قالا إن مدار الحقيقة هو النقطة.

وقبل أن نختم هذه الفقرة، بقي علينا أن نوضح المقطع الأخير من كلام الإمام علي عليه السلام وهو: (وأنا النقطة)، فماذا يقصد الإمام بهذا الكلام، خاصةً بعد أن اتضح لدينا معنى (النقطة)، فما معنى أن يكون

الإمام هو النقطة؟

من المؤكد أن الإمام عليه السلام هو النقطة التي ينطلق منها الإنسان لفهم الإسلام، لأنه باب علم مدينة رسول الله (ص)، وقد تواترت الأخبار عند المسلمين على ذلك، لكن هل الإمام عليه السلام أراد هذا المعنى من قوله أنا النقطة، ولم يقصد معنى آخر؟ إن سياق كلام الإمام عليه السلام يحتمل معنى آخر، وهو أن الإمام قال أنا النقطة من باب الكنايات اللغوية، فقوله كناية عن أنه العالم بكل أسرار بداية خلق الكون، والذي بدأ من نقطة (.)، وهذا ما أكده علم الفلك الحديث بنظرية الانفجار الكبير. والإمام علي عليه السلام قد أكد بخطبه في نهج البلاغة على هذا المعنى، فهو القائل: انا أعرف بطرق السماوات من طرق الأرض، فقول الإمام أنا النقطة إشارة إلى علمه الغزير، وإلى أنه العالم والعارف بكل أسرار وخفايا النقطة التي بدأ منها الكون وحيرت علماء الفلك كلهم إلى يومنا هذا.

## باء البسملة حرف ظلمائي:

إن اللافت في حروف (بسم الله الرحمن الرحيم) أن كل حروفها نورانية إلا الباء، فهو حرف ظلمائي، فما السر في ذلك، ولماذا ابتدأت بحرف غير نوراني؟

قبل معرفة الجواب، لا بد لنا أن نعرف الحروف النورانية ولماذا سميت بالنورانية، والحروف هي: (أ هـ ح ط ي ك ل م ن س ع ص ق ر ) وعددها ١٤ حرفاً، وسميت نورانية، لأنها جاءت مقطعة في أوائل السور القرآنية مثل (كهيعص)، ولأن أسماء الله الحسنى، لا يخلو

اسم منها من أحد هذه الحروف النورانية.

وقال بعض المفسرين بعد أن اختلفوا في معناها، إنها أسماء الله تعالى متفرقة حروفها في القرآن مثل «الر» و«حم»، و«ن» ويتركب منها اسم (الرحمن)،

أما قوله تعالى «كهيعص» الكاف: كافٍ، والهاء: هادٍ، والعين: عالم، والياء: أمين، والصاد: صادق.

وقيل إن الحروف النورانية علامة للسور، كقولك قرأت سورة (الم) و(ألمص) وما شابه، فتكون هذه الحروف علامة لانقضاء سورة وابتداء أخرى.

وقال بعض المفسرين: إن الحروف النورانية المقطعة في أوائل السور أقسام أقسم الله بها.

وقيل إنها الاسم الأعظم الذي أخفاه الله تعالى.

وقال الحدادي، وهو من كبار المفسرين: إن الحروف النورانية من الأسرار التي لا يعرفها إلا النبي محمد (ص)، لأن لله تعالى في كل كتاب سر، وسر القرآن في الحروف النورانية مع نبينا عليه الصلاة والسلام، فهناك أمور بين الله تعالى ونبيه لا يعلمها أحد من الخلق، ألا ترى أن الله تعالى يقول: «فأوحى إلى عبده ما أوحى» **[النجم ١٠]**، وكذلك قوله تعالى «فغشاها ما غشى» **[النجم ٥٤]**.

فيظهر من هاتيــن الآيتيــن أن الله تعالى ستر ما كان بينه وبين حبيبه المصطفى، ولم يؤهل له أحد من الخلق لمعرفته. **[راجع الحدادي: المدخل ١١٤]**.

وقبل أن نكمل البحث عن الحروف النورانية، وكي لا نطيل على القارئ، بقي علينا معرفة الحروف الظلمائية وسبب تسميتها، ثم بعد ذلك نعود لإكمال البحث عن الحروف النورانية.

الحروف الظلمائية هي: (ب ج ذ ز ف ش ت ث خ د ض و ظ غ) إن سبب تسمية هذه الحروف بالظلمائية، يعود إلى أنها ليست من الحروف المقطعة الموجودة في أوائل بعض السور القرآنية مثل (كهيعص، الم)، فالظلمة أحاطت بالحروف غير النورانية لأنها لم تكن كالكاف والهاء والعين والصاد والألف واللام والميم، التي جاءت مقطعة في أوائل السور، واكتسبت النور القرآني لأن الله تعالى وضعها في بدايات بعض السور، على عكس الحروف الظلمائية، التي لم يجعلها الله حروفاً مقطعة في بدايات السور، لذلك لا تسمى حروفاً نورانية بل ظلمائية.

بعد أن عرفنا الحروف الظلمائية وسبب تسميتها، نجد أن حرف الباء ظلمائي وموجود في البسـملة التـي حروفها كلها نورانية إذ يوجد فيها (١٨) حرفاً نورانياً: (س م ا ل ل ه ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م) أما الحرف الأول (الباء) فهو ظلمائي، فما سبب أن يكون الحرف الأول من البسملة ظلمائي وبقية الحروف نورانية؟

قد أتضح لنا من البحوث السابقة أن الباء في البسملة، تندرج تحتها كل الموجودات، فهي اختصار لمليارات الكائنات التي خلقها الله عز وجل، وبما أن باء البسملة تشير لكل الكون وما فيه، والذي أساساً خرج من الظلام إلى النور بأمر الله، فكانت باء البسملة من الحروف الظلمائية لأنها تشير إلى عملية الخلق كله، وكيفية خروجه من الظلام إلى النور بأمر الله تعالى، «وأشرقت الأرض بنور ربها» **[الزمر: ٦٩]**، «**في ظلمات ثلاث**» **[الزمر: ٦]**.

الباء في البسملة حرف ظلمائي تندرج تحته الموجودات كلها التي ظهرت إلى الوجود بنور اسم الله الرحمن الرحيم. فانظر أخي القارئ إلى هذا الإعجاز في تركيبة حروف البسملة، فقد جاءت الباء والتصقت بما بعدها من حروف البسملة لتكتسب النور وتبرز إلى الوجود بالنور الإلهي، وهذا سر وجود حرف الباء الظلمائي وحيداً مع بقية الحروف النورانية للبسملة.

بعد أن أتضح لدينا سبب أن الباء في البسملة حرف ظلمائي، نعود الآن لنكمل البحث عن الحروف النورانية، وهذه الحروف لها من الأسرار الكثير، لذلك كانت مثار جدل بين المفسرين، وقد اختلفوا في معانيها، كما بينا في الفقرات السابقة، ولكن المعنى الواضح لهذه الحروف النورانية، وهو من أسرار هذه الحروف أنها بحروفها الأربعة عشر يتركب منها جملتان لا غير. والحروف النورانية: (أ هـ ح ط ي ك ل م ن س ع ص ق ر)، وهي تشكل نصف عدد حروف الأبجدية والتي عددها (٢٨) حرفاً.

☆ **الجملة الأولى:** (صراط علي حق نمسكه) فهي جملة تحسم أعظم وأكبر جدل في التاريخ الإسلامي وهو إمامة علي عليه السلام، إذ ترشدنا إلى أن خط وصراط علي هو الحق، الذي يجب على المسلمين إتباعه في كل صغيرة وكبيرة، فالجملة بحروفها النورانية تحذر المسلمين من كل الخطوط والتيارات والشخصيات، التي لا تلتقي مع علي عليه السلام، فهو عليه السلام الحد الفاصل بين الحق والباطل،

☆ **الجملة الثانية:** (نص حكيم قاطع له سر) وهذه الجملة فيها أروع المعاني، إذ تخبرنا أن القرآن نص إلهي حكيم فيه الهداية والرشاد والحكمة، نص قاطع واضح وصريح، فيه كل أسرار الخلق ومعارف الكون وقوانين الله.

فما أجمل هذه الحقائق التي أرشدتنا إليها الحروف النورانية، فهي بحق حروف نور ساطع ينير عقل المسلمين وطريقهم، والجملتان الأولى والثانية تعبير بحروف نورانية عما قاله رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم: علي مع القرآن والقرآن مع علي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

والحروف النورانية الأربعة عشر كما ذكرنا يتركب منها جملتان كما عرفت من أروع الجمل، وبالإضافة إلى ذلك أنه من أسرارها لا تخلو أي كلمة قرآنية من أحد الحروف النورانية. وهذه من الأمور الإعجازية لكتاب الله عز وجل.

## الألف المحذوف من «بسم الله»

كان العرب قبل الإسلام يبدأون رسائلهم بكلمة (باسمك اللهم) فلا يحذفون الألف، وبعد الإسلام بدأوا كتبهم بـــ«بسم الله»، فحذفوا الألف نظير قوله تعالى «بسم الله مجراها ومرساها» **[هود: ٤١]**. فالألف هنا محذوف من «بسم الله» في هذه الآية. وهناك في القرآن الكريم آيات ظهرت فيها الألف كقوله تعالى «فسبح باسم ربك العظيم» **[الواقعة: ٧٤]**.

ورأي بعض المفسرين في حذف الألف من «بسم الله» أنه لكثرة الاستعمال، فتحذف خطاً ولفظاً، ولا تحذف الألف من آية «اقرأ باسم ربك» وآية «فسبح باسم ربك» وغيرها من الآيات وذلك لقلة الاستعمال.

والملاحظ على هذا الرأي أنه إذا كان سبب حذف الألف من «بسم الله» هو كثرة الاستعمال، فلماذا حذفت ألف «بسم الله مجراها ومرساها» مع أنها قليلة الاستعمال؟ والمفسرون والنحويون بينوا سبب حذف الألف من «بسم الله

الرحمن الرحيم» وسبب وجوده في «اقرأ باسم ربك» إلا أن كلامهم غير مقنع. وإليك ما قالوه:

ذهب يحيى بن وثاب والكسائي والأخفش إلى أن سبب حذف الألف من «بسم الله» هو كثرة الاستعمال، وذهب الفراهيدي إلى أن سبب حذف الألف هو وجود السين الساكنة في (بسم الله)، ومع سكونها لا يصح الابتداء بها أي بالسين، وبدخول الباء على الاسم تنوب عن الألف فتسقط من الخط. **[راجع القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج١ ص٩٩].**

ويبقى كلامهم غير مقنع كما قلنا، فماذا يقولون عن الألف المحذوف في قوله تعالى «بسم الله مجراها ومرساها» فلم يقدموا جواباً شافياً لوجود الألف قبل كلمة (رب) في القرآن الكريم كقوله تعالى «فسبح باسم ربك»، وعدم وجودها ــ الألف ــ قبل كلمة الله مثل «بسم الله الرحمن الرحيم».

## علاقة الألف بالرحمة الإلهية:

والجواب عن حذف الألف من «بسم الله الرحمن الرحيم» يظهر لنا من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حينما سئل عن ألف الباء أين ذهبت؟، فقال سرقها الشيطان، وأمر بتطويل باء «بسم الله» تعويضاً عن ألفها، وعلق الشيخ محي الدين بن عربي (رحمه الله) على ذلك، بقوله (أن حذف الألف إشارة إلى احتجاب الوهية الإلهية في صورة الرحمة الانتشارية، وظهورها في الصورة الإنسانية، بحيث لا يعرفها إلا أهلها، فالذات محجوبة بالصفات والصفات بالأفعال، والأفعال بالأكوان والآثار). **[راجع تفسير القرآن لمحي الدين بن عربي: ج١ ص ٨ ــ ٩].**

ومعنى قول محي الدين بن عربي: هو أن ألف البسملة احتجبت

لظهورها في صورة الرحمة التي انتشرت في الكون، وظهورها في الصورة الإنسانية– إذ من المؤكد أنه لا توجد أعظم من الرحمة الإلهية المحيطة بالبشر، فكل ما يحيط بهم هي هذه الرحمة التي لولاها، ما استطاع الإنسان المجيء إلى الدنيا والاستمرار بالحياة. وبناءً على كلام الشيخ رحمه الله بأن الألف حذفت للدلالة على ظهور الرحمة الإلهية بالصورة الإنسانية، يمكننا القول إن ما يدل على ذلك هو أن قامة الإنسان تشبه تماماً حرف الألف، والإنسان بهذه القامة التي منحها الله تعالى له والشبيهة بحرف الألف، قد اختلفت حياته وطريقة عيشه عن بقية المخلوقات، فكان أرقاها مظهراً وجوهراً.

أما قول الرسول (ص) الذي ذكره ابن عربي، وهو أن الألف سرقها الشيطان، وبغض النظر عن صحة الحديث أو عدمه، فيمكن أن نفسره على ضوء كلام بن عربي، فهو يقول إن الألف للدلالة على ظهور الرحمة الإلهية بالصورة الإنسانية، ومن هنا يمكن أن نفهم من قول الرسول (ص) أن الألف سرقها الشيطان، أي سرق الكثير من الرحمة المحيطة بالإنسان، فبعض الأحيان يسرق من الإنسان رحمة العبادة، فلا يجعله يشعر بلذتها، أو يمنعها عنه، وتارة يسرق منه هناء العيش عن طريق الجشع والطمع، ويسرق منه الصبر فيجعله جزوعاً، ويسرق من الإنسان الأمان فيجعله خائفاً، ولذلك قال تعالى «إن الشيطان يخوف أولياءه». فتكون النتيجة أن الشيطان هو من يحاول سرقة بعض الرحمة الإلهية من الإنسان، فهو يبذل قصارى جهده كي يبعد الإنسان عن كل ما يرتبط بالرحمة الإلهية ليصل به إلى النار. وعلى ضوء ذلك يكون كلام رسول الله (ص) تحذيراً لنا من الشيطان وجنوده كي لا يسرقوا من

الإنسان وسائل الرحمة الإلهية التي تجعله مطمئناً في الدنيا وسعيداً في الآخرة.

وقد يتساءل القارئ كيف يمكن أن يسرق إبليس حرف الألف، وما هي حقيقة الألف الذي سرقه؟ قد يكون الألف كناية عن الرحمة الإلهية، كما بينا، وعليه تكون سرقة إبليس للألف كناية عن إبعاده الإنسان عن طريق الله ورحمته، لأن المعركة بين الإنسان والشيطان. وقد تكون هناك حقيقة أخرى يثيرها حرف الألف فهو من الحروف النورانية، التي أقسم بها الله تعالى في كتابه الكريم، وهو الأول منها، فكيف يصل إليه إبليس؟، وهذا يقودنا إلى سؤال آخر، وهو كيف دخل إبليس إلى الجنة بعد أن كان طريداً ثم أغوى آدم وحواء، وكيف أن الملائكة لا تقترب منه لتمنعه. إن هذه المسائل قد لا يدركها العقل العادي فهي بحاجة إلى علم لدنّي كي تفهم على حقيقتها.

إذن الألف حذفت من البسملة (بسم الله) للدلالة على ظهور الرحمة الإلهية، ولكن لم يحذف من «إقرأ باسم ربك» **[العلق: ١]**، فهو محذوف قبل اسم الله، وموجود قبل اسم الرب، فلماذا؟

والجواب هو أن الألف حذفت من (بسم الله) لأن موقعها في الجملة قبل اسم (الله) الجامع لكل الصفات، والذي لا يقيد بصفة دون أخرى ولا تنفصل رحمته عن عباده، لذلك لم تفصل (الألف) بين اسم الله، وباء البسملة، التي يندرج تحتها كل خلق الله، فحذفت وكانت للدلالة على الرحمة الإلهية التي تجلت بخلقه تعالى للخلق. واتحد الألف بالباء فأسقط لفظاً وخطاً.

والألف لم يحذف من قوله تعالى «باسم ربك» لان إضافة الاسم هنا إلى الرب ولا بد لاسم الرب من عبد مربوب، وهنا لا يتحد الباء بالاسم في هذا المحل، لأنه إذا زالت العبودية زالت الربوبية على الفور على عكس الألوهية فهي أبدية لا تزول حتى وإن زالت العبودية لأنها المرتبة التي تجمع المراتب كلها. فبسم الله الرحمن الرحيم حقيقة منذ الأزل باقية لا تفنى، أما «اقرأ باسم ربك» فهي تشريع إلهي لخاتم الأنبياء محمد (ص) لأن فيها فعل الأمر المختص بالشرائع، فباسم ربك جاءت هنا مع قيد التشريع، أما (بسم الله الرحمن الرحيم) فهو غير مقيد بأمر ولا بغيره لأنه الحقيقة المطلقة. فالألف غير موجودة بالبسملة بل اندمج في بائها التي يندرج تحتها كل خلق الله، لذلك امرنا بتطويل الباء كما جاء بالروايات تعويضاً عن الألف المحذوف، ومن المحال أن يكون فاصلاً بين الباء و(اسم الله) أو بعبارة أخرى بين الخلق كله واسم الخالق.

## تفسير كلمة (اسم):

أول ما يبدأ في البسملة من كلمات كلمة (اسم)، إذ لكل شيء اسم، وبعد التسمية يخرج الشيء من مرحلة الخفاء إلى مرحلة التشخيص والظهور.

واختلفت الأقوال في مسألة الاسم، فهناك من قال إن الاسم هو المسمى، وهو قول سيبويه. وقالت الحشوية والكرامية والأشعرية إن الاسم نفس المسمى، وقالت المعتزلة الاسم غير المسمى ونفس التسمية. والمختار عندنا (الإمامية) أن الاسم غير المسمى إذ لو كان المراد بالاسم هذا اللفظ الذي هو أصوات مقطعة وحروف مؤلفة، فإنه من البديهي غير

المسمى، إذن هنا اختلاف واضح بين الاسم والمسمى، فمثلاً الاسم قد يكون موجوداً مثل (العدم) فهو لا وجود له في الحقيقة، لكنه موجود في اللغة.

واستدل من قال الاسم هو المسمى، بقوله تعالى «تبارك اسم ربك»، فقالوا إن المتبارك هو (الله) أي الله، والجواب على ذلك: أن المتبارك هو الله أي الذات المقدسة، أما الاسم فيعظم ويتبارك لتعظيم الذات المقدسة.

واستدل الأشاعرة أيضاً على أن الاسم هو المسمى بقول الرجل: هند طالق، فهنا يقع الطلاق لامرأته هند، فإذا كان الاسم غير المسمى لما وقع الطلاق. والجواب على ذلك: أن المراد بهند هو الذات المسماة بهذا الاسم وقد وقع الطلاق عليها وليس على الاسم.

وعليه فالاسم غير المسمى، فزيد مثلاً اسم للذات التي اسمها زيد وليس الاسم هو الذات.

**(اسم) مشتق من السمو**

الاسم يطلق على الألفاظ الموضوعة للأشياء كهند وشجر وقلم وكتاب. وقال علماء اللغة إن كلمة اسم من (السمو) على وزن (العلو)، ومعناه الارتفاع، فالاسم يرفع منزلة صاحبه لأن الاسم يسمو بالمسمى فيرفعه عن غيره، وقال بعض أهل اللغة إن اسم من السمو لأنه يعلو بقوته على الفعل والحرف في كلام المتكلم.

وخالف الكوفيون الرأي السائد عند أهل اللغة وهو أن (اسم) مشتق من (السمو)، فقالوا إن كلمة (اسم) مشتقة من (السمة) بمعنى العلامة، فأصل الكلمة عند الكوفيين (وسم) **[راجع الزبيدي، تاج العروس ج١ ص ١٨٣]**.

فرأي الكوفيين يخالف بقية الآراء، التي تقول إن (اسم) مشتق من (السمو)، وهذا الأخير يوافق القواعد الصرفية، إلا أن رأي الكوفيين يوافق المعنى لأن اسم الشيء علامة عليه وقد ورد عن الإمام الرضا عليه السلام عن معنى (بسم الله) قوله (بسم الله.. أي اسم على نفسي سمة من سمات الله (عز وجل) وهي العبادة، فقال السائل، وما السمة فقال: هي العلامة) **[الصدوق، معاني الأخبار ج٣ ص ١]**.

وكلمة (اسم) زائدة في (بسم الله) كما قال بعض المفسرين وقد زيدت لإجلال ذكره تعالى وتعظيمه، وقال الأخفش وهو من النحويين إن (اسم) زائدة ليخرج بذكرها في الكلام من حكم القسم إلى قصد التبرك لان أصل الكلام (بالله) **[راجع القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٩٩]**

ويشهد لزيادتها قوله تعالى «سبح اسم ربك الأعلى» **[الأعلى:١]** فإن المسبح عندهم هو الذات المسماة لا الاسم، إلا أن الصحيح كما يظهر لنا أن كلمة (اسم) ليست زائدة، ففي الآية السابقة لا يقتصر التسبيح على ذكر كلمة (الله) فقط، إذ (الاسم) في الآية المباركة يشمل كل أسماء الله عز وجل، وكذلك قوله تعالى «واذكر اسم ربك» **[المزمل: ٨]**.

## تفسير كلمة (الله):

الله أشمل أسماء رب العالمين، لأن أسماء الله تعالى الأخرى تشير إلى جانب معين من صفاته تعالى، فكل أسمائه الحسنى (صبور، ودود، رحيم، غفور، رزاق) صفات لكلمة (الله)، والله هو الاسم الجامع والوحيد الذي يشمل كل الصفات والكمالات الإلهية، ولهذا كان الدخول لدائرة الإيمان والتوحيد عبر كلمة (لا إله إلا الله) لأن فيها كلمة (الله) التي تجمع

كل صفات الجلال والجمال، ومن آمن بالله عز وجل خضع لكل أسمائه وصفاته تعالى.

فالله تعالى هو الاسم الأعظم لأنه يوصف بجميع الصفات الخاصة به، كما قال تعالى «هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى، يسبح له ما في السموات والأرض، وهو العزيز الحكيم». **[الحشر: ٢٤]**

والاسم (الله) لم يسم به غيره عز وجل، لذلك لا يعرف له اشتقاق، وبعض النحويين ذهبوا إلى أنه (الله) اسم جامد لا اشتقاق له. وقال الفراهيدي وسيبويه إن الألف واللام فيه لازمة بمعنى أنهما من أصل الكلمة لذلك تقول: يا الله، ولا تستطيع أن تقول: يا الرحمن، وهناك من النحاة من ذهب إلى أن كلمة (الله) مشتقة من مصدر (التأله، من أله يأله إلاهة وتأُلهاً) ونقل سيبويه عن الفراهيدي أن أصل كلمة (الله) إلاه، فأدخلت الألف واللام عليها بدلاً من الهمزة. وقال سيبويه: مثل الناس، أصلها: (أناس) ومختار سيبويه أن أصل الكلمة (لاه)، فدخلت عليها الألف واللام للتعظيم.

والكسائي والفراء ذهبا إلى أن أصل الكلمة هو (الإله) فأدغموا اللام الأولى في الثانية كقوله تعالى «لكنا هو الله ربي» أي: لكن أنا. وهناك من قال إنه مشتق من ألهت أي سكنت، فالعقول لا تسكن إلا بالله تعالى وتطمئن بذكره. وتبقى كلمة الله ومصدرها، وقد أدهشت العقول كلها وتضاربت فيها الآراء محيرة، فكيف إذن لا تحتار العقول وتهيم بذاته المقدسة، وقد احتارت بلفظة اسمه ومصدر اشتقاقها.

وقال آخرون إنه مشتق من لاه يلوه إذا احتجب، وقيل من ألِهَ الفصيل: إذا أولع بأمه، فيكون المعنى أن العباد مولعون بالتضرع إليه في

كل الأحوال، وقيل هو مشتق من أله الرجل يأله إذا فزع من أمر نزل به فألهه أي أجاره، فالمجير لكل الخلائق من كل المضار هو الله تعالى.

والذين قالوا إن اسم (الله) غير مشتق استدلوا بأمرين:

**أولاً**: أن اسم (الله) لو كان مشتقاً لاشترك في معناه كثيرون.

**ثانياً**: أن بقية أسماء الله تعالى تذكر كصفات لاسم (الله)، تقول: الله الرحمن الرحيم الملك القدوس، أما قوله تعالى «العزيز الحميد الله» على قراءة الجر فإنه من باب عطف البيان وليس صفة وقال ابن كثير الدمشقي: والاستدلال بهذين الأمرين على أن لفظ (الله) جامد غير مشتق مسألة فيها نظر **[راجع ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج١ ص٣١]**.

وخلاصة أقوال النحويين والمفسرين في المسألة:

١ـ أن لفظ (الله) غير مشتق

٢ـ أن لفظ (الله) مشتق من لاه يليه لاهاً بمعنى ارتفع

٣ـ أنه مشتق من: لاه يلوه، بمعنى: احتجب واستتر

٤ـ أنه مشتق من: ألهَ يأله، أي: فزع، أو (ألِهَ) بمعنى تحير أو تنسّك

٥ـ أنه مشتق من (لاها) وهي كلمة عبرانية ثم عُرِّب، وهو ضعيف

٦ـ أنه مشتق من وَلِهَ أي تحيَّر

٧ـ أنه مشتق من (هو) وهو كما قيل اسم من أسمائه تعالى، أضيفت له لام الملك فصار (له) ثم أدخلت عليه الألف واللام للتفخيم والتعظيم. **[راجع المصدر السابق ج١ ص٣١]**

ويظهر لنا على ضوء روايات أهل البيت عليهم السلام أن لفظ (الله)

مشتق من ألِهَ يأله الإله بمعنى التحيّر. فأصل الكلمة هو (الإله) فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة فالتقت اللامان فأدغمتا فصارتا لفظاً واحداً وفخمت للتعظيم فقيل: الله.

## روايات أهل البيت (ع) حول كلمة (الله):

عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: قال له رجل فما تفسير قوله: (الله) فقال عليه السلام: (هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من هو دونه، وتقطّع الأسباب من كلٍّ من سواه، وذلك كل مترئس في هذه الدنيا ومتعظم فيها وإن عظم غناؤه وطغيانه، وكثرت حوائج من دونه إليه، فإنهم سيحتاجون حوائج لا يُقدر عليها.. فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته) **[الصدوق، التوحيد ٢٣١، ٥]**

وعن الإمام الباقر عليه السلام انه قال: (الله معناه المعبود الذي أله الخلق عن درك ماهيته والإحاطة بكيفيته) **[المصدر السابق]**

وعنه أيضاً عليه السلام: (هو الذي أله الخلق عن إدراك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم، لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس) **[الصدوق، التوحيد ٩٢،٦]** والمراد من الوهم هنا: النظر والتفكير

وعن الإمام زين العابدين قوله: (رب زدني فيك تحيراً) **[الكاشاني، شرح منازل السائرين، ٣١]**

وعن هشام عن الإمام الصادق عليه السلام: (الله مشتق من ألِهَ، وإله يقتضي مألوها) **[الكليني، الكافي ج١: ٢/٨٩]**.

ومن أقوالهم عليهم السلام يتضح لنا أن لفظ (الله) مشتق من (أله)، وأنه لا يتبادر منه إلا خالق السموات والأرض، والمألوه هو المحيِّر، والله

تعالى هو الذي تحتار في ذاته العقول.

أما رواية الصدوق عن الإمام علي عليه السلام (هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد) فهي تناسب أن اللفظ (الله) مشتق من ألِهَ أي فزع، فالله تعالى تفزع إليه العباد عند الشدائد. وهذا لا يتعارض مع رواية الإمام الباقر عليه السلام ومعتبرة هشام، لأن ما قاله الإمام علي عليه السلام كان عن (الله خالق السموات والأرض) أي المسمى فلا يتعارض مع الروايات الأخرى التي تحدثت عن اللفظ (الله) وأنه من ألِهَ أي تحير.

## سبب حذف الألف من كلمة (الله):

ويبقى الاسم (الله) مهما قلنا أو قالوا محيراً كذاته المقدسة، فهو لا يشبه بقية الألفاظ في أية حال من الأحوال، فمثلاً على القواعد الإملائية للكتابة كان لا بد من وجود ألف في اللفظ.

والألف حذفت من كلمة (الله) كي لا يتم الاشتباه بينها وبين كلمة (اللاه) وهي اسم فاعل من (لها يلهو)، وبعضهم قال إن الألف حذفت للتخفيف. ويمكننا القول إن هذا شاهد على أن كلمة (الله) لا تشبه الكلمات في شيء، بل هي كلمة نزلت هكذا ودونت هكذا بأمر رسول الله وقرأت بالألف مع كونه محذوفاً.

أما القول إن الألف حذفت للتخفيف فهو غير صحيح، لأنه على القول به كان يحب أن تكتب كلمة (الله) بلام واحدة مشدودة ككلمة (الذين) التي تضاف لها لام ثانية عند التثنية. فالكلمة إذن دونت بالمصحف الشريف بلامين، فهي غير خاضعة لقواعد الإملاء، والدليل على ذلك أن كلمة (الله) إذا دخلت عليها لام الجر تكتب هكذا (لله)، وعلى أضواء

القواعد تكتب هكذا (للله)، ولم يكتبها أحد بهذا الشكل.

وإذا كان سبب حذف الألف للتخفيف كما قالوا، فلماذا لا يحذف الألف من كلمة (اللاه) ــ اسم فاعل ــ التي هي بمعنى اللاهي من اللهو، فالقول إن سبب حذف الألف من اللفظ (الله) هو التخفيف غير مقنع. لأن اللفظ كما قلنا يبقى محيراً كذاته المقدسة لا يشبه بقية الألفاظ في أية حال من الأحوال.

والنتيجة أن لفظ (الله) كلمة خاصة ومستقلة لا تشبه بقية الكلمات حتى تقاس بها، ويؤيد ذلك أن الكلمة كلها مركبة من حروف نورانية هذا أولاً، وثانياً: أن كلمة (الله) فيها عجائب، فإنك إذا حذفت الحرف الأول منها أو الثاني أو الثالث فإنها تبقى محافظة على معناها، ولا توجد هكذا كلمة على الإطلاق، فإذا حذفنا الألف منها صارت: لله، وإذا حذفنا حرفين صارت: له، وله السموات والأرض، فلا تتغير دلالتها، وإذا حذفنا الألف واللام الأول والثاني صارت: هو لأن الهاء نستطيع أن نقرأها (هو) وهي تشير إليه تعالى، و(هو) كما قيل اسم من أسماء الله عز وجل، قال تعالى (لا إله إلا هو). فكما رأيت هذا الاسم الأعظم لم تختل حروفه، فهو أشرف الأسماء. والاسم (الله) حروفه تدل على التوحيد الإلهي، لأن أوله حرف الألف، وهو أول الحروف والأعداد، وأول الآحاد، فالله تعالى فرد في صفته، أحد في عدده.

وهذا الاسم له حروف أربعة بعدد الأقطار الأربعة ــ شرق، غرب، شمال، جنوب ــ وبعدد ملائكة التسبيح ــ جبريل ميكائيل إسرافيل وعزرائيل.

## صفـــات اللـــه:

صفات الله سبحانه وتعالى تنقسم إلى قسمين: جمالية وجلالية.

فالصفة التي تثبت الجمال للموصوف في ذاته سميت جمالية أو ثبوتية كالعلم والقدرة والحياة، فهي صفات ثبوتية جمالية إذ تشير إلى وجود كمال مطلق في الذات الإلهية.

والصفة إذا كانت تهدف إلى نفي النقص والحاجة عنه سبحانه وتعالى فهي صفات جلالية أو سلبية، كنفي الجسمية عنه تعالى، والتحيز ـ أي ليس له مكان محدد ـ والحركة والتغير، فهذه صفات سلبية هدفها سلب كل نقص عن ساحته سبحانه وتعالى.

ومصطلحا الجمالية والجلالية مستنبطان من أجواء القرآن الكريم، وهذا ما أشار إليه صدر المتأهلين، قال تعالى «تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام» [الرحمن: ٧٨]

فصفة الجلال معناها ما جلت ذاته عن مشابهة الغير، وصفة الإكرام ما تكرمت ذاته بها وتجملت، فالله تعالى إذن يوصف بالكمال كالعلم والقدرة والحياة، وينزه بالجلال: أي لا جسم له ولا مكان ولا حركة. [راجع صدر الدين الشيرازي: الإسفار ج٦ ص١١٨]

وصفات الجمال ثمانية، وهي: العلم والقدرة، والحياة والسمع والبصر والإرادة والتكلم والغنى.

أما الصفات السلبية فحصروها في سبع، وهي أنه تعالى ليس بجسم ولا جوهر، لأن الجوهر فرد متحيز أي له مكان، ولا عرض لأن العرض يحتاج إلى محل، والله تعالى منزه عن ذلك، وأنه تعالى غير مرئي ولا متحيز ولا حال في غيره ولا يتحد بشيء.

والتحقيق في صفات الله تعالى يقتضي عدم حصرها في عدد معين، لأن كل وصف يعد كمالاً فالله تعالى متصف به وهي صفات الجمال، وكل أمر يعتبر نقصاً وعجزاً فهو منزه عنه، وهذا يطلق على صفات الجلال. وعلى هذا لا داعي إذن لحصر صفاته الجمالية والجلالية في عدد معين.

وهناك تقسيم ثان لصفات الله تعالى، وهو: صفات ذات وصفات الفعل، فصفات الذات ما يكفي في وصف ذات الله تعالى، أي فرض نفس الذات فهي عين ذاته كالقدرة والحياة والعلم.

أما صفات الفعل فهي: المنتزعة من مقام الفعل، أي الذات توصف بهذه الصفات عند ملاحظتها مع الفعل كالخلق والرزق، فالله تعالى يوصف بأنه رازق لأنه يرزق العباد، فمن خلال ملاحظتنا للنعم التي ينعم بها الناس بسبب رزق الله تعالى لهم، نقول: الله تعالى هو الرزاق، وكذلك الرحمة والمغفرة فهي صفات زائدة عن ذاته لأنها منتزعة من الفعل المرتبط بالعباد، فنقول خلق الله هذا الشيء ولم يخلق هذا مثلاً، وغفر للمستغفر ولم يغفر للمصر على الذنب، أما صفات الذات فلا يصح خلوه منها، فلا نقول: الله يقدر على هذا ولا يقدر على ذاك، والعياذ بالله.

## الطريق لمعرفة الله

قال أهل العرفان إن الطريق إلى معرفة الله بعدد أنفاس الخلائق بل وفوقها بكثير، والطبيعة أول هذه الطرق التي توصلنا لمعرفة الله تعالى، لهذا أكد الإسلام على معرفة الطبيعة وظواهرها وفهم آثارها وعلاقتها بنظام الكون والإنسان، قال تعالى «قل انظروا ماذا في السموات والأرض» [يونس: ١٠١]

وليس التعرف على الطبيعة هو هدف بحد ذاته، بل يكون التعرف على الطبيعة طريقاً لمعرفة بارئ وخالق الطبيعة الذي أوجد فيها النظام والقوانين.

والطبيعة بكل ما فيها من مظاهر، لها من الجمال والروعة ما يفوق تصور العقل بحيث لا مجال له إلا أن يخضع أمام هذا النظام الباهر، الذي إن دل على شيء إنما يدل على صانع حكيم يمتلك القدرة والعلم والكمال والجمال.

فالطرق إلى الله تعالى كما قال أهل المعرفة بعدد ظواهر الطبيعة وقوانينها، فهي تبدأ بالذرة وتنتهي بالمجرة.

ولأجل ذلك نرى أن رجال الوحي، ودعاة التوحيد يركزون على الدعوة إلى النظر في جمال الطبيعة، وروعتها، لأنها أقرب الطرق وأقصرها وأصدقها على أن الكون له صانع مبدع حكيم وهو الله تعالى، وقال عز وجل «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون» **[البقرة:١٦٤]**.

إن ما في الكون كله خاضع لنظام محدد، والطبيعة يحكمها نظام محكم كشفت عن بعضه العلوم الطبيعية الحديثة، فالكون يسير وفق قوانين وسنن، وهذا النظام يكشف عن وجود منظِّم لأنه من المحال ألا يكون للنظام منظم، إنها حقيقة يقر ويعترف بها العقل والوجدان، بل هي جزء لا يتجزأ عن الفطرة، فكل ما في الكون من نظام له علة ومنظم أوجده وصاغه على هذا النظام المحكم وهو الله تعالى.

ولتوضيح ما ذكرناه نذكر هذا المثال كي تتضح المسألة: لنفترض أن هناك مخزناً يحتوي على عدة أطنان من مواد البناء كالحجر والحديد والأسمنت والجص والخشب والزجاج والأسلاك والأنابيب وغيرها من مواد البناء، ثم وُضِعَ هذا المخزن تحت تصرف أحد المهندسين، لينشئ عمارة ذات طوابق متعددة، وهنا وبعد أن يكتمل بناء العمارة يحكم العقل أن البنَّاء أو المهندس هو الذي شيد هذا البناء بنظام محكم ومتقن. ومن يقول إن العمارة بنيت صدفة بلا عقل نظم وأحكم البناء فهو مجنون، والعاقل يستحيل عليه أن يخرج بنتيجة تقول إن العمارة بنيت صدفة أو لم يكن وراءها عقل أدار عملية البناء وهو المهندس أو المعمار، وهذا المثال عزيزي القارئ ينطبق تماماً على الكون ونظامه الذي أوجده الله تعالى.

## شــــكر الله:

نشكر الله تعالى أي لا ننساه، ونطيعه ولا نعصيه، وحقيقة الشكر أن يظهر العبد نعمة الله عليه، فكما أن الكفر هو إخفاء النعمة وسترها، فإن إظهار النعمة إيمان باستعمالها في محلها، الذي أراده الله تعالى، فعلى العبد أن يذكر المنعم بلسانه عن طريق الذكر والتسبيح، وأن يذكره بقلبه فلا ينساه، بمعنى أن نشكره على كل نعمة من نعمه تعالى علينا حين استعمالنا لها، وذلك بأن نضع النعمة في الموضع الذي أراده منا، وكل الأشياء التي خلقها الله نعمة يريدها أن تُستعمل في عبادته، قال الله تعالى «وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» [إبراهيم: ٣٤].

فشكر الله على النعمة هو الطاعة له من خلالها، وذكره باللسان والقلب لأنه الخالق المنعم.

والشكر لا يتم إلا مع الإخلاص لله عز وجل علماً وعملاً، فالشاكرون هم المخلصون لله، الذين لا سبيل ومطمع للشيطان فيهم، والشكر سلاح الإنسان ضد الشيطان، قال تعالى «فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين» [الأعراف ١٦، ١٧].

فالشيطان في حربه ضد الإنسان ينتصر إذا لم يشكر الإنسان ربه، لأن انتصار الشيطان هو أن ينسى العبد ربه فلا يذكره بل ينساه ويعصيه، ولهذا قال تعالى «وسيجزي الله الشاكرين» [آل عمران ١٤٤].

لأنهم عباد لا ينسون الله أبداً في أقوالهم وأفعالهم، ومن كانوا على هذه الحال فالشيطان لا مطمع له فيهم وإن نجحت بعض محاولته، إلا أنه في نهاية المطاف يخسر ويندحر لأن هؤلاء العباد من الشاكرين.

الشكر لله ليس انتصاراً للمؤمن بالآخرة فقط، بل من نتائجه على العبد أنه كلما شكر الله ازدادت النعم عليه، قال تعالى «لئن شكرتم لأزيدنكم» [إبراهيم: ٧].

وحقيقة الشكر إذن استعمال النعمة فيما يرضي الله وهو موجب لمزيد من النعمة على المؤمن.

## أقوال الرسول (ص) وأهل البيت عليهم السلام في الشكر:

١ـ قال الرسول محمد (ص): (ما أعطي أحد أربعة فمنع أربعة:

ما أعطى أحد الشكر فمنع الزيادة لأن الله تعالى يقول «لئن شكرتم لأزيدنكم» [إبراهيم ٧].

وما أعطي أحد الدعاء فمنع الإجابة لأن الله تعالى يقول «ادعوني

استجب لكم» وما أعطي أحد الاستغفار فمنع المغفرة لأن الله يقول «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً» [نوح: ١٠] وما أعطي أحد التوبة فمنع التقبل لأن الله يقول «وهو الذي يقبل التوبة من عباده» [الشورى: ٢٥]) [الطباطبائي، الميزان ج١٣ ص٣٦، ٣٧].

٢ـ قال الإمام الصادق (ع): (من أعطي الشكر أعطي الزيادة يقول الله عز وجل لئن شكرتم لأزيدنكم) [المصدر السابق ج١٣ ص٣٦].

٣ـ وعن الإمام الصادق أنه قال: (شكر كل نعمة وإن عظمت أن تحمد الله) [المصدر السابق ص٣٧]

٤ـ وفي حديث للإمام الصادق (ع) مع سفيان الثوري أنه قال له: (أما إني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها فإن الله تعالى قال في كتابه «لئن شكرتم لأزيدنكم» وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار... يا سفيان إذا أحزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة) [المصدر السابق ص٣٧].

٥ـ وعن الإمام الصادق (ع) أنه (خرج من المسجد وقد ضاعت دابته فقال: لئن ردها الله عليّ لأشكرن الله حق شكره فما لبث أن أتي بها فقال: الحمد لله، فقال قائل له: جعلت فداك ألست قلت: لأشكرن الله حق شكره؟ فقال أبو عبد الله (ع): ألم تسمعني قلت: الحمد لله). [المصدر السابق ص٣٧].

٦ـ سئل الصادق عليه السلام (هل للشكر حد إذا فعله العبد كان شاكراً

قال: نعم، قلت: وما هو؟ قال: الحمد لله على كل نعمة عليه في أهل ومال، وإن كان فيما أنعم الله عليه في ماله حق أداه) [المصدر السابق ص٣٧].

٧ـ وفي تفسير العياشي (عن أبي ولاد قال: قلت للإمام الصادق (ع): أرأيت هذه النعمة الظاهرة علينا من الله أليس إن شكرناه عليها وحمدناه زادنا كما قال الله في كتابه «لئن شكرتم لأزيدنكم» فقال: نعم من حمد الله على نعمة وشكره، وعلم أن ذلك منه لا من غيره زاده الله نعمة) [المصدر السابق ص٣٨]

ويظهر لنا من خلال عرض هذه الروايات أن الشكر لله هو بإظهار العبد نعمة الله عليه عن طريق الاعتقاد أنها من الله سبحانه وتعالى، وعن طريق القول، بأن يذكر الله ويحمده بما أنعم عليه من نعم، وعن طريق الفعل: بمعنى أن يضع العبد النعمة في المكان والموضع الذي أراده الله، وبذلك يطيعه ولا يعصيه فلذلك الشكر لله تعالى مختص بأخص عباد الله، قال تعالى «وقليل من عبادي الشكور» [فاطر: ٣٠] والشكر لله واجب عقلاً لأن في ترك شكر المنعم خطر عظيم، ولهذا ينبغي على المؤمن أن يواظب على شكر الله تعالى عند ظهور كل نعمة لديه أو دفع كل نقمة عنه، وروي عن الإمام الصادق أنه (من قال كل يوم سبعاً: الحمد الله على كل نعمة كانت أو هي كائنة فقد أدى شكر النعم الماضية والمستقبلة) [الحائري: فتح الأبواب ص٦٨].

وعن الإمام الصادق (ع) أنه قال: (من قال أربع مرات إذا أصبح الحمد لله رب العالمين فقد أدى شكر يومه ومن قالها إذا أمسى فقد أدى شكر ليله) [المصدر السابق ٦٩].

وعن الإمام الرضا عليه السلام (من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى عليه أن يؤدي شكر الحقوق التي أنعم الله عليه بها، ولو كانت له حاجة قضيت، أوعدوا كبت، أو دين قضى، أو كرب كشف، وخرق كلامه السموات السبع حتى يكتب في اللوح المحفوظ) [المصدر السابق ٧٠].

وأعظم مراتب الشكر سجدة الشكر، وأفضل أوقاتها بعد الصلاة، وورد في الأخبار أنه (يجب سجدة الشكر على كل مسلم، فإنه بها يتم صلاته ويرضي ربه ويعجب الملائكة ويعطيه الله رحمته وجنته ويكفي مهماته ويقضي حاجته ويزيده من فضله ويشكره كما شكر الله تعالى ويقبل إليه ويريه يوم القيامة عظيم رحمته) [المصدر السابق ص٧١].

ومن فضائل سجدة الشكر أنها ترغم بها أنف الشيطان أشد إرغام وهو أعدى عدو للرحمن فيستحق منه تعالى أعظم إكرام، وروى ابن طاووس: (من قال في سجدة الشكر: أللهم لك قصدت وإليك اعتمدت وأردت، وبك وثقت وعليك توكلت وأنت عالم بما أردت، قضى الله حاجته).[المصدر السابق: ص٧١].

## شـــكر اللـه للعبـــد:

بعد أن ذكرنا شكر العبد لربه، بقي علينا أن نشير لمسألة متعلقة بالشكر، وهذه المرة ليست شكراً من العبد لله عز وجل، بل هي شكر الله لعبده، قال تعالى «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً» [الإسراء ١٩].

من سعى للفوز بالآخرة بمرضاة الله تعالى، وكان مؤمناً بالتوحيد والنبوة والمعاد، وبذل جهده من أجل هذه الأمور يشكره الله، أي يتقبل

أعماله أحسن قبول، وشكر الله تعالى للعبد على عمله تفضل منه تعالى، لأن العبد وظيفته عبادة الله، والثواب من الله أيضا تفضل.

إن الآية السابقة ــ قاعدة إلهية وسنّة جرت على العباد بأن من أراد الدنيا وعمل من أجلها فقط، سيصل إلى جهنم مدحوراً، ومن أراد الآخرة وعمل من أجلها شكر الله سعيه، وأسكنه فسيح جنانه بفضل منه تعالى والله ذو الفضل العظيم.

## حـــمـد الله:

الحمد هو الثناء على الجميل، فيجب على العبد أن يمدح الله تعالى لأنه خلقه على أحسن الصور، قال تعالى «الذي أحسن كل شيء خلقه» **[السجدة: ٧]**

فالله تعالى أثبت الحسن لكل شيء مخلوق، فلا خلق لله إلا وهو حسن جميل، ولا يوجد حسن إلا خلقه الله، لهذا على العبد أن يحمد الله لأنه تعالى هو المحمود على جميل أفعاله وأسمائه، والحمد كله لله سبحانه وتعالى وحده.

ولأهمية الحمد من العبد عند الله تعالى، نجد آيات كثيرة يعلمنا فيها الله كيف نحمده لأن الحمد آداب العبودية مع الخالق، قال تعالى (الحمد لله رب العالمين) **[الفاتحة]**

وقال تعالى في خطابه لنوح (ع) «فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين» **[المؤمنون: ٢٨]**.

وقال تعالى: حكاية عن إبراهيم «الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسماعيل وأسحق» **[إبراهيم: ٣٩]**.

وقال تعالى: «والملائكة يسبحون بحمد ربهم» [الشورى: ٥]

ومن هذه الآيات يظهر لنا أن ما يقتضيه أدب العبودية هو أن يحمد العبد الله تعالى بما حمد به ذاته ولا يتعداه إلى غيره، ولم يحمد الله ذاته إلا بقوله (الحمد الله).

وأول من يدعى إلى الجنة الحامدون الذين يحمدون الله في السراء والضراء، وإن من حمد الله لم يبق أحد يصلي إلا ودعى له بقوله (سمع الله لمن حمده.) وهناك تحميد مأثور يكفي عن كل حمد، وهو: (اللهم لك الحمد بمحامدك كلها على جميع نعمك كلها حتى ينتهي الحمد إلى ما تحب وترضى) [الحائري، فتح الأبواب: ٨٣].

وهناك تحميد آخر، وهو: (الحمد لله بمحامده كلها ما علمنا منها وما لم نعلم على كل حال حمداً يوازي نِعَمهُ ويكافئ مَزِيدَه عليَّ وعلى جميع خلقه) [المصدر السابق: ٨٣].

ومن قال هذا التحميد كما قال صاحب الأبواب، قال الله تعالى له: بالغ عبدي في رضائي وأنا مبلغ عبدي رضاه في الجنة.

## حب الله:

حب الله من أعلى درجات الإيمان، فهو طريق التوحيد، وباب العبادة، ومفتاح القيم، وغاية العرفان.

الحب هو الميل إلى الشيء، ويحصل بعد المعرفة بذلك الشيء، فمن يعرف الله تعالى يحبه، وكلما كانت المعرفة قوية، كان الحب أيضاً قوياً، ومن يعرف إبداع الله وخلقه وعظمته ونعمه وحلمه وصبره، فهو يعيش بكل جوارحه حب الله لأنه أدرك جمال الله، وكيف لا يدرك الإنسان

جمال الله تعالى، وهو غارق فيه، فقدرة الله كلها جميلة، وقد تجلت قدرته تعالى بخلق الإنسان، الذي هو أجمل المخلوقات، هذا الإنسان الذي سخر الله تعالى له كل شيء بعد أن خلقه من عدم، إذ أخرجه من الظلمات إلى النور ليعرف الله تعالى وينعم بكونه الجميل، والإنسان العارف بهذه الأمور كلها لا مجال له إلا عشق الله وحبه، ومن أنكر ذلك فهو ذو طبع وعقل غير سليمين، وكيف ننكر ولا نحب من أفاض الوجود كله، فهل يوجد أجمل وأشرف وأعلى وأكمل من خالق الأشياء كلها، فهو تعالى المبدئ والمدبر والمعيد.

إن حب الله ليس بين العبد وخالقه فقط، وواهم من تصور ذلك، لأن حب الله نظام مترابط بحجم الكون، إذ يقرأ العبد من خلال حب الله تعالى عظمة خلق الكون، ودقة نظامه، وبديع صنعه، فيشعر العبد بأنه جزء من نظام سخره الله تعالى له، فلا حياة له من دون هذا النظام الكوني المبهر، لذلك يجب على الإنسان عقلاً احترام ما في الكون كله، بما في ذلك المخلوقات التي تشاركه العيش على الأرض، فعليه أن يحب الأرض لأنها هبة ومنة من الله تعالى للإنسان فيصونها ويسعى في عمرانها، وعليه أن يحب أخاه الإنسان، ويسعى له بالخير والهداية، لأنه من خلق (الله تعالى)، فحب الله تعالى نظام وقانون إلهي محض ينظم علاقة الإنسان بربه، وينظم علاقة الإنسان بأخيه الإنسان وعلاقته بالكون والحياة، ومن يخل بهذا النظام فإنه لا يعيش حباً حقيقياً مع الله تعالى، وبالتالي يفقد عبوديته لله ويخسر هويته التي أرادها الله تعالى له وهي أن الإنسان خليفة الله الوحيد على هذه الأرض، قال تعالى «إني جاعل في الأرض خليفة»

ومن شواهد القرآن على حب الله عز وجل للمؤمنين قوله تعالى

«فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين» **[المائدة: ٥٤]**.

## روايات حول حب الله:

قال الرسول (محمد) صلى الله عليه وآله وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) **[الكاشاني: مختصر المحجة ص١٧٤]**.

وورد عن إبراهيم (ع) أنه قال لملك الموت حين جاء ليقبض روحه: (هل رأيت خليلاً يميت خليله؟ فأوحى الله إليه هل رأيت محباً يكره لقاء حبيبه؟ فقال: يا ملك الموت الآن فاقبض) **[الغزالي أحياء علوم الدين ج٤ ص ٢٧١]**.

ويُحكى أن عيسى (ع) (مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ فقالوا الخوف من النار، فقال: حق الله أن يؤمن الخائف، ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد نحولاً وتغيراً كأن على وجوههم المرايا من النور فقال: ما الذي بلغ بكم ما أرى؟ قالوا: حب الله عز وجل، فقال أنتم المقربون أنتم المقربون) **[الورام، تنبيه الخواطر: ج١ ص ٢٢٤]**.

وعن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (أن شعيباً (ع) بكى من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره ثم بكى حتى عمي، فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، فلما كانت الرابعة أوحى الله إليه يا شعيب إلى متى يكون هذا أبداً منك أيكون هذا خوفاً من النار فقد أجرتك، وإن يكن شوقاً إلى الجنة فقد أبحتك، فقال: إلهي وسيدي أنت تعلم أني ما بكيت خوفاً من نارك ولا شوقاً إلى جنتك، ولكن عقد حبك على قلبي فلست أصبر أو أراك، فأوحى الله جل جلاله

أما إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران) **[الصدوق، علل الشرائع ج١ ص٥٧].**

وقال الإمام الحسين (ع) في دعائه يوم عرفة (أنت الذي أزلت الأغيار عن قلوب أحبائك، حتى لم يحبوا سواك ولم يلجأوا إلى غيرك، وقال أيضاً: يا من أذاق أحباءه حلاوة المؤانسة فقاموا بين يديه متملقين) **[الكاشاني مختصر، المحجة البيضاء ص١٧٦].**

وقال الإمام زين العابدين (ع) (إلهي ما ألذ خواطر الإلهام بذكرك على القلوب، وما أحلى المسير إليك في مسالك الغيوب، وما أطيب طعم حبك، وما أعذب شرب قربك) **[الإمام زين العابدين (ع)، الصحيفة السجادية ص٤٦٧ المناجاة الثانية عشر].**

**طريق حب الله:**

إن أقرب الطرق إلى حب الله والاستعداد للقائه هو معرفة الله، وذلك بدراسة أسماء الله الحسنى، ومعرفة صفاته الجميلة المنزهة عن كل نقص، وكلما ازداد الإنسان تعمقاً بأسمائه الحسنى مع ملازمة الذكر، ازداد انجذابه لحب الله، وترقى نفسه في العبادة حتى لا ترى غيره سبحانه وتعالى، حينها يقوى حبه لله عز وجل لأن الإنسان مفطور على حب الجميل، قال تعالى «والذين آمنوا أشد حباً لله» **[البقرة: ١٦٥]**

ومن أحب الله صار من أتباع رسول الله، وجعله أسوة له في حركاته وسكناته كلها، لأن من أحب شيئاً، أحب آثاره كلها، والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم من آثار الله وآياته العظمى، وثم يشتد هذا الحب حتى ينقطع العبد عن كل شيء، ويطهر قلبه، فلا يحب إلا الله عز وجل،

ويقول السيد الطباطبائي رحمه الله حول نتائج (حب الله) العملية: [فإنه (العبد) إذا كان لا يحب إلا الله فلا يريد شيئاً إلا الله وابتغاء وجهه الكريم، ولا يطلب ولا يقصد ولا يرجو ولا يخاف، ولا يختار ولا يترك ولا ييأس ولا يستوحش، ولا يرضى، ولا يسخط إلا لله وفي الله فتختلف أغراضه مع ما للناس من أغراض، وتتبدل غاية أفعاله فإنه قد كان إلى هذا الحين يختار الفعل ويقصد الكمال لأنه فضيلة إنسانية، ويحذر الفعل أو الخلق (السيء) لأنه رذيلة إنسانية، أما الآن فإنما يريد وجه ربه) **[الطباطبائي الميزان ج١ ص ٣٧٤]**.

إذن أفعال الإنسان وتصرفاته في حياته اليومية إذا كانت صادرة عن حبه لله تعالى، فإنه سيكون أسعد الناس بل وأرقاهم، لأنه تجاوز المدح والثناء والذم كمقياس لأفعاله، ولا يفكر فيهما، فلا يلتفت إلى أقوال الناس فيه لأنه ينطلق من حب الله ورضاه، لانشغال عقله بالتفكير بالله، ولسانه بذكره، وأخرج حب غير الله من قلبه، وما أروع أن نلتفت أو ننشغل بالدنيا انطلاقاً من حب الله، وعلى أساس أنها من صنع الله أو فعل الله، فكم حينها ستتغير نظرتنا إلى الحياة والإنسان والطبيعة، وستتغير معها كل الأفعال السلبية وغير المسؤولة.

## تفسير (الرحمن الرحيم)

إن صفة (الرحمن) تشير إلى الرحمة الإلهية، التي وسعت كل شيء، فرحمته تعالى تشمل المؤمنين والكافرين والأولياء والأعداء والمحسنين والمسيئين، فهي تعم المخلوقات كلها، فالعباد كلهم يتمتعون بالحياة ونِعمَ الله ببركة رحمته لأن الوجود كله مظهر من مظاهر الرحمة الإلهية، التي

هي من صفات كماله تعالى، كي يشعر الإنسان بقربه من الله تعالى من خلال (الرحمة)، التي تفتح أمامه كل أبواب الأمل الدنيوي والآخروي. وهذه رحمة الله فهي عامة تشمل الوجود كله.

واختلفوا في كلمة (رحمن) هل هي عربية أم عبرانية، وحكى ابن الأنباري في الزاهر عن المبرد أن الرحمن اسم عبراني ليس بعربي. **[راجع تفسير ابن كثير ج ١ ص:٣١]** لكن الصحيح أنها كلمة عربية، ومشتقة من (الرحمة).

وكلمة (الرحمن) استعملها العرب أيام الجاهلية في الشعر، وقال الشاعر سلامة بن جندل:

**ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ... ألا ضرب الرحمن ربي يمينها**

وقيل إن مسيلمة الكذاب كان يسمى برحمان قبل الإسلام **[راجع السيوطي، الدر المنثور: ج١/ ص١١]**.

و(الرحمن) من الأسماء الخاصة بالله عز وجل ولا تستعمل لغيره. والدليل على ذلك أن كلمة (الرحيم) تنسب لله ولعباده، كقوله تعالى «عزيز عليه ما عنتم حريص بالمؤمنين رؤوف رحيم» **[التوبة: ١٢٨]** فالقرآن الكريم وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بـ(الرحيم).

قد عرفت أن اسم (الرحمن) مشتق من الرحمة، إلا أن الروايات يُفهم منها أن (الرحمن) أصلها من مادة (الرحم)، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:

**(إن رحِمَ الأئمة من آل محمد تتعلق بالعرش يوم القيامة، وتتعلق بها أرحام المؤمنين، تقول يا رب صلْ من وصلنا، واقطع من قطعنا، قال:**

ويقول الله: أنا الرحمن وأنت الرحِم، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته، ولذلك قال رسول الله (ص): الرحم شُجْنَة من الله عز وجل) **[الصدوق: معاني الأخبار ج١ ص٣٠٢]** والشجنة بمعنى القرابة المشبكة كإشباك عروق الجسد، والكلمة أصلها غصن الشجرة.

والعجيب أن الأحرف المكرَّرة في (بسم الله الرحمن الرحيم) وهي (ا ل ر ح م) يتركب منها كلمة (الرحم). واسم الله (الرحمن) يشير من دون الحرفين الأخيرين لكلمة (الرحم)، وعن رسول الله محمد (ص) لما خلق الرحم قال تعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) **[الزبيدي، تاج العروس ج٨ ص: ٣٠٧]**.

## معنى (الرحيم):

الرحيم: الله تعالى يرحم عباده الصالحين برحمته الخاصة، أي الرحمة التي استحقها العبد بسبب إيمانه وطاعته لله تعالى، وهذه الرحمة يُحرم منها المجرمون والمنحرفون. وما يؤيد ذلك أن (الرحمن) جاءت في القرآن بصورة مطلقة، فهي عامة تشمل الموجودات، أما (الرحيم) فقد جاءت في القرآن الكريم في أحيان كثيرة بصورة مقيدة، لدلالتها الخاصة بالمؤمنين، قال تعالى «وكان بالمؤمنين رحيما» **[الأحزاب: ٤٣]**.

والروايات تؤيد أن كلمة (الرحيم) تشير للرحمة الإلهية الخاصة بالمؤمنين. قال الإمام الصادق عليه السلام: (والله إله كل شيء الرحمن بجميع خلقه، الرحيم بالمؤمنين خاصة) **[الشيرازي، الأمثل ج١ ص٣٣]** و(الرحيم صفة مشبهة على رأي النحويين عامة، وتدل على دوام الرحمة وثباتها لعباد الله المؤمنين.

## آراء المفسرين في (الرحمن الرحيم):

١ـ الرحمن الرحيم اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، و(الرحمن) أشد مبالغة من رحيم.

٢ـ (الرحمن): رحمان الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة.

٣ـ (الرحمن) اسم عام في أنواع الرحمة جميعها يختص به الله تعالى، و(الرحيم) إنما هو من جهة المؤمنين.

٤ـ (الرحمن) إذا سُئل أعطى، والرحيم إذا لم يُسأل غضِب.

٥ـ (الرحمن) لجميع الخلق، أما (الرحيم) فخاص بالمؤمنين. ولهذا قال تعالى: «الرحمن على العرش استوى» فالله تعالى ذكر الاستواء باسمه الرحمن ليعم جميع خلقه برحمته. وخص الله تعالى المؤمنين باسمه (الرحيم) أي رحمته الخاصة لهم. قال تعالى «وكان بالمؤمنين رحيما» **[الأحزاب: ٤٣] [راجع ابن كثير تفسير القرآن ج١ ص٣١، ٣٢].**

### روايات أهل البيت حول (الرحمن الرحيم):

١ـ قال علي عليه السلام: (الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا، أو العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه وإن انقطعوا عن طاعته) **[الكاشاني، تفسير الصافي: ج ١ ص١٩].**

٢ـ قال الإمام الصادق (ع): (والرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة) **[النجفي، أسرار الكتاب في أم الكتاب: ص١٧٩].**

٣ـ وعن الإمام العسكري عليه السلام أنه قال: (الرحمن هو العاطف

على خلقه بالرزق.. (وقال أيضاً عليه السلام): ومن رحمته إنه لما سلب الطفل قوة النهوض والتغذي جعل تلك القوة في أمه ورفقها عليه لتقوم بتربيته وحضانته، فإن قسى قلب أم من الأمهات أوجب تربية هذا الطفل على سائر المؤمنين) **[نقلاً عن المصدر السابق]**.

## الفرق بين الرحمن والرحيم

ونمعرفة الفرق بين الكلمتين نستعرض رأي صاحب الميزان إذ يقول: (الرحمن الرحيم، فهما من الرحمة، وهي وصف انفعالي وتأثر خاص يلم بالقلب عند مشاهدة من يفقد أو يحتاج إلى ما يتم به أمره فيبعث الإنسان إلى تتميم نقصه ورفع حاجته، إلا أن هذا المعنى يرجع بحسب التحليل إلى الإعطاء والإفاضة لرفع الحاجة وبهذا المعنى يتصف سبحانه بالرحمة.

والرحمن، فعلان صيغة مبالغة تدل على الكثرة، والرحيم فعيل صفة مشبهة تدل على الثبات والبقاء، لذلك ناسب الرحمن أن يدل على الرحمة الكثيرة المفاضة على المؤمن والكافر وهو الرحمة العامة، وعلى هذا المعنى يستعمل كثيراً في القرآن، قال تعالى: «الرحمن على العرش استوى» **[طه: ٥]**. وقال تعالى «قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا» **[مريم: ٧٥]** إلى غير ذلك، ولذلك أيضاً ناسب الرحيم أن يدل على النعمة والرحمة الثابتة الباقية التي تفاض على المؤمن كما قال تعالى «وكان بالمؤمنين رحيما» **[الأحزاب: ٤٣]**.. ولذلك قيل إن الرحمن عام للمؤمن والكافر، والرحيم خاص بالمؤمن) **[الطباطبائي: الميزان ج ١ ص١٨، ١٩]**. يظهر من خلال هذا النص أن الرحمن تدل على الرحمة الكثيرة الواصلة إلى المؤمن والكافر على حد سواء، فالرحمن رحمة عامة، أما

الرحيم فهي تدل على الرحمة الخاصة والثابتة للمؤمن دون الكافر.

وقال صاحب تفسير البيان في توضيح الفرق بين الكلمتين (إن كلمة (الرحمن) سواء أكانت مستعملة في المبالغة أم لا، فإن جميع موارد استعمالها محذوفة المتعلق، فيستفاد منها العموم وأن رحمته وسعت كل شيء، ومما يدلنا على ذلك أنه لا يقال: إن الله بالناس أو بالمؤمنين لرحمن، كما يقال: إن الله بالناس أو بالمؤمنين لرحيم (وحول كلمة (الرحيم) يذكر أنها صفة مشبهة أو صيغة مبالغة. ومن خصائص هذه الصيغة أنها تستعمل في الغرائز واللوازم غير المنفكة عن الذات كالعليم والقدير والشريف.. فالفارق بين الصفتين: أن الرحيم يدل على لزوم الرحمة للذات وعدم انفكاكها عنها، والرحمن يدل على ثبوت الرحمة فقط) **[الخوئي، البيان: ٤٢٩، ٤٣٠]**.

وقد أفاض المفسرون في الفرق بين الكلمتين، وخاصة حول أن (الرحمن) صيغة مبالغة أو صفة مشبهة، والمشهور بين المفسرين أنها صيغة مبالغة، وقد اختار بعضهم خلاف ذلك، ومنهم السيد مصطفى الخميني إذ يقول (إن صيغ المبالغة محصورة في الخمسة عشر وهي (الرحمن) ليست منها، وإن كان الحصر إضافياً بالنسبة إلى الأوزان، كما أن صيغ الصفة المشبهة محصورة في الإحدى عشرة وهي معدودة منها.. وقد يشكل تصوير المبالغة في حقه تعالى، لأن معنى المبالغة مُشرَب بالكذب ولا يتصور الكذب في حقه تعالى). **[مصطفى الخميني، تفسير القرآن ج ١ ص١٩٢]**. فيستدل رحمه الله على أن (الرحمن) صفة مشبهة بالفعل لأنها من الصيغ المعروفة للصفة المشبهة، ووزن فعلان منها، وأن كون (الرحمن) للمبالغة غير لائق بحقه تعالى، لأن صيغة المبالغة غالباً ما يستبطنها الكذب، وهو غير جائز على الله تعالى.

وفي كلمة (الرحيم) أيضاً اختلفوا، في أنها للمبالغة أو صفة مشبهة، ولكي لا نطيل عليك أخي القارئ ونسهب في تفاصيل نحوية لا طائل منها هنا، نقول إن الزبدة في الفرق بين كلمة (الرحمن) و(الرحيم) هو أن الرحمن صفة ذاتية لله عز وجل، تدل على أنه تعالى مبدأ الرحمة والإحسان، أما (الرحيم) فهي صفة رحمته تعالى الصادرة منه إلى خلقه، أو صفة أفعال الرحمة الصادرة منه تعالى والواصلة إلى خلقه.

## «التخلق بالبسملة»

إن الله سبحانه وتعالى ابتدأ كتابه الكريم بالبسملة، التي وصف بها ذاته بالرحمة (الرحمن الرحيم)، لأن الرحمة الإلهية هي شعار المشروع الإلهي على الأرض، فيندرج في إطار الرحمة الإلهية خلق الكون والإنسان، وبعث الأنبياء، والدين، والعقل، وهذه من تجليات الجمال الإلهي، فالنظام الإلهي تحكمه الرحمة، إذ بالرحمة يحافظ الحيوان على نسله ويربي صغاره، وكذلك الإنسان، ولولاها لتوقفت الحياة واختل النظام والرحمة نفسها بسببها بُعث الأنبياء، وتحملوا بسببها الويلات والمصائب لهداية البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور، وقد سار العلماء والمصلحون أيضاً على دربهم وبذلوا أرواحهم في سبيل هداية البشر والوصول بهم إلى أرقى درجات الوعي والإيمان، فلولا الرحمة لما تحرك أحد من أجل الإنسان. والرحمة من جنود العقل، والغضب من جنود الجهل، وهذا ما أكدته كلمات أهل البيت عليهم السلام، فقد قال الإمام الصادق (ع): (اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا.. فأعطاه خمسة وسبعين جنداً، فكان مما أعطي العقل من الخمسة والسبعين الخير وهو وزير العقل، وجعل ضده الشر وهو وزير الجهل.. وأعطي العقل الرحمة وضدها الغضب) **[الكليني، الكافي ج١ ص١٤، ١٦]**.

قال تعالى: «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم» **[الفتح: ٢٩]**.

وقال رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (والذي نفس محمد بيده لا يضع الله الرحمة إلا على رحيم) قالوا يا رسول الله كلنا رحيم؟ قال: (ليس الذي يرحم نفسه وأهله خاصة ولكن الذي يرحم المسلمين) وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم: (قال تعالى إن كنتم تريدون رحمتي فارحموا) **[الطبرسي، مستدرك الوسائل ج ٢: ٩٥ كتاب الحج]**.

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: (من لا يرحم الناس، لا يرحمه الله) **[المصدر السابق]**

وقال أيضاً، صلى الله عليه وآله وسلم عن الرحمة والتراحم: (الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض، يرحمكم من في السماء) **[ الأحسائي: عوالي اللآلي: ١، ٣٦١]**.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (اتقوا الله وكونوا أخوة بررة، متحابين في الله، متواصلين، متواضعين، تزاوروا وتلاقوا، وتذاكروا أمرنا وأحيوه) **[الكليني، الكافي ٢: ١٤٠]**.

فالآيات والأحاديث كلها تؤكد على الرحمة لأنها النظام الحياتي الذي أراده الله تعالى، ولهذا تكررت البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) في بداية السور (١١٣) مرة من مجموع (١١٤) سورة، ثم استدركها في سورة النمل، بعد أن لم تذكر في سورة التوبة. وذلك للتأكيد على الرحمة، فصفة الرحمن والرحيم، تعم آثارهما جميع الكون وتشمل الموجودات كلها، والرحمة هي القوة، التي جذبت القلوب إلى الله تعالى لتقوى الرابطة بين الخالق والمخلوق، وبين المخلوقين أنفسهم.

فالبسملة إذن تخبرنا وتعلمنا أن أفعال الله تعالى كلها قائمة على أساس الرحمة. أما العقاب الإلهي فهو استثنائي في القانون الإلهي، فقد ورد في الدعاء عن أهل البيت عليهم السلام: (يا من سبقت رحمته غضبه) **[دعاء الجوشن الكبير].**

فعلى الإنسان أن يتخلَّق بالرحمة لينظم حياته انطلاقاً من (بسم الله الرحمن الرحيم) لأن الرحمة نظام الله في الحياة، ومن يخل بها يحطم مستقبله ويخسر مصيره.

وإذا كان الله خالق السموات والأرض هو الرحمن الرحيم، فما بالك أيها الإنسان ألا تكون رحيماً بالخلق وبنفسك، وأنت جزء من نظام الرحمة الذي أوجده الله تعالى في هذا العالم وسخره لك.

علينا إذن أن نجتهد في التخلق والاتصاف بالرحمة، لاسيما بين المؤمنين، وأن نجسد اللطف والرأفة والمحبة في سلوكنا وتعاملنا كله مع أنفسنا ومع الآخرين، كي ننجح في الدنيا ونفوز بالآخرة.

## (تعدد الآراء في تفسير البسملة)

١ــ رواة الحديث فسروا البسملة بنصوص الأحاديث الشريفة الواردة عنها:

ففي بعض الروايات أن كلمة (بسم الله) معناها اني أسم على نفسي بسمة من سمات الله عز وجل، وهي العبادة لمن هو الرحمن الرحيم «السمة بمعنى العلامة». **[راجع الصدوق معاني الأخبار: ج٣، ١].**

وهناك روايات تصرح بأن (بسم الله) الذي هو إله كل شيء، أما (الرحمن) فهو الرحيم بجميع خلقه، و(الرحيم): أي الرحيم بالمؤمنين خاصة. **[راجع: المصدر السابق].**

وبعض الروايات تشير إلى أن معنى (البسملة) هو: أقرأ وأعمل بهذا الاسم الله الموصوف بالرحمن والرحيم. **[راجع تفسير الصافي ج١: ١٩].**

٢ـــ التفسير المتعارف عند أكثر المفسرين للبسملة هو: ابتدئ أو أستعين (بسم الله) الذي هو الرحمن الرحيم، أو أقرأ وأعمل وأبتدئ وأستعين بالله تعالى الرحمن الرحيم أي العطوف على العباد بالإيجاد وبالهداية إلى الإيمان وأسباب السعادة في الدنيا والآخرة، ومنهم من فسر (البسملة) بأنها التبرك والتيمن بـــ(بسم الله الرحمن الرحيم) في افتتاح عملي وقراءتي، وأنهما لله تعالى وبأمره.

٣ـــ وأهل العرفان فسرَّوا البسملة، وقالوا إنها قدمت على (الحمد لله) في سورة الفاتحة، لأن الحمد يختص بالله تعالى وحده (فقدِّمت عليه (أي على الحمد) تيمناً واحتراماً وافتتاحاً وإفادة للحصر أي لأجل الاسم (الله) ينحصر الحمد به تعالى. وفي تعبير آخر: لمسببية اسم الله وهو (الرحمن الرحيم) انحصر الحمد في ذاته ولذاته تعالى) [مصطفى الخميني تفسير القرآن ج١، ٢٥٦].

والبسملة كما رأينا تعددت الآراء في تفسيرها، وهذا لا يخل بفهم معناها، لأنها جامعة لكل هذه التفسيرات، لاشتمالها على كليات المعاني التي في القرآن، فنستطيع أن نقول: (بسم الله) أي اسم على نفسي بسمة ـ علامة ـ من سمات الله عز وجل وهي عبادة (الرحمن الرحيم) أي الرحيم بجميع خلقه بإيجادهم ومنحهم الحياة، والرحيم بالمؤمنين خاصة لأنه يغفر ذنوبهم في الآخرة دون غيرهم، وهذا الفهم لا يتعارض مع معنى البسملة الآخر الذي هو: ابتدئ وأعمل واستعين وأتبرك بالله تعالى

الرحمن الرحيم العطوف على العباد بالإيجاد والهداية، وهذا لا يتعارض مع التفسير العرفاني للبسملة، الذي يعتبر الباء فيها للسببية لأن الله مسبب الأسباب فانحصر الحمد في ذاته ولذاته، وعليه يمكننا القول إن معنى (بسم الله الرحمن الرحيم): أبتدئ وأعمل وأستعين وأتبرك بالله تعالى مسبب الأسباب الذي انحصر الحمد في ذاته لأنه أوجدنا ومنحنا الحياة والهداية فهو مصدر الرحمة وفاعل الرحمة.

والبسملة كما ذكرنا تشتمل على كليات المعاني القرآنية لأن فيها الحقائق والمبادئ الدينية ــ كل شيء من الله وباسم الله وإلى الله ــ فهي تنطق بأن وجود الإنسان من الله وأن أفعاله وأقواله مرتبطة وخاضعة له تعالى (قفوهم أنهم مسؤولون)، فالبسملة خطاب إلهي مستمر يخاطب الإنسان وإلى يوم القيامة، ليؤكد ويذكر بأن الله تعالى وراء وجودك يا إنسان، ولهذا هي الآية الأولى من سورة الفاتحة (أم الكتاب).

فالله تعالى إذن يريد من الإنسان أن يعرفه، وهذا هو الهدف الذي نزلت من أجله الكتب السماوية كلها، وبما فيها القرآن معجزة رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكتاب الله المجيد أراد من الإنسان ألا يكون ظالماً لتلك الحقيقة فيصل حينها إلى الكفر بمن أوجده والعياذ بالله، فيكون ظالماً لنفسه ويخرج من دائرة الرحمة والنظام الذي أراده الله، لذلك كانت (البسملة) مدخل الإيمان وعنوان الإسلام ففيها اسمه تبارك وتعالى (الله) وفيها هوية القانون الإلهي (الرحمة)، ولهذا افتتح الله بها سور القرآن كله ما عدا سورة (براءة) التي استدركها في سورة النمل، وذلك كله للتأكيد على مبدأ التوحيد والرحمة التي تعم أرجاء الكون والوجود كله.

# البسملة وقواعد الإملاء

البسملة رسم قرآني خاص لا تنطبق عليه قواعد الإملاء، بسبب وجود ألف محذوف لفظاً وكتابة بعد حرف الباء من <بسم الله الرحمن الرحيم» فعلى القواعد الإملائية تكتب البسملة هكذا «باسم الله الرحمان الرحيم»، فالألف الأول بعد الباء لا يلفظ ولا يكتب على الرسم القرآني، أما ألف (الرحمن) فيلفظ ولا يكتب، وقد ذكرنا في طيات الكتاب أن سبب حذف الألف من «بسم» هو إشارة إلى احتجاب ألوهية الإلهية في صورة الرحمة بظهورها في الصورة الإنسانية، وقد ذكرنا هذه المسألة في موضوع (الألف المحذوف من بسم الله) فراجع.

إن النحويين لم يقدموا جواباً شافياً عن سبب حذف الألف بعد الباء من كلمة (بسم الله الرحمن الرحيم) إذ قالوا أن السبب من حذف الألف هو كثرة الاستعمال، أما إذا لم تستعمل كثيراً فإن الألف تبقى، ولا تحذف كقوله تعالى «اقرأ باســم ربك» **[العلق:١]** و«فسبح باسم ربك» **[الواقعة: ٧٤]** ففي هاتين الآيتين لم يحذف الألف لقلة الاستعمال، وذلك على عكس «بسم الله الرحمن الرحيم» إذ لكثرة الاستعمال حذف الألف.

وكما ترى عزيزي القارئ أن هذا الجواب غير مقنع، فإذا كان سبب وجود الألف أو حذفه هو كثرة الاستعمال أو قلته، فلماذا حذف الألف من كلمة «بسم الله مجراها ومرساها» مع أنها قليلة الاستعمال.

من هنا يتضح لنا أن البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) بل كلمات القرآن الكريم كافة، والتي لها رسم قرآني خاص، غير خاضعة لأي قانون إملائي، بل هي كلمات نزلت هكذا، وتم تدوينها هكذا بإشراف رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودليلنا على ذلك:

**أولاً ــ** قوله تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» **[الحجر: ٩]** والذكر اسم يشمل المقروء والمكتوب، وهو دال أيضاً على نزوله بهذا الرسم وحفظه من التغيير والتبديل.

**ثانياً ــ** قوله تعالى: «وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» **[فصلت: ٤١، ٤٢]** والكتاب معناه في هذه الآية هو المقروء والمكتوب، وهو دال على نزول الكتابة، وقوله تعالى «لا يأتيه الباطل» يشمل الخطأ أيضاً.

وقال تعالى: «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً» **[النساء: ٨٢]** فلو كان هناك اختلاف كثير لكان نصاً بشرياً كما حصل للتوراة والإنجيل.

وكما هو واضح وضوح الشمس أن القرآن لا يختلف عليه اثنان لا في لفظه ولا في رسمه أينما ذهبنا وأينما كنا، وهذا يدل أنه من عند الله تبارك وتعالى.

**ثالثاً ــ** قوله تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون» **[النحل: ٤٤]** ومن هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الحض على كتابة القرآن ونشره، وذلك كله بإشرافه عليه الصلاة والسلام، فكتابة القرآن إذن على وفق ما نزل إليه كانت جزءاً من مهمته الرسالية التي محورها البيان للناس.

**رابعاً ــ** إن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان يشرف على كتابة القرآن مباشرة، فقد روي أنه كتب إلى رسول الله (ص) كتاب فقال عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن الأرقم أجب هؤلاء، فأخذه عبد الله بن

الأرقم فكتبه ثم جاء بالكتاب يعرضه على رسول الله (ص) (فقال أحسنت) [راجع الهيثمي مجمع الزوائد ج١ /١٥٢] وهذه الرواية تدل على أن الرسول محمد (ص) كان يجيد القراءة وهذا رد على الذين يقولون أنه لا يجيدها، وكيف لا يجيد القراءة وهو مدينة العلم، وما من شك أن علم الكتابة والقراءة ضمن هذه المدينة، لأن الرسول (ص) بعد نزول الوحي عليه علمه الله تعالى العلوم كلها، وهناك روايات كثيرة تشير إلى هذه الحقيقة.

والرسول محمد (ص) حينما كان يشرف على كتابة القرآن كان يشرف إشراف الخبير العارف، فقد كان يقرأ كل كلمة يكتبها الصحابة، ويشير إليهم بأن يضعوها في المكان المناسب، وهذا يدل على أن الرسم القرآني لكلمات الذكر الحكيم والموجود في المصاحف كان بعلم رسول الله (ص) وبإشرافه.

أما من قال أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان لا يعرف القراءة والكتابة لأنه كان أمياً، نجيبه بأن هذا كان قبل أن يكون نبياً، قال تعالى «وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذاً لارتاب المبطلون» [العنكبوت: ٤٨] فالرسول (ص) صار يتلو الكتاب بعد ذلك بقرينة، «كنت» الدالة على الماضي وفيها إشارة واضحة إلى عدم القراءة والخط باليمين قبل مرحلة النبوة، وقوله تعالى «من قبله» مخصص لعموم أميته عند من يدعي دوامها، فحاله عليه الصلاة والسلام قد تغير بعد الوحي، وكيف لا يتغير وقد أصبح مدينة العلم.

وذكر صاحب كتاب «الوصائل إلى الرسائل»: (إن القرآن الحكيم، كما نستظهره من الأدلة ومن الحس، لم ينقص منه حرف ولم يزد عليه حرف، ولم يغير منه حتى فتح أو كسر أو تشديد أو تخفيف، ولا فيه تقديم

ولا تأخير بالنسبة إلى ما رتبه الرسول (ص) في حياته، وإن كان فيه تقديم وتأخير حسب النزول، فإن القرآن الذي كان في زمن الرسول (ص) هو نفس القرآن الموجود بأيدينا الآن) **[الشيرازي محمد، الوصائل إلى الرسائل ج٢ ص٩٧ــ١٠٠]**.

ويظهر لنا من خلال الأدلة التي ذكرناها أن القرآن لفظاً وكتابة مسطور هكذا في اللوح المحفوظ ونزل على وفق ذلك المسطور، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مأمور ببيانه وأنه لا يأتيه الباطل ولا يوجد فيه اختلاف لأنه من عند الله عز وجل.

فالبسملة أو القرآن الكريم من العبث والظلم تطبيق قواعد الإملاء عليهما، لأنها قواعد تم استحداثها بعد القرآن بفترة طويلة، وأساساً هل اتفق النحويون على قواعد الإملاء، فهم اختلفوا في مسائل إملائية كثيرة وخاصة الهمزة، فكيف يجوز لنا أن نجري قواعد الإملاء على القرآن.

قال رسول الله محمد (ص): (هبط عليَّ جبرائيل فقال: يا محمد إن لكل شيء سيداً.. وسيد الكلام العربية، وسيد العربية القرآن) **[المجلسي، بحار الأنوار ج٦١ ص٣٠]**.

وهناك أمر هام ينبغي الإشارة إليه، وهو أن القرآن ليس رسمه فقط خالف القواعد المألوفة للإملاء، بل هناك آيات خالفت المشهور من الإعراب كقوله تعالى «والمقيمين الصلاة» **[النساء: ١٦٢]** و«الصابؤن» **[المائدة: ٣٩]** و«إن هذان لساحران» **[طه: ٦٣]** وغيرها من الآيات إن هذا يوحي بأن القرآن يعلمنا الانتباه، عند تغير القاعدة من أجل أن نلمس الحِكَم، التي أرادها الله تبارك وتعالى من كتابه المجيد، الذي لا يأتيه الباطل، لا من بين يديه ولا من خلفه. وقد تكون إحدى هذه الحِكَم جواز

مخالفة قواعد النحو التي ورثها العرب إلى أن أصبحت قواعد لها علم خاص، إذ من الممكن مخالفتها، وعليه يكون المعيار الأول للكلام العربي هو البيان الواضح والفهم من قبل المتلقي والسامع وهذا ما اعتمده القرآن الكريم، وهذا الموضوع بحاجة إلى شرح وتفصيل لا مجال لذكره في هذا الكتاب لأنه يخرجنا عن سياق البحث.

فالقرآن إذن بلفظه ورسمه هو المرجع والحاكم على اللغة العربية وليس العكس، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (هبط عليَّ جبرائيل فقال: يا محمد إن لكل شيء سيداً.. وسيد الكلام العربية، وسيد العربية القرآن) **[المجلسي بحار الأنوار ج٦١ ص٣٠]**.

## إعراب البسملة

«اسم» قال أهل البصرة: إنه مشتق من السمو أي العلو، وأهل الكوفة قالوا إنه مشتق من السمة بمعنى العلامة، وحذفت الألف من البسملة أي من «بسم» لكثرة الاستعمال، وهذا القول للنحويين، وقد بحثنا مسألة حذف الألف في موضوع مستقل من هذا الكتاب.

**«الرحمن» وزنه فعلان، وفيه معنى المبالغة، ولا يوصف به إلا الله تعالى.**

**«الرحيم» على وزن فعيل، وفيه كذلك معنى المبالغة، وقيل صفة مشبهة**

**«بسم» جار ومجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره ابتدئ أو بخبر محذوف تقديره ابتدائي. وقد بحثنا موضوع الباء في موضوع مستقل داخل هذا الكتاب.**

**«الله» لفظ الجلالة مضاف إليه.**

**«الرحمن» صفة لله**

**«الرحيم» صفة ثانية وجملة البسملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب.**

# البسملة ومسألة الجبر والتفويض

**إن (بسم الله الرحمن الرحيم)**

**تفند رأي من يقولون بالجبر ومن يقولون بالتفويض والاختيار، وقبل أن نعرف كيف أن البسملة تدحض هذين الاتجاهين اللذين فسرا أفعال الإنسان، لابد لنا أولاً من معرفة معنى الجبر والتفويض كي تتضح المسألة:**

## الجبـر:

القول بالجبر هو اتجاه بعض المدارس الإسلامية، التي قالت إن الإنسان مسلوب الاختيار، وأن أفعال العباد بما فيها الاختيارية واقعة بقدرة الله سبحانه، وليس لقدرة البشر أي تأثير فيها، وعليه يكون فعل الإنسان مخلوقاً لله، فالفعل البشري اقترن بقدرة الله وإرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير في وجود الفعل سوى كونه محلاً له، وهذا ما تبناه الشيخ أبو الحسن الأشعري، وعرف فيما بعد بمذهب الأشاعرة. **[راجع شرح المواقف للجرجاني ج٨، ص١٤٦].**

والمذهب الأشعري لم يتوقف عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى القول بأن المؤمن ليس موجداً لإيمانه، كما أن الكافر ليس موجداً لكفره، بل الكفر أو الإيمان يوجدهما الله تعالى في العبد. واستدل الأشعري على أن أعمال العبد مخلوقة لله بهذه الآية الشريفة (والله خلقكم وما تعملون) **[الصافات: ٦٩) [راجع كتاب الإبانة: ص٢٠].** إلا أن المعنى الصحيح للآية هو: أتعبدون الأصنام التي تنحتونها والله خلقكم أيها العبدة كما خلق الأصنام التي تعملونها، فأنتم وما تعبدون مخلوقات لله سبحانه وتعالى. فالآية كما رأيت بعيدة كل البعد عن فكرة أن أفعال العبد وأعماله التي يقوم بها مخلوقة من قبل الله تعالى.

ويعلق الشيخ السبحاني على قول الأشاعرة بأنهم (خلعوا الأسباب والعلل وهي جنود الله سبحانه، عن مقام التأثير والإيجاد. كما أن المفوضة عزلت سلطانه عن ملكه وجعلت بعضاً منه في سلطان غيره. والحق الذي عليه البرهان ويصدقه الكتاب كون الفعل موجوداً بقدرتين لكن لا بقدرتين متساويتين ولا بمعنى علتين تامتين بل بمعنى كون الثانية من مظاهر القدرة الأولى وشؤونها وجنودها «وما يعلم جنود ربك إلا هو». وقد جرت سنة الله تعالى على خلق الأشياء بأسبابها فجعل لكل شيء سبباً، وللسبب سبباً إلى أن ينتهي إلى الله سبحانه وتعالى.. ونكتفي في المقام بكلمة عن الإمام الصادق عليه السلام: قال: أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سبب شرحاً) **[الإلهيات: جعفر سبحاني ص ٦١٨، ٦١٩].**

فعمل العبد إذن ليس مخلوقاً من الله تعالى لأنه يلزم أن يكون العبد مجبراً على الفعل لا إرادة له فيه، وحينها يكون حتى الظلم مخلوقاً من الله، فإذا ظلم العبد أحداً ما، فإن الظلم يكون بأمر الله وإرادته وهو باطل. وقد يقول قائل هل الله لا علاقة له بأفعالنا ولا تنسب الأفعال إليه؟ والجواب أن الله تعالى تُنسب أفعال العباد إليه لكن ليس كما قال الأشاعرة بأننا مجبرون عليها لأنه يخلقها لنا، بل ننسب الأفعال إليه باعتباره مسبب الأسباب بمعنى: أن الله تعالى وهب الحياة والوجود والعلم والقدرة لعباده، فالعبد يرتكب الأفعال بالقدرة، التي منحها الله له وجعله مختاراً في ارتكاب أي فعل يشاء. والنتيجة أن الفعل ينسب إلى الله تعالى لأنه أوجدنا وأعطانا القوة والقدرة، فنحن نتحرك ونقوم بالأعمال بقدرته لا باعتبار أنه أجبرنا عليها، ويُنسب الفعل إلى العبد لأنه ارتكبه وصدر منه مختاراً،

والعبد مخير بين الفعل والترك، لأن الله تعالى أراد للعبد أن يكون مسؤولاً عن أفعاله، لذلك جعله مختاراً، ولا معنى للابتلاء الإلهي والامتحان إذا كانت أفعال العبد مخلوقة من الله لأنه سيكون مجبراً عليها.

وقد رأيت أخي القارئ كيف أن فكرة الجبر لا تنسجم مع الدين فهي تناقض قوله تعالى «وما الله يريد ظلماً للعباد» **[غافر: ٣١]**. وهل هناك ظلم أكبر من أن يكون العبد مجبراً على أفعاله ثم بعد ذلك يحاسب عليها. إن الذي يقرأ التاريخ يجد أن فكرة (الجبر) انتشرت وتحولت إلى مذهب نتيجة ظروف سياسية، ففكرة (الجبر) أقوى سلاح استخدمه الحكام الظلمة بوجه المسلمين ليسوغوا ممارساتهم الغاشمة واستبدادهم بالسلطة والحكم عبر التاريخ، فقد نقل القاضي عبد الجبار عن أبي علي الجبائي في كتاب (فضل الاعتزال) ما يؤيد ذلك، إذ قال: (ثم حدث رأي المجبرة من معاوية لما استولى على الأمر وحدث من ملوك بني أمية مثل هذا القول. فهذا الأمر الذي هو الجبر نشأ في بني أمية وملوكهم وظهر في أهل الشام ثم بقي في العامة وعظمت الفتنة فيه) **[القاضي عبد الجبار، فضل الاعتزال: ص١٢٢]**. وهناك شواهد كثيرة على أن فكرة الجبر أوجدتها السياسة، ولا مجال لذكرها هنا.

**التفـويـض:**

ومعناه أن الله تعالى لا دخل له، في أفعال العباد، فالعبد مستقل في فعله وتأثيره، لأن الله تعالى أوجد العباد وأعطاهم القدرة على أفعالهم وفوّض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجاد أفعالهم بإرادتهم. وهذا مذهب المعتزلة، وسوغوا ذلك بقولهم إنهم يريدون الحفاظ على عدل الله سبحانه وتعالى، وقد انتشر هذا الاتجاه في التاريخ بين الذين عارضوا فكرة (الجبر) إلا أنهم ضيعوا الطريق وانحرفوا عن الصواب بعد أن ابتعدوا

عن مدرسة أهل البيت عليهم السلام. التي هي الأمر بين أمرين فلا جبر ولا تفويض، وسيأتي توضيح رأيهم (ع) لاحقاً. وعلماء الكلام، ردوا على مذهب المعتزلة، الذي يرى أن الخلق مفوضون في أعمالهم ولا صلة لله بها، بهذا المثال: (نفترض منطقة حارة جافة تطلع عليها الشمس بأشعتها المحرقة الشديدة. فإذا أردنا أن تكون تلك المنطقة رطبة دائماً بتقطير الماء عليها وإفاضته بما يشبه الرذاذ، فإن هذا الأمر يتوقف على استمرار تقاطر الماء عليها ولو انقطع لحظة ساد عليها الجفاف وصارت يابسة) **[الإلهيات لجعفر سبحاني ص٦٧٤]**. إن الإنسان لا يمكن أن يستمر بالوجود إلا باستمرار إفاضة الوجود عليه من الله تعالى، وإذا انقطع عنه فيض الوجود فلن يبقى له أثر، فالإنسان إذن يشبه الأرض الرطبة المحتاجة لاستمرار تساقط قطرات الماء عليها كي تبقى خصبة ورطبة، فكيف يعقل إذن أن نقبل القول بالتفويض وأن أفعال الإنسان لا صلة لها بالله تعالى، فهل ستستمر أفعالهم وهل ستكون لهم القدرة على القيام بأي فعل لو لم تكن هناك قدرة إلهية منحها الله لعباده. إذن أفعال الإنسان لها صلة بالله تعالى لأنه أوجدنا وجعلنا قادرين ولكن بإرادتنا، فالنتيجة أنه تعالى لم يفوض أفعال العباد إلى أنفسهم من دون أي صلة به.

### البسملة تدحض الفكرتين:

بعد أن توضحت كما نرجو فكرة الجبر والتفويض، نستطيع أن نفهم الآن كيف أن البسملة تدحض هذين الاتجاهين (الجبر والتفويض) في تفسير أفعال العبد، إن (بسم الله الرحمن الرحيم) معناها ابتدئ وأستعين على أعمالي كلها بالله الرحمن الرحيم، وهذا هو متعلق الباء كما يقول النحويون، فالعبد إذن يستعين بالله تعالى، والاستعانة تكون من العبد فهو

الذي يقوم بفعل الاستعانة، والله تعالى يعينه على الفعل، ومن هنا يتضح بطلان القول بالجبر، إذ لو كان فعل الإنسان قد خلقه الله تعالى لما احتاج العبد إلى العون من الله، لأن الفعل يتحقق فوراً بمجرد تحقق الإرادة الإلهية بحدوثه ولا دخل للعبد بالفعل، هذا أولاً، وثانياً بما أن العبد يطلب العون من الله على أفعاله، فمعنى ذلك أن الأفعال يقوم بها العبد لا أحد غيره، وبالتالي هو الذي يتحمل مسؤوليتها أمام الله لأنها فعل للعبد، وليست مخلوقة من قبل الله كما توهم الأشاعرة. ذلك أن العبد هو الذي يقوم بالأفعال مباشرة ويتحمل المسؤولية، ولا يعني هذا أن الله ليس له دخل بفعل العبد، كما قالت المعتزلة، بل الله تعالى له الدخل الأول والأخير بأفعال العباد، لأنه تعالى منحهم القدرة على ارتكابها، فأفعال العباد إذن كلها متعلقة بقدرة الله لكن ليسوا مجبرين عليها كما عرفت.

والبسملة أيضاً تدحض فكرة (التفويض) لأن العبد، وبتصريح واضح من آية البسملة، يطلب الاستعانة من الله للقيام بأفعاله، ومن كان يطلب الاستعانة من الله فهو غير مستقل ومفوض بأفعاله ومن هنا يتضح بطلان القول بالتفويض الذي يرى أن الله تعالى لا دخل له بأفعال العباد بل هي مفوضة لهم.

فالبسملة، إذن تصرح بأن لا جبر ولا تفويض، ومن يتعمق جيداً بهذه الآية العظيمة يجدها ناطقة بالأمر بين الأمرين بمعنى أن فعل الإنسان يصدر مباشرة منه وباختياره، ولكن يُنسب أيضاً لله تعالى لأنه منح ويمنح الحياة والقدرة في كل آن حتى مع اشتغال الإنسان بالعمل. والنتيجة لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، وهو قول أهل البيت عليهم السلام كما سيظهر لاحقاً من كلام الإمام الصادق (ع).

وهناك حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوضح فكرة أن الفعل ينسب إلى الإنسان وإلى الله من دون أن يفصل بينهما شيء، فقد قال (ص): (قال الله عز وجل يابن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبإرادتي كنت أنت الذي تريد لنفسك ما تريد) **[الصدوق: التوحيد: ص ٣٤٠]** فالإنسان إذا أراد شيئاً واختاره، فإن اختياره كان بإرادة الله بمعنى أن الله تعالى أراد للإنسان أن يكون مريداً مختاراً، فإرادة العبد تنسب إلى الله، وهذا هو معنى أمر بين أمرين الذي جاء في كلمات أهل البيت عليهم السلام: فعن المفضل أن الإمام الصادق (ع) قال: (لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين.. فقلت وما أمر بين أمرين؟ قال (ع): مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته، فتركته، ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته أنت الذي أمرته بالمعصية) **[الصدوق: التوحيد: الحديث ٨، ص٣٦٠]**.

ولننهي هذا الموضوع بقول للإمام الرضا (ع) يوضح فيه وبكلماته المباركة كل موضوع (الجبر والتفويض): سأل الفضل بن سهل الإمام عليه السلام (يا أبا الحسن الخلق مجبورون؟ فقال: **الله أعدل من أن يجبر خلقه ثم يعذبهم. قال: فمطلقون؟ قال: الله أحكم من أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه)** **[المجلسي، البحار ج٥، ص٣٠]**.

فالنتيجة أن الأمر بين أمرين فلا جبر ولا تفويض، وهذا ظهر جلياً من أعظم آية في القرآن الكريم وهي البسملة.



# الروايات التي تفسر حروف البسملة

١ــ عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (خرجت الموجودات من باء «بسم الله الرحمن الرحيم») **[القندوزي، ينابيع المودة: ٦٩]** راجع أول الكتاب تفسير (البسملة) وسر الباء.

٢ــ أخرج علي بن إبراهيم بأسانيد مختلفة عن مفضل بن عمر، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (ع) تارة، وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (ع) أخرى، وعن الحسين بن خالد عن أبي الحسن الرضا (ع) ثالثة، قال سألته عن تفسير (بسم الله الرحمن الرحيم)؟ قال: الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله..) **[تفسير القمي ج١: ٢٨]**.

٣ــ عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله (الإمام الصادق ع) عن تفسير «بسم الله الرحمن الرحيم»؟ قال الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم مجد الله) **[الكليني، الكافي ١: ٢٨]**.

٤ــ عن الإمام الصادق (ع) أنه سئل عن «بسم الله الرحمن الرحيم» فقال: (الباء بهاء الله، والسين سناء الله، والميم ملك الله، قال: قلت: الله؟ قال (ع): الألف آلاء الله على خلقه من النعيم بولايتنا، واللام إلزام الله خلقه على ولايتنا قلت: فالهاء؟ فقال: هو أن لمن خالف محمداً وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين) **[الصدوق: التوحيد: ٢٣٠]**.

إن الذي يلفت الانتباه في حروف البسملة هو أن كل حروفها نورانية إلا الباء فهو حرف ظلمائي، وهذه المسألة من أسرار البسملة [راجع

داخل الكتاب: باء البسملة حرف ظلمائي)

فالبسملة فيها ثمانية عشر حرفاً نورانياً ما عدا الباء، وسميت حروفها نورانية لوجودها مقطعة في أوائل السور كقوله تعالى «كهيعص» وقال بعض المفسرين أن الحروف النورانية من الأسرار، التي لا يعرفها إلا النبي محمد، لأن لله تعالى في كل كتاب سر، وسر القرآن في الحروف مع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم. والحروف انقسمت على ضوء القرآن الكريم إلى نورانية وظلمائية، وهناك حروف أقسم الله تعالى بها في بداية بعض السور، فما هي قصة الحروف، وهل لها علاقة بالمعرفة الإسلامية أساساً، ولكي تتضح لنا هذه القضية نستعرض بعض الروايات الواردة عن النبي (ص) وأهل بيته عليهم السلام والمتعلقة بالحروف ومعانيها.

## روايات عن علم الحروف

١ـ عن ابن عباس عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (قال: خلق الله تعالى الأحرف وجعل لها سراً فلما خلق آدم (ع) بث فيه السر ولم يبثه في الملائكة فجرت الأحرف على لسان آدم بفنون الجريان وفنون اللغات، وقد أطلعه الله على أسرار أولاده وما يحدث بينهم إلى يوم القيامة، ومن هذه الكتب تفرعت سائر العلوم الحرفية والأسرار العددية إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله ثم بعده ورث ابنه علم أسرار الحروف، وهو نبي الله شيث (ع) وهو نبي مرسل أنزل الله عليه خمسين صحيفة وهو وصي آدم عليه السلام وولي عهده، وهو الذي بنى الكعبة العظيمة بالطين والحجر وله سفر جليل الشأن في علم الحروف. وهو رابع كتاب في الدنيا في

علم الحروف وعاش تسعمائة سنة وأول من تكلم في علم الحروف هو آدم عليه السلام، وله سفر الخفايا وهو أول كتاب كان في الدنيا في علم الحروف وذكر فيه أسرار غريبة وأمور عجيبة.. ثم إدريس (ع) أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة وإليه انتهت الرئاسة في العلوم الحرفية...) **[الحائري، الزام الناصب ج١ ص٢٣٢، ٢٣٣].**

ثم يقول صاحب الزام الناصب (ثم عيسى (ع) ورث علم الحروف ثم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورث علم الحروف وقال الإمام الحسين (ع) العلم الذي دعا إليه المصطفى (ص) علم الحروف وعلم الحروف في لام الألف وعلم لام الألف في الألف وعلم الألف في النقطة وعلم النقطة في المعرفة الأصلية، وعلم المعرفة الأصلية في علم الأزل وعلم الأزل في المشيئة وعلم المشيئة في غيب الهوية وهو الذي دعى الله إليه نبيه بقوله فأعلم أنه (لا إله إلا الله) والهاء في أنه راجع إلى غيب الهوية) **[المصدر السابق: ٢٣٤].**

إن ما يلاحظ في هذه الرواية أن الإمام ذكر في كلامه (علم النقطة) وقال إنه في المعرفة الأصلية. وموضوع (النقطة) تطرقنا إليه في تفسير (باء) البسملة (فراجع)، وعلم النقطة حسب تصوري، هو مرتبط ببدايات الكون والانفجار الأول، فالعلماء إلى يومنا محتارون في تفسير بداية الكون الأولى، ووصلوا إلى نتيجة (الانفجار في كتلة حجمها حجم النقطة (.) وهذه كانت بداية تشكل الكون، ونتيجة للانفجار ولد عنصر الهيدروجين والهليوم. والذي حير العلماء أنه كيف وجدت الأجرام والأجسام بعد هذا الانفجار. فالكون كما يقول العالم فريدمان بدأ من نقطة، وهي حالة تجريدية تنهار عندها كل القوانين) **[علم الفلك والتقاويم**

/الطائي/ ص٣١٧] فعلم النقطة، في الرواية يشير بتصوري إلى هذه النقطة التي انفجرت وكانت بداية الكون، وهي ما عجز العلماء عن تفسيرهاوحتى يومنا هذا، وكما رأيت في النص السابق كيف وصف النقطة خبراء الفلك بأنها (.) تنهار أمامها القوانين كلها، فعلم النقطة إذن هو علم عند الله سبحانه، وقال الإمام الحسين (ع) في الرواية إن (علم النقطة) في المعرفة الأصلية بمعنى أن أصل المعارف هو معرفة أن الله تعالى صانع وخالق هذا الكون وما فيه، وهذا ما أراده الأنبياء (ع) من البشر أن يعرفوه وهو المعرفة الأصلية، أما المعرفة الأصلية، فيقول الإمام هي في علم الأزل وهنا يرجع الإمام عليه السلام هذه المعرفة إلى الغيب والأزل، أي علم الله تعالى الأزلي الذي لم يطلع عليه أحد، وهو كيفية خلق الكون والإنسان.

## الحروف جزء من النظام الكوني

الحروف كما رأيت مرتبطة بالنظام الكوني، لذلك أقسم الله بها في بعض سور القرآن لما فيها من أسرار، وإذا رجعنا إلى رواية بن عباس التي ذكرناها نجد فيها كلمة (تفرعت من كتب الأنبياء سائر العلوم الحرفية والعددية) فعلم الحروف والأعداد مرتبطان لأن لكل حرف رقم، وهما جزء من النظام الكوني الذي أوجده الله. وقد تقول يا أخي القارئ إن الشيخ يحدثنا عن أمور لا نفهمها أو لا نجد لها علاقة بالواقع العلمي الحالي، ولكن لو تأملنا قليلاً لوجدنا أن العالم كله يعمل بنظام (الرقم) ولولاه لما كان هناك نظام ولتحولت الحياة إلى فوضى، وهذا ما عبر عنه أفلاطون في قوله الشهير: (وما العالم إلا أرقام).

وهناك أعظم اختراع في القرن الحالي وهو (الانترنت)، الذي ينقل ملايين المعلومات والصور بكبسة زر واحدة، وبأقل من دقيقة، ولا تستغرب إذا عرفت أنه يعمل بنظام الحرف والرقم والنقطة (.) فالانترنيت يتلقى الأوامر عن طريق الحروف، وينقلها بالرقم، ويحفظ المعلومات بداخله على شكل وحدات نقطية تشكل أشكالاً مختلفة. وبعد هذا هل يبقى لدينا شك بأن الحروف والأرقام والنقطة، يتحرك من خلالها النظام في الكون، فعلم الحروف إذن جزء من المنظومة المعرفية والعلمية للإنسان.

وكما ذكرنا أن الله تعالى أقسم بالحروف في القرآن الكريم لما فيها من أسرار وعلوم، وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رواية بن عباس أن الله تعالى خلق الحروف وجعل لها سراً، ونجد أيضاً الإمام علي (ع) يدعو الله عز وجل بدعاء فيه حروف الأبجدية كلها، لأن الأسرار الموجودة في الحروف لا يعلمها إلا الله والراسخون بالعلم.

## دعاء الإمام علي (ع) بالحروف:

بسم الله الرحمن الرحيم (اللهم إني أسألك ولا أسأل أحداً غيرك اللهم بحق هذه الأسماء المباركة اللهم بألف الابتداء بباء البهاء بتاء التأليف بثاء الثناء بجيم الجلال بحاء الحمد بخاء الخفاء بدال الدوام بذال الذكر براء الربوبية بزاء الزيادة بسين السلامة بشين الشكر بصاد الصبر بضاد الضوء بطاء الطول بظاء الظلام بعين العفو بغين الغفران بفاء الفردانية بقاف القدرة بكاف الكلمة التامة بلام اللوح بميم الملك بنون النور بواو الوحدانية بهاء الهيبة بلام ألف لا إله إلا أنت بياء ذي الجلال والإكرام اللهم إني أسألك يا من لا تضجره مسألة السائلين يا من هو خبير بما تخفي الضمائر وتكن منه

الصدور أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تجعل لي من كل هم فرجاً قريباً ومن كل ضيق مخرجاً لطيفاً ومن كل عسر يسراً وإلى كل خير سبيلاً برحمتك يا أرحم الراحمين بحق محمد وآله الطاهرين) [نقلاً عن كتاب أسرار الكتاب في أم الكتاب، كاظم النجفي ص٣٩].

## روايات حول معنى الحروف

١ــ عن الكاظم عليه السلام: (أن علياً بن أبي طالب قال في جواب اليهودي والسائل عن الفائدة في حروف الهجاء، بعد أن أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجوابه: ما من حرف إلا وهو اسم من أسماء الله عز وجل..) [التوحيد للصدوق ٢/٢٣٥].

٢ــ عن علي عليه السلام «أنه سأل عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير «أبجد» فقال رسول الله: (تعلموا تفسير أبجد فإن فيها الأعاجيب، ويل لعالم جهل تفسيره فقال صلى الله عليه وآله وسلم: أما الألف فالاء الله حرف بحرف من أسمائه، وأما الباء فبهجة الله وأما الجيم فجنة الله وجلالة الله وجماله، وأما الدال فدين الله.

وأما (هوز) فالهاء هاء الهاوية فويل لمن هوى في النار، وأما الواو فويل لأهل النار وأما الزاء فزاوية في النار فنعوذ بالله مما في الزاوية، يعني زوايا جهنم.

وأما حطي: فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرائيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأما الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله ونفخ فيها من روحه، وأن أغصانها

لترى من وراء سور الجنة، تنبت بالحلي والحلل متدلية على أفواههم، وأما الياء فيد الله فوق خلقه باسطة، سبحانه وتعالى عما يشركون.

وأما «كلمن» فالكاف من كلام الله، لا تبديل لكلمات الله، ولن تجد من دونه ملتحدا وأما اللام أهل الجنة بينهم في الزيارة والتحية والسلام، وتلاوم أهل النار فيما بينهم، وأما الميم فملك الله الذي لا يزول ودوامه، الذي لا يفنى وأما النون فنون «والقلم وما يسطرون» **[القلم: ١]** والقلم قلم من نور وكتاب من نور في لوح محفوظ يشهده المقربون، وكفى بالله شهيداً.

وأما «سعفص»: فالصاد صاع بصاع وفص بفص، يعني الجزاء بالجزاء، كما تدين تدان إن الله لا يريد ظلماً للعباد.

وأما «قرشت»: يعني قرشهم وحشرهم ونشرهم يوم القيامة، فقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون» **[العاملي، وسائل الشيعة ١٢: ٢٤٦ كتاب التجارة]**.

٣ــ قال علي عليه السلام: (علم الحروف من العلم المخزون لا يعرفه إلا العلماء الربانيون) **[الخصال للصدوق: ٤٤٤]**.

٤ــ قال الإمام الرضا عليه السلام: (... إن الحروف البسيطة التكوينية هي مفاتيح الكتاب التكويني وفواتح الكتاب التدويني وكانت الحروف عقولاً كلية وكانت أصلاً لكل شيء لأنها ينبوع الفعليات ودليلاً لكل مدرك...) **[نقلا عن كتاب أسرار الكتاب في أم الكتاب /النجفي/ ص٤٠]**.

# الفصل الثالث

## الخصائص

# احتـــرام البســـملة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً فيه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالاً لله، ولاسمه من أن يداس كان عند الله من المصدقين وخفف عن والديه إن كانا مشركين). **[أسرار الكتاب في أم الكتاب/ النجفي /ص١١٨].**

وقد (نقل في سبب توبة بشر الحافي عن شرب الخمر والملاهي والمعاصي وبلوغه ما بلغ من الزهد والمقام، أنه أصاب في الطريق قطعة مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم وقد وطئتها الأقدام فأخذها، واشترى بدرهم كان معه غالية (أي طيب) فطيب بها تلك الورقة وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلاً يقول يا بشر طيبت اسمي فلأطيبن اسمك في الدنيا والآخرة، فلما أصبح تاب إلى الله تعالى مما كان عليه، وإن كان المشهور توبته على يدي الإمام موسى بن جعفر (عليهم السلام) ولعله ببركة بسم الله الرحمن الرحيم، جاء إليه الإمام لما رأى الجارية وهي ترمي القمامة وسألها). **[المصدر السابق: ص١١٩].**

وروي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: (لما نزلت هذه الآية على آدم قال: آمن ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فأنزلت على إبراهيم فتلاها وهو في كفة المنجنيق فجعل الله عليه النار برداً وسلاماً ثم رفعت بعده فما نزلت إلا على سليمان، وعندها قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فأنزلها

الله على نبينا محمد (ص) ثم تأتي أمته يوم القيامة وهم يقولون (بسم الله الرحمن الرحيم) فإذا وضعت أعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم). [المصدر السابق: ١١٩].

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إذا قال العبد عند منامه (بسم الله الرحمن الرحيم) يقول الله: ملائكتي اكتبوا بالحسنات نَفَسَه إلى الصباح. [المصدر السابق ص ١١٩].

## عظمة بسم الله الرحمن الرحيم

سر الكون ببسم الله الرحمن الرحيم، فبأسرارها وبركاتها فاض الوجود وعمر الكون ونزل الخير وانتشرت الرحمة وتأسست الحكمة ونبع الهدى. وفضائل البسملة لا تعد ولا تحصى، فلا يمكن أن يحصيها إنسان مهما أوتي من العلم إلا إذا كان من المرسلين أو الراسخين. فعظمة البسملة وما تحتويه من معارف لا تعرف إلا عن طريق نبينا محمد (ص) والأئمة الطاهرين فهم ينبوع العلم وكنز الحكمة وبرهان الله.

### أ) قول النبي (ص) بالبسملة

قال رسول الله (ص): ( كان جبريل إذا جاءني بالوحي أول ما يلقي عليّ بسم الله الرحمن الرحيم) [النازلي، خزينة الأسرار ص٨٦].

وقال (ص): (لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم فرح أهل السموات من الملائكة واهتز العرش لنزولها ونزل معها ألف ملك وزادت الملائكة إيماناً وخرّ كل الجان على وجوههم وتحركت الأفلاك وذلت لعظمتها الأملاك) [المصدر السابق: ص٨٦]

وقد جاء في الأخبار: لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم سبحّت الجبال حتى سمع أهل مكة ومن حولها تسبيحها فقالوا: سحر محمد الجبال فبعث الله دخاناً حتى أظل أهل مكة فقال رسول الله (ص) من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم موقناً سبحت معه الجبال إلا أنه لا يسمع.

## ب) قول الأئمة الأطهار عليهم السلام في البسملة

البسملة لها فضل عظيم، فيستحب شرعاً ذكرها في أول كل فعل كالأكل والشرب والنحر والجماع والطهارة وركوب البحر وغيرها من الأفعال وقد ورد عن الإمام العسكري في حديث طويل: (فقولوا عند افتتاح كل أمر صغير أو عظيم بسم الله الرحمن الرحيم) **[تفسير العسكري ص٢٨]**. وقال الإمام الصادق (ع) في حديث طويل: (أما علمت أن رسول الله (ص) حدثني عن الله عز وجل ـ أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر فيه اسم الله فهو أبتر) **[المصدر السابق ص٢٥]** وقال الإمام الباقر (ع) (لا تدعها ولو كان بعده شعر) أي البسملة **[الكليني، الكافي ج٢ ص٤٩٣]**.

وأخرج العياشي عن سليمان الجعفري قال سمعت أبا الحسن (ع) يقول: (إذا أتى أحدكم أهله فليكن قبل ذلك ملاطفة.. فقال له رجل في المجلس فإن قرأ « بسم الله الرحمن الرحيم أو يجزيه؟ فقال «وأي آية أعظم في كتاب الله، فقال (ع) بسم الله الرحمن الرحيم) **[السمرقندي، تفسير العياشي ج١ ص ٢١، ١٤]**

وفي الكافي عن الإمام الصادق (ع): (لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان. وعنه أيضاً عليه السلام أنه قال: احتجبوا من الناس كلهم بـــ«بسم الله الرحمن

الرحيم» وبـــ«قل هو الله أحد» اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك، فإذا دخلت على سلطان جائر فأقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرات، واعقد بيدك اليسرى، ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده.. وجاء عن الإمام الصادق في خصوص البسملة أنه قال: (ولربما ترك بعض شعيتنا في افتتاح أمره « بسم الله الرحمن الرحيم» فيمتحنه الله عز وجل بمكره، لينتبه على شكر الله ــ تبارك وتعالى ــ والثناء عليه، ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه قول « بسم الله الرحمن الرحيم») **[الكليني، الكافي: ٢/٤٩٤، ٤٥٧]**.

وعن الإمام الباقر (ع): (بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من ناظر العين إلى بياضها) **[الطوسي، تهذيب الأحكام ج٢ ص ٢٨٩]**.

وفي كتاب مهج الدعوات عن الإمام الصادق (ع) أنه قال: (بسم الله الرحمن الرحيم اسم الله الأعظم) **[ابن طاووس، مهج الدعوات: ٣١٦]**، وعن ابن عباس عن الرسول محمد (ص): (بسم الله الرحمن الرحيم اسم من أسماء الله الأكبر، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العين وبياضها) والاسم الأكبر أي الاسم الأعظم، **[المصدر السابق: ٣١٩]**.

وقد جاء في الأخبار أن علياً (ع): (نظر إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جوّدها، إن رجلاً جوّدها فغفر الله له) **[القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١: ٩١]**

وعن الإمام علي عليه السلام: (بلغني أن رجلاً نظر إلى قرطاس فيه «بسم الله الرحمن الرحيم» فقبله ووضعه على عينيه، فغفر له) **[المصدر السابق: ٩١]**.

وقال رسول الله محمد (ص): (إذا عثرت بك الدابة فلا تقل «تعس الشيطان»، فإنه يتعاظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: «بقوته صنعته» ولكن قل « بسم الله الرحمن الرحيم» فإنه (الشيطان) يتصاغر حتى يصير مثل الذباب) **[القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٩١، ٩٢]**.

ومن أراد أن ينجيــه الله تعالى من زبانية النار التسعة عشر فليقرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» فإن الله يجعل له بكل حرف منها جنة من كل واحد من الزبانية، وهذا ما ذكره صاحب كتاب خزينة الأسرار.

وقال رسول الله (ص): (من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم كتبت له بكل حرف أربعة آلاف حسنة ومحا عنه أربعة آلاف سيئة ورفع له أربع آلاف درجة، وقال رسول الله (ص) أيضاً عن فضائل البسملة: لو كانت الأشجار أقلاماً والبحار مداداً واجتمعت الجن والإنس والملائكة كتّاباً وكتبوا معنى « بسم الله الرحمن الرحيم» ألفي ألف سنة لما قدروا على كتابة عشر عشيرة، وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم: (إذا قال العبد «بسم الله الرحمن الرحيم» قال أهل الجنة لبيك وسعديك اللهم إن عبدك فلاناً قال «بسم الله الرحمن الرحيم» اللهم أخرجه من النار وادخله جنتك، وعن النبي (ص) أيضاً أنه قال: (إن قوماً يأتون يوم القيامة وهم يقولون «بسم الله الرحمن الرحيم» وتثقل حسناتهم على سيئاتهم فتقول الأمم الأخرى ما أرجح حسناتهم على سيئاتهم، إنما ذلك لأن ابتداء كلامهم «بسم الله الرحمن الرحيم» هي أسماء الله العظام ولو وضعت في كفة ميزان، ووضعت السموات والأرض وما فيهن وما بينهن في كفة ميزان لرجحت عليها «بسم الله الرحمن الرحيم» وقد جعل الله لهذه الأمة أمنا من كل بلاء وحرزاً من كل شيطان رجيم، ودواء من كل داء ومن الخسف والحرق والمسخ والغرق ببركة «بسم الله

الرحمن الرحيم») وقال عليه الصلاة والسلام: (ليلة أسري بي إلى السماء عرض عليّ قلب جميع الجنان، فرأيت فيها أربعة أنهار نهر من الماء ونهر من خمر ونهر من عسل ونهر من لبن، كما قال تعالى «فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى» فقال: قلت لجبريل من أين تجيء هذه الأنهار وإلى أين تذهب فقال جبريل (ع) تذهب إلى حوض الكوثر لكن لا أدري من أين تجيء، فاسأل الله تعالى يعلمك أو يريك، فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبي عليه الصلاة والسلام، وقال يا محمد أغمض عينيك فغمضت عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت، فإذا أنا عند شجرة فرأيت قبة من درة بيضاء ولها باب من ياقوت أخضر وقفل من ذهب أحمر لو أن جميع ما في الدنيا من الإنس والجن وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل أو لوزة ألقيت في البحر، فرأيت هذه الأنهار الأربعة تجري من تحت هذه القبة فلما أردت أن أرجع قال لي ذلك الملك لم لا تدخل في القبة، قلت كيف ادخل وعلى بابها قفل وكيف افتحه، قال لي افتح قلت كيف افتحه وليس لي مفتاح، قال لي في يدك مفتاحه قلت أين مفتاحه قال مفتاحه «بسم الله الرحمن الرحيم» فلما دنوت من القفل قلت « بسم الله الرحمن الرحيم» فانفتح القفل فدخلت في قبة فرأيت هذه الأنهار الأربعة تجري من أربعة أركان القبة فلما أردت الخروج من هذه القبة قال لي ذلك الملك هل نظرت، قلت نعم، قال انظر ثانياً، فلما نظرت رأيت مكتوباً على أربعة أركان القبة «بسم الله الرحمن الرحيم» رأيت نهر الماء يخرج من ميم بسم الله، ونهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن، ونهر العسل يخرج من ميم الرحيم، فعلمت أن أصل هذه الأنهار الأربعة من البسملة، فقال الله يا محمد

من ذكرني بهذه الأسماء من أمتك وقال بقلب خالص «بسم الله الرحمن الرحيم» سقيته من هذه الأنهار الأربعة). **[النازلي، خزينة الأسرار: ٨٨]**

ولما (نزلت (بسم الله الرحمن الرحيم) فرح أهل السماوات وما بها من الملائكة واهتز العرش لنزولها ونزل معها من الملائكة ما لا يحصي عدده إلا الله (عز وجل) وازدادت الملائكة إيماناً وتحركت الأفلاك ودنت لعظمتها الأملاك وكانت مكتوبة على جبهة آدم (عليه السلام) قبل أن يخلق بخمسمائة عام وكانت على جناح جبرائيل (عليه السلام) يوم نزوله على إبراهيم الخليل (عليه السلام) لما قذفوه بالنار فنزل عليه جبرائيل وقال: بسم الله يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، وكانت مكتوبة على عصا موسى (ع) وكانت كتابتها بالسريانية ولولاها ما انفلق له البحر وكانت على لسان عيسى (عليه السلام) حين تكلم بالمهد صبياً وكان يتلوها على الموتى فيحيون بإذن الله تعالى، وكانت مكتوبة على خاتم نبي الله سليمان (ع)]. **[كاظم النجفي: أسرار الكتاب في أم الكتاب: ١٢٠]**

وفي التفسير المنسوب للأمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال: [إن الله (عز وجل) قد فضل محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) بفاتحة الكتاب على جميع النبيين ما أعطاها أحداً قبله إلا ما أعطي سليمان بن داوود (عليه السلام) (بسم الله الرحمن الرحيم) فرآها أشرف من جميع ممالكه التي أعطاها فقال: يا رب ما أشرفها من كلمات إنها لأكثر عندي من جميع ممالكي التي وهبتها لي فقال الله تعالى: يا سليمان وكيف لا يكون ذلك وما من عبد ولا أمه سماني بها إلا وأوجبت له من الثواب ألف ضعف ما أوجب لمن تصدق بألف ضعف ممالكك يا سليمان هذه سبع ما أهبه لمحمد سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) تمام فاتحة الكتاب

إلى أخرها). **[المصدر السابق: ١٢٠، ١٢١]**

وعن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: (كان رسول الله وصلى الله عليه وآله وسلم يجهر (بسم الله الرحمن الرحيم) ويرفع صوته بها فإذا سمع المشركون ولوا مدبرين فأنزل الله تعلى وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفور). **[المصدر السابق:١٢١]**

وفي تفسير نفحات الرحمن [قيل إن لله تعالى ثلاثة آلاف أسم ألف منها عرفها الملائكة لا غير وألف منها عرفها الأنبياء لا غير وثلاثمائة في الإنجيل وثلاثمائة في التوراة وثلاثمائة في الزبور وتسعة وتسعون في القرآن الكريم وواحد استأثر الله به لنفسه ومعنى هذه الثلاثة آلاف منطوية في هذه الأسماء الثلاثة فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل أسمائه وهي هذه الأسماء الثلاثة (الله الرحمن الرحيم) التي هي في البسملة]. **[المصدر السابق: ١٢٢،١٢١]**

وقال الزمخشري، في ربيع الأبرار عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): [لا يرد دعاء أوله (بسم الله الرحمن الرحيم) فإن أمتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون (بسم الله الرحمن الرحيم) فتثقل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم ما أرجح أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فتقول الأنبياء (عليهم السلام) إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كف لرجحت حسناتهم، والمراد من الأسماء الثلاثة هي لفظ الجلالة (الله) والرحمن الرحيم]. **[المصدر السابق: ١٢٢]**

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [لو قرأت (بسم الله

الرحمن الرحيم) تحفظك الملائكة إلى الجنة وهو شفاء من كل داء]. **[المصدر السابق: ١٢٢]**

وأوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم (عليه السلام) [أن أكثر من قول بسم الله وأفتتح أمورك بها ومن وافاني وفي صحيفته قبضة بسم الله أعتقته من النار قال: وما قبضة بسم الله قال: مائة مرة]. **[المصدر السابق: ١٢٢]**

وإن [لقمان الحكيم رأى رقعة فيها بسم الله فرفعها وأكلها فأكرمه الله تعالى بالحكمة]. [المصدر السابق: ١٢٢]

## الأنبياء والبسملة

حكي أن عيسى(ع) مر على قبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتاً فلما عاد من سياحته مر على ذلك القبر فصلى ودعا الله تعالى، فأوحى الله تعالى إليه يا عيسى كان هذا العبد عاصياً وقد مات محبوساً في عذابي، وقد ترك امرأة حبلى فولدت له ولداً وربته حتى كبر فسلمته إلى المعلم، فلقنه المعلم « بسم الله الرحمن الرحيم» فاستحيت من عبدي أن أعذبه في بطن الأرض وولده يذكر اسمي على ظهرها). و«بسم الله الرحمن الرحيم» تسعة عشر حرفاً وفيها فائدتان:

إحداهما أن زبانية النار تسعة عشر، فالله تعالى يدفع بأسهم بهذه الحروف التسعة عشر، والفائدة الثانية: جعل الله تعالى اليوم والليلة أربعة وعشرين ساعة ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات، فإذا طرحنا خمس صلوات من ٢٤ ساعة فالناتج هو: ١٩ عدد حروف البسملة والتي تقع كفارة للذنوب في تلك الساعات التسعة عشر.

## (النبي سليمان وبلقيس والبسملة)

بلقيس كانت ملكة في اليمن، ومن نسل يعرب بن قحطان، وكان تحت يديها اثني عشر ألف قائد، تحت كل قائد ألف مقاتل وكانت وقومها، يعبدون الشمس كما أخبر الهدهد النبي سليمان (ع) ونطقت بذلك آيات الذكر الحكيم، قال تعالى «وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون». **[النمل: ٢٤]**.

و(كان طير الهدهد يخبر النبي سليمان (ع) عن الماء، فلما غاب الهدهد عن نبي الله سليمان «مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» **[النمل: ٢٠]** فقال سليمان، لطير العقاب: عليَّ به هذه الساعة، فرفع العقاب نفسه نحو السماء حتى التصق بالهواء فصار ينظر إلى الدنيا كالقصعة بين يدي رجل ثم التفت يميناً وشمالاً فرأى الهدهد مقبلاً من جهة اليمن فانقض عليه، فقال الهدهد: أسألك بحق الذي قدَّرك عليَّ وقواك إلا ما رحمتني، فقال له: الويل لك إن نبي الله سليمان حلف أن يعذبك أو يذبحك ثم أتى به فلحقته النسور وعساكر الطيور فخوفوه وخبروه بتوعد سليمان، فقال الهدهد: أولم يستثني نبي الله؟ فقالوا: بلى «أوليأتيني بسلطان مبين»، فقال الهدهد نجوت إذاً، فلما دخل على سليمان رفع رأسه وأرخى ذنبه وجناحيه تواضعاً للنبي فقال له سليمان (ع) أين غبت عن خدمتك ومكانك؟ لأعذبنك عذاباً شديداً أو لأذبحنك، فقال الهدهد: يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله بمنزلة وقوفي بين يديك، فاقشعر جلد سليمان وعفا عنه، فقال: «احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم» **[النمل: ٢٣]** وبعد أن وصف الهدهد عرش بلقيس وأنه عظيم جداً، إذ كان عرشها سريراً ضخماً حسناً وكان مقدمه من

ذهب منضد بالياقوت الأحمر والزمرد الأخضر، ومؤخره من فضة مكللاً بأنواع الجواهر وله أربع قوائم قائمة من ياقوت أحمر وقائمة من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من أبيض. وكان من عتو بلقيس وتجبرها، أنها تبصق على كل كتاب يصل إليها من الملوك قبل قراءته، وبعد أن قرر سليمان (ع) إرسال كتاب يدعوها فيه إلى طاعة الله، كتب على ظهر الكتاب «بسم الله الرحمن الرحيم»، ولما وصل الكتاب إليه رأت البسملة على ظهره فارتبكت، وأخذت الكتاب بكل احترام وتقدير، وقالت لجلسائها إني ألقي إلي كتاب كريم، بعد ذلك قررت الذهاب إلى النبي سليمان (ع) ثم بعد ذلك آمنت بالله وتزوجت النبي سليمان (ع)، وكل ذلك ببركات بسم الله الرحمن الرحيم). **[كاظم النجفي: أسرار الكتاب في أم الكتاب: ١٢٦].**

## موسى (ع) وفرعون والبسملة:

كان موسى عليه السلام يتوقع نزول العذاب على فرعون لأنه ادعى الربوبية، فلم ينزل عليه العذاب، فأوحى الله تعالى إليه يا موسى (أنت تنظر إلى كفره وأنا أنظر إلى ما كتبه على باب قصره، وكان قد كتب البسملة فلما أراد أن يعذبه محاها عن قصره ثم أنزل عليه العذاب). **[الحكيمي/ القرآن دراسة عامة/١٨٤]**

## نوح عليه السلام:

لما ركب النبي نوح (ع) السفينة وخاف من الغرق قال (بسم الله مجريها ومرساها، فنجى من الغرق هو ومن معه بنصف هذه الآية المباركة) **[كاظم النجفي/ أسرار الكتاب في أم الكتاب: ١٢٦].**

# «حكاية عن عظمة البسملة»

ومما يحكى [عن عظمة (بسم الله الرحمن الرحيم) يذكر السيد دستغيب في كتابه جنة الخلد (ص ٣٨٨) بعض كرامات السيد الشريف المرتضى (عليه الرحمة) الملقب بعلم الهدى وهذا اللقب وهبه إياه جده الإمام موسى بن جعفر (عليه أفضل الصلاة والسلام) وقد ناله عن جدارة واستحقاق. نقل أنه كان للسيد علم الهدى مجلس درس في مدينة الكاظمية نهاراً يقصده جمع من الناس من أطراف المدينة طلباً للفائدة وكان من جملة تلاميذه شخص يسكن في بغداد، وكان يحرص على حضور الدرس ولكنه في طريقه لا بد وأن يعبر الجسر المنصوب على نهر دجلة يومياً، بعد أن يتم نصب الجسر في وقت متأخر من كل صباح فيصل بشكل مستمر إلى درس السيد علم الهدى متأخراً، وشكى للسيد حاله وكيف أن الدرس يمضي جله فتعدم الفائدة منه، وهو حريص على كسب العلم فأشفق عليه السيد وتناول رقعة فكتب بها شيئاً ثم طواها وسلمها له وأوصاه أن يبكر في الغد ويدع الجسر، ويضع قدميه على الماء ويمشي ويعبر نهر دجلة فأخذ تلك الورقة وقام بما أوصاه السيد الجليل علم الهدى وامتثالاً لأمره، فكان يأتي كل يوم إلى نهر دجلة، ذلك النهر المتلاطم فيضع رجله على الماء ويمشي على الأقدام، فإذا وضع رجليه على الماء كأنه وضعها على الأرض فلم تبتل قدماه ولم يغرق واستمر على هذه الحالة عدة أيام وكان يستأنس بحضور الدرس في وقته ولعله يأتي قبل الطلبة، وفي أحد الأيام حدثته نفسه أن يعرف أو يتعرف على هذا الأمر العجيب، ما هو هذا الشيء المكتوب في هذه الرقعة لا بد أن يكون شيء عظيم، ولابد أن يكون سرا من أسرار الله عز وجل فقام وفتح تلك الرقعة فلم يجد فيها شيئا إلا أنه وجد فيها (بسم الله الرحمن الرحيم) التي نقرؤها في كل يوم بصلواتنا، فتعجب من ذلك، ثم طواها، وعاد لكي يعبر كما

كان في كل يوم فقصد أن يجتاز النهر وإذا به غاص في الماء وأوشك على الغرق، فتنحى عن الماء وقصد الجسر وانتظر هناك حتى انعقد الجسر فعبر إلى الجانب الثاني، ولما وصل إلى حلقة الدرس وصل متأخراً فسأله سماحة السيد عن سبب التأخير فذكر له الأمر بما جرى فقال له السيد: لقد ضاع أثر الآية الكريمة لأنك قللت من أهميتها في نفسك فإن ما حصل إنما هو لعدم توفر اللياقة المناسبة ومنها اليقين]. [المصدر السابق: ١٣١]

## كمال الطاعات بالبسملة:

كان رسول الله محمد (ص) يأكل طعاماً مع ستة من أصحابه، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين، فقال رسول الله: (أما أنه لو سمّى لكفاكم فإذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله تعالى عليه فإن نسي في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره) [النازلي، خزينة الأسرار: ٩٠] ويذكر أن النبي (ص) شبه الذي لا يذكر (البسملة) بمقطوع اليد، فصاحب اليد المقطوعة، غير كامل الجسد، كذلك لا تتحقق الطاعات ولا تكتمل إلا بالبسملة.

وإن الله تعالى أعطى لكلمات (بسم الله الرحمن الرحيم) سلطاناً لم يعط لغيرها من الكلمات، فبها تتم الطهارة، وبها تحل الذبائح، وبها يمنع الشيطان ويصد. وبها نبدأ الطعام والشراب. وذكر بعض العارفين لو أن رجلاً قال « بسم الله الرحمن الرحيم» بصدق، ثم دخل البحر فلا يغرقه، ولو دخل النار لا تحرقه، ولو دخل بين الأفاعي والعقارب لا تلدغه، ولو قرأها على رأس قبر مؤمن رفع الله عنه العذاب.

# عقاب من ترك البسملة

جاء في التفسير المنسوب [للأمام الحسن العسكري (عليه السلام) أنه قال: قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): ولربما ترك في افتتاح بعض شيعتنا (بسم الله الرحمن الرحيم) فامتحنه الله بمكروه لينبهه على شكر الله والثناء عليه، ويمحو عنه وصمة تقصيره عند تركه (بسم الله الرحمن الرحيم) ولقد دخل عبد الله بن يحيىٰ على الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس عليه فلما جلس عليه مال به حتى سقط على الأرض، فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم فأمر أمير المؤمنين (عليه السلام) بماء فغسل عنه ذلك الدم ثم قال: له ادنُ مني فدنى منه فوضع يده الشريفة على موضحه، وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر له معه فمسح الإمام يده عليها وتفل فيها حتى اندمل الجرح وصار كأنه لم يصبه شيء قط، ثم قال له الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): يا عبد الله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا يمتحنهم لتسلم طاعتهم، ويستحقوا عليها الثواب فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين إنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا، فقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): نعم أما سمعت قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، وإن الله تعالى يقول: (ما أصابكم مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) حتى وإذا ورد يوم القيامة توفرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم، وإن أعداء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأعداؤنا يجازيهم على طاعة تكون منهم في الدنيا. وإن كان لا وزن لها لأنه لا

إخلاص معها في الدنيا حتى إذا وافوا القيامة حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم لمحمد وآله (عليهم السلام) وخيار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعادوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته (عليهم السلام) فهؤلاء الذين عادوهم يقذفون في النار وبئس المصير.

فقال عبد الله بن يحيى، الذي سقط عن الكرسي وانشجَّ رأسه: يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلمتني قد رأيت أن تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا المجلس، حتى لا أعود إلى مثله فقال له الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): تركك حين جلست أن تقول (بسم الله الرحمن الرحيم) فجعل الله ذلك بسهوك عما ندبت إليه تمحيصاً بما أصابك أما علمت أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حدثني عن الله عز وجل أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر اسم الله فيه فهو أبتر (أي لا بركة فيه) فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها فقال (عليه السلام): إذاً تحظى بذلك وتَسعد). [المجلسي، البحار: ج:٩٢، ٢٤١].

## لماذا في البسملة ثلاثة أسماء لله

إن بسم الله الرحمن الرحيم تتضمن أموراً مهمة، وفيها آثار عظيمة وإن الله سبحانه وتعالى قد ذكر فيها ثلاثة أسماء من أسمائه الحسنى وفيها الاسم الأعظم، الذي اتفق عليه وهو لفظ الجلالة (الله)، وحينما نقول (بسم الله الرحمن الرحيم) فإننا نستعين باسمه تعالى وهو الله الرحمن الرحيم، ولا شك أن كلمة الله هي الاسم الأعظم.

روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) في حديث

له قال: خلق الله الأسماء وأظهر ثلاثة منها لفاقة الخلق إليها، أي لحاجتهم إليها.

وأما السبب في ذكر ثلاثة أسماء من أسمائه (تعالى) في (بسم الله الرحمن الرحيم) هو أن الناس على ثلاث فئات فئة تطلب الدنيا، وفئة تطلب الآخرة، والثالثة تطلب المولى عز وجل، وطالب المولى يستعين باسم الله، وطالب الآخرة يستعين باسمه الرحيم، وطالب الدنيا يستعين بالرحمن الذي يعبر عنه برحمة الله العامة لجميع الموجودات.

وعلى هذا فإن الله سبحانه وتعالى قد منحنا ثلاثة أسماء من أسمائه الحسنى للاستعانة بها على الأمور كلها: أمور الدنيا وأمور الآخرة، وعلينا أن نستعين بها في جميع الأمور والشدائد، فإذا قال العبد بإخلاص (بسم الله أستعين) فإن اسم الله اسم جامع لجميع صفات الكمال.

وهناك سبب آخر لوجود ثلاثة أسماء لله تعالى في البسملة، فكل اسم في البسملة يرمز ويشير لألف اسم لله تعالى، فقد روي أن (لله تعالى ثلاثة آلاف اسم، ألف عرفها الملائكة لاغير، وألف عرفها الأنبياء لاغير، وثلاثمائة في التوراة، وثلاثمائة في الإنجيل، وثلاثمائة في الزبور، وتسعة وتسعون في القرآن، وواحد استأثر الله به، ثم هذه الثلاثة آلاف في هذه الثلاثة: (الله والرحمن والرحيم) فمن علمها وذكرها فكأنما ذكر الله بكل أسمائه) **[الأحسائي، عوالي اللآلي ٤: ١٠٦/١٥٧]**. ومن هنا تظهر عظمة (بسم الله الرحمن الرحيم) وفوائد ذكرها أعظم الأذكار على الإطلاق.

روي عن الخضر عليه السلام أنه قال: من صلى عصر الجمعة واستقبل القبلة وقال: يا الله يا رحمن، إلى أن تغيب الشمس وسأل الله

تعالى شيئاً أعطاه إياه. واسمه تعالى الرحيم مشتق من الرحمة، فمن أكثر ذكره كان مجاب الدعوة وآمن من سطوات الدهر وغدر الزمن.

و(الرحمن الرحيم) من الأذكار العظيمة القدر للمضطرين وأمان للخائفين، والذي يذكر (الرحمن) كثيراً يبقى في رضوان الله، ولا يراه أحد إلا ورق له وثنى عليه، ومن ذكر الرحمن نظر الله تعالى إليه بعين الرحمة وكان ملطوفاً به في سائر أحواله.

ومن ذكر (الرحمن) مائة مرة بعد كل صلاة، زال عنه النسيان والغفلة وقساوة القلب وقضيت حوائجه الدنيوية، ومن كتب الرحمن على إناء أو زجاج ومحاه في ماء وسقي لصاحب الحمى ذهبت عنه بإذن الله.

ومن ذكر (الرحيم) مائة مرة تداركته رحمة ربه ولانت له القلوب ومن ذكره عدد (٢٥٨) مرة رفع الله قدره.

أما اسمه تعالى (الله) فمن ذكره لا يطيق أحد النظر إليه إجلالاً، ومن كانت له حاجة فليذكر (الله) ألف مرة يوم الجمعة ثم يذكر حاجته، فإنها تقضى بإذن الله. ولهذه الأسماء الثلاثة خواص كثيرة وأدعية وأذكار ومربعات لا مجال لذكرها هنا (راجع: كتابنا أسماء الله الحسنى).

## دعاء البسملة

أللهم إني أسألك بعظمة بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بجلال الله الرحمن الرحيم، وأسألك بجمال بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بكمال بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بثناء بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك ببهاء بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بآلاء بسم الله الرحمن

الرحيم، وأسألك بضياء بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بنور بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بفضائل بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بتصريف بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بخصائص بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بمقام بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بلطائف بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بأسرار بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بهيبة بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك برقائق بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بدقائق بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بملوك بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بحروف بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بابتداء بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بانتهاء بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بإمداد بسم الله الرحمن الرحيم، وأسألك بإحاطة بسم الله الرحمن الرحيم، أن تدخلني في كنفها وتمدني من مددها وترزقني بحقها، إلهي ألق إليّ مفتاح الأذن الذي هو كاف المعارف حتى انطق في كل بداية باسمك البديع الباقي البار البارئ الباعث الباسط الباطن الذي افتتحت به كل رقيم مسطور وأنت بلا هو، فأنت بديع كل شيء وبارئه لك الحمد يا بار على كل بداية ولك الشكر يا باقي على كل نهاية أنت الباعث لكل خير باطن البواطن بالغ آيات الأمور كلها، باسط أرزاق العالمين، بارك اللهم علي في الآخرين، كما باركت على سيدنا إبراهيم إنه منك وإليك إنه بسم الله الرحمن الرحيم، إلهي أسألك ببسم الله الرحمن الرحيم وبجاه نبينا محمد وآله الطاهرين أن تفعل لي كذا وكذا إنك على كل شيء قدير.

وهذا الدعاء عظيم الشأن فهو مهم لقضاء الحوائج وإزالة الحمى

والشدائد، ويذكر طالب الحاجة بعد هذا الدعاء (البسملة) ٧٨٦ مرة، ثم يطلب حاجته، وكل عمل مرتبط بالبسملة من حرز للحفظ أو الرزق أو الشفاء، لا بد أن يقرأ عليه هذا الدعاء المبارك مع البسملة ٧٨٦، ثم التوكيل كي يتم المطلوب بإذن الله.

## خصائص البسملة

من أراد العمل بخواص البسملة فعليه أن يوكل خدام البسملة في كل عمل يطلبه أو يوكل خادم اسم الله أو أسمائه الأخرى لأن العمل لا ينجح إلا بالتوكيل، وهو أن تقول توكلوا يا خدام (بسم الله الرحمن الرحيم) بفعل كذا وكذا بارك الله فيكم وعليكم. وإذا كان العمل مكتوباً فتكتب التوكيل. ولكي ينجح العمل لا بد من اليقين والطهارة الكاملة في المكان واللباس والبخور الطيب وأن تكون حال الكتابة أو الذكر باتجاه القبلة. وإن كان العمل مهماً جداً فينبغي صلاة ركعتين ثم الصلاة على محمد وآل محمد، وأن تختار الأوقات المناسبة والمباركة كليلة الجمعة ويوم الجمعة، وألا تكون قلقاً أو مشغول البال، فإن كنت كذلك فعليك بالذكر وقراءة القرآن، بعد ذلك باشر بالعمل، وينبغي أيضاً لنجاح أي عمل مرتبط بالبسملة قراءة دعاء البسملة مع ذكرها ٧٨٦ مرة. ومن داومَ على ذكر البسملة بعد كل صلاة بالعدد المذكور، رأى العجائب وسهلت عليه الأمور كلها كالأعمال المرتبطة بالبسملة وغيرها.

١ــ روي عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله أنه قال: (إذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم، فإن حفظتك (أي الملائكة) لا تستريح أن تكتب لك الحسنات حتى تفرغ، وإذا غشيت أهلك فقل

بسم الله الرحمن الرحيم فإن حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فإن حصل لك من تلك المواقعة ولد كتبت لك الحسنات بعدد أنفاس ذلك الولد وبعدد أعقابه إن كان له عقب) **[النازلي، خزينة الأسرار: ٩١]**

٢ــ وقال رسول الله محمد (ص): (ما من أحد يقصد دخول البيت إلا ويتبعه الشيطان، فإن دخل البيت، فقال بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان لا مدخل لي في هذا البيت، وإذا قدم إليه الطعام، فقال بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان لا شراب لي هنا، وإذا اضطجع وقال بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان لا مضجع لي هنا، وإذا ترك التسمية عند الدخول دخل الشيطان معه، وإذا ترك البسملة عند الأكل يأكل معه الشيطان، وإذا شرب ولم يذكرها يضع الشيطان فمه على الكوز وإذا أراد أن يجامع ولم يسم جامع الشيطان معه) **[المصدر السابق: ٩١]**

٣ــ قال رسول الله محمد (ص): ( من قال بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم صرف عنه سبعين باباً من أنواع البلاء والهم والغم والعلل) **[المصدر السابق: ٩١]**

٤ــ عن ابن عباس أنه قال (لكل شيء أساس وأساس القرآن الفاتحة وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم، فإذا اشتكيت من العلل فعليك بالأساس تشفى بإذن الله تعالى) **[المصدر السابق: ٩١]** وهذا الكلام قد سمعه ابن عباس من باب العلم علي عليه السلام.

٥ــ ذكر الشيخ البوني في لطائف الإشارات أن شجرة الوجود تفرعت عن بسم الله الرحمن الرحيم وأن العوالم كلها قائمة بالبسملة، لذلك

من أكثر ذكرها رزقه الله الهيبة عند العالم العلوي والسفلي، ومن علم ما أودع فيها من أسرار وكتبها وحملها معه لم تحرقه النار.

وإن لله تعالى ثلاثة آلاف اسم، ألف منها عرفها الملائكة لا غير وألف عرفها الأنبياء لا غير، وثلاثمائة في التوراة والإنجيل، وثلاثمائة في الزبور وتسعة وتسعون في القرآن، وواحد استأثر الله به، ثم معنى هذه الثلاثة آلاف اسم في هذه الأسماء الثلاثة في بسم الله الرحمن الرحيم، فمن علمها وقالها فكأنما ذكر الله تعالى بكل أسمائه.

٦ـ من ذكر البسملة كثيراً في أية حاجة كانت، خاصةً في جلب الأرزاق رزقه الله باليسر من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب ويرزقه الهيبة في قلوب الناس وعند العالم العلوي والسفلي.

٧ـ من قرأ البسملة عند النوم إحدى وعشرين مرة أمن في تلك الليلة من الشيطان ومن شر الإنس والجن والسرقة والحريق ومن موت الفجأة ويدفع عنه كل بلاء وآفة.

٨ـ من قرأها إحدى وأربعين مرة على إذن مجنون أو مصروع رجع عقله إليه.

٩ـ من قرأها في وجه حاكم أو ظالم خمسين مرة ذل وخشع له ودخل الرعب في قلبه وألقي على القارئ هيبة وأمِن من شرِّه.

١٠ـ للاستسقاء تقرأ إحدى وسبعين مرة بنية خالصة في أي موضع كان.

١١ـ من قرأ البسملة مائة مرة على وجع أو على مسحور سبعة أيام متواليات أو زيادة أزال الله تعالى ذلك السحر والوجع عنه.

١٢ــ من قرأ البسملة ١١٣ مرة يوم الجمعة والخطيب على المنبر ويدعو مع الخطيب ويسأل الله حاجته يحصل مطلوبه وينال مراده.

١٣ــ من قرأ البسملة بعدد المرسلين عليهم السلام ٣١٣ مرة، وبعدها يصلي على النبي وآله مائة مرة يرزقه الله تعالى من حيث لا يحتسب بفضله وكرمه بين يديه.

١٤ــ من داوم على قراءة البســملة بعددها على الحساب الأبجدي وهو (٧٨٦) مرة بنية خالصة لغرض قضــاء حــاجة أو لدفع ضرر من الأعداء أو الظالمــين، أو لجلب أو لطلب الربح، فإن المطلوب يتحقق ببركة «بســم الله الرحمن الرحيم» ومن ذكرها بذلك العدد (٧٨٦) وهو صائم وفي خلوة فهو أحسن وأسرع في تحصيل المطلوب، وذلك في سبعة أيام متواليات.

١٥ــ من قرأ البسملة (٢٥٠٠) مرة بعد صلاة الصبح لمدة أربعين صباحاً باعتقاد صحيح مع ملاحظة الفضائل فتح الله تعالى في قلبه فتوحاً من الغيب والعلوم اللدنية والأسرار.

١٦ــ من داوم على قراءة البسملة (٢٥٠٠) مرة كل يوم، سخر الله له بني آدم وبنات حواء وله التصرف فوق ما أراد.

١٧ــ من داوم على قراءة البسملة كل يوم ألف مرة قضى الله حاجته باليسر في الدنيا والآخرة.

١٨ــ إذا قرأ المحبوس أو المكروب (البسملة) ألف مرة ليلاً ونهاراً فرج الله كربه وخلص المسجون من سجنه وإن وجب عليه القتل

١٩ــ من أراد المحبة والمودة بين الخلائق، يقرأ على قدح فيه ماء ألف مرة (البسملة) ويسقيه لمن يريد من المتخاصمين، فإن العداوة بينهما تزول.

٢٠ـ إذا قرأ على قدح فيه ماء ألف مرة (البسملة) وشربه البليد عند طلوع الشمس ولمدة أسبوع، فإن البلادة تزول عنه، ويحفظ كل ما يسمعه.

٢١ـ من قرأ (البسملة) اثنى عشر ألف مرة، ويصلي آخر كل ألف ركعتين ثم يسأل الله حاجته (أية حاجة كانت) ثم يعود إلى قراءتها فإذا بلغ الألف فعل مثل ذلك من الصلاة والدعاء إلى انقضاء العدد المذكور فإن حاجته تقضى بإذن الله تعالى.

٢٢ـ إذا قرأ العبد البسملة حين جلوسه وقعوده وقيامه ونومه ووضوئه وصلاته هوّن الله عليه سكرات الموت وسؤال منكر ونكير، ويدفع عنه ضيق القبر ويوسّع عليه، ويخرج من قبره أبيض اللون ويتلألأ بالأنوار ويحاسب حساباً يسيراً ويثقل ميزانه ويمر على الصراط كالبرق الخاطف حتى يدخل الجنة بالمغفرة والسعادة.

٢٣ـ مَن كانت له حاجة فليصم الأربعاء والخميس والجمعة، فإذا كان يوم الجمعة تطهّر وذهب إلى صلاة الجمعة، فتصدق بصدقة قلت أو كثرت، وما كثر أفضل، فإذا صلى الجمعة قال أللهم إني أسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي ملأت عظمته السموات والأرض وأسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا هو عنت له الوجوه وخضعت له الرقاب وخضعت له الأبصار ووجلت القلوب من خشيته وذرفت منه العيون أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تعطيني كذا وكذا. وهذه من المسائل التي لا تعلم للسفهاء.

٢٤ـ من قرأ البسملة (٣٠٠) مرة مستقبل الشمس عند طلوعها ثم صلى على النبي وآله رزقه الله تعالى، من حيث لا يحتسب، ولا تمر عليه السنة حتى يستغني.

٢٥ـ قراءة البسملة (٧٨٦) مرة على ماء، ثم تسقيه من تريد فإنه يحبك، وإذا شرب البليد من ذلك الماء عند طلوع الشمس لمدة أسبوع زالت منه البلادة وحفظ كل ما يسمع.

٢٦ـ من يقرأ سورة الزلزلة ثلاثاً وألم نشرح إحدى عشرة مرة، وسورة الفيل إحدى عشرة مرة، ثم يقول أللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد إحدى عشرة مرة، ويذكر البسملة (٧٨٦) مرة ويواظب على ذلك سبع ليال مع البخور الطيب، ولبس الثياب البيضاء واستقبال القبلة فإنه ينال غرضه.

٢٧ـ لتفريج الكروب تقول من غير عدد معين: يا عظيم أنت العظيم قد أهمني كرب عظيم، وكل كرب أهمني يهون باسمك العظيم بفضل بسم الله الرحمن الرحيم .

٢٨ـ لقضاء الحوائج المهمة جداً، تذكر البسملة (٧٨٦) مرة ثم تقول: الله أكبر الله اكبر الله أكبر، لا حول ولا قوة إلا بالله صاحب الحول والطول السميع السريع المجيب القاهر أللهم ليس في ملكك شيء يعزب عنك، ولا غالب لك ولا فار منك ولا عظيم عليك إله الآلهة ورب كل شيء وأنت على كل شيء قدير، أسألك بالاسم الذي عز فعلاً وجل فأخذ بالنواصي وأنزل من الصياصي واسمك الأعظم الذاتي الذي سخرت به البحر لموسى بن عمران فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم، وأسألك بالاسم الذي ألنت به الحديد لداود تنوخ تنوخ مذل كل عزيز، ومطيع كل شامخ، وأسألك أللهم بما كان مكتوباً على خاتم سليمان الذي كان له آية كبرى الله الله وحيا وحيا ومهمهوب آخذ بالنواصي والقلوب والأرواح، وأسألك بكلمات عيسى الذي كان إذا تلاها يحيى بها الرفات والعظام النخرة،

وأسألك بما أوحيته إلى حبيبك محمد صلى الله عليه وآله وسلم الفاتح الخاتم حين دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فسخرت له القلوب انفعالاً قهرياً فلا تقاعس عن طاعته إلا من حجب عن مشاهدة أنواره أن تسخر لي كذا، وناصيته حتى أتصرف فيه كما أحب منه وهو مأخوذ بجميع حواسه معي مع التلبس بصفة الرعب والرهب يا أحد يا أحد يا أحد يا الله يا الله صلِّ على محمد وآل محمد وعلى كافة رسله وسلم تسليماً كثيراً.

## خصائص بعض الحروف

إن أعظم الحروف هي الحروف النورانية، التي افتتح الله تعالى بها بعض سور القرآن، ففيها من الأسرار ما لا يعد ولا يحصى، لذلك كان الإمام علي عليه السلام يدعو الله تعالى بالحروف.

ومن كتب الحروف النورانية وهي (ا ل م ص ر ك هـ ي ع ط س ح ق ن) على ما يملك أو على الجدار فوق رأسه أو في البستان حفظ من الآفات. ومن قرأها في السفر أو الحضر حفظه الله من كل سوء ومن حمل هذه الحروف بارك الله فيه ودفع عنه كل ضرر.

وحروف البسملة من أعظم الحروف، فمن كتبها مقطعة ٧٨٦ بمسك وزعفران وماء ورد وبخرها بعود وعنبر صار بأعين الناس مهاباً عزيزاً مطاعاً وأحبه كل من رآه وقضى حاجته وألقى حبه في قلوب الخلق. وصورة كتابتها مقطعة هكذا: **ب س م ا ل ل هـ ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م**

وذكر علماء الحروف أن حرف (الألف) مقوم كل الحروف، **فكل** الحروف أصلها ألف، لهذا سمي بقطب الحروف وقيل إنه حرف الذات الأقدس.

ومن أراد العزة والحظوة بين الناس يكتب ليلة الجمعة (١١١) مرة (أ) فإنه ينال العزة والمحبة عند ذوي الجاه، ويصفى قلبه وتقضى حوائجه، وحين الكتابة عليك أن تنشغل بذكر هذين الاسمين «سبحان الله» «لا إله إلا أنت» ثم بعد ذلك احمل الورقة.

ولشفاء المريض يكتب حرف الباء (١٢) مرة على إناء من فخار ويشرب منه، وأثناء الكتابة، يذكر الكاتب يا«رحمن يا رحيم» فيشفى بإذن الله.

وخصائص الحروف كثيرة لو ذكرناها كلها لاحتاجت إلى كتاب مستقل ولكن سنذكر أسرار وخصائص حروف البسملة بعد موضوع خصائص الأسماء الموجودة بالبسملة.

## أسرار كتابة وحمل البسملة الشريفة

١ـ قال رسول الله محمد (ص): (أول ما كتبه القلم بسم الله الرحمن الرحيم فإذا كتبتم كتاباً فاكتبوها في أوله.. وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم: اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم في كتبكم فإن كتبتموها تكلموا بها، ومن كتب بسم الله الرحمن الرحيم فلا يعورها كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة) **[النازلي، خزينة الأسرار: ٩١]**

٢ـ نظر علي عليه السلام: (إلى رجل يكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جودها فإن رجلاً جودها غفر له، وعنه عليه السلام أنه قال إن تجويد بسم الله الرحمن الرحيم يحسن الوجه) **[المصدر السابق: ٩١]**

٣ـ من كتب بسم الله الرحمن الرحيم في ورقة إحدى وعشرين مرة وعلقها على الصغير الذي يفزع في نومه زال عنه الفزع بإذن الله. وتعلق على الأولاد تحفظهم عن جميع الآفات.

٤ـ من كتب (البسملة) في ورقة خمساً وثلاثين مرة وعلقها في البيت لم يدخله شيطان ولا جان، وتكثر فيه البركة في ماله وكسبه ولا يصاب بضرر، ومن علقها في دكان زاد ربحه وأعمى الله تعالى عنه أعين الحاسدين والظالمين، وكانت مفيدة لكل شيء.

٥ـ من كتب البسملة في أول يوم من شهر المحرم في ورقة (١١٣) مرة وحملها لا يناله سوء ولا مكروه هو وأهل بيته مدة عمره

٦ـ من كتب بسم الله الرحمن الرحيم (١٠١) مرة في ورقة بيضاء ودفنها في بستان حسن زرعه وتم أوانه وأمن من الآفات وحصلت له البركة بإذن الله تعالى.

٧ـ من كتب بسم الله الرحمن الرحيم في ورقة بيضاء ألف مرة وحملها يكون مهاباً عند الأعداء ومحبوباً عند الأحباب ومعززاً، ومكرماً بين الناس وفتح الله عليه أبواب الخير وهو في أمن وعافية دائماً.

٨ـ من كتب بسم الله الرحمن الرحيم سبعين مرة ثم وضعها في الكفن حفظه الله تعالى من عذاب القبر وسهل عليه الجواب بسؤال منكر ونكير.

٩ـ من كتبها على الرصاص ثلاث مرات ثم يخيطه في الشبكة ويرميه في البحر سهل الله تعالى عليه الصيد وتوجهت إلى الشبكة الأسماك من كل الأطراف.

١٠ـ من أراد أن يكون محبوباً مرغوباً ومعززاً عند السلاطين وسائر الناس أو أراد الدخول عليهم لأجل أمر ما، فليصم يوم الخميس ويفطر بالتمر والحلوى ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم (١٢١) مرة

بعد صلاة المغرب ويداوم على قراءتها إلى وقت النوم، ويوم الجمعة يقرأ البسملة بعد صلاة الصبح (١٢١) مرة ثم يكتب بزعفران ومسك وماء ورد على ورق بالحروف المقطعة (٢١) بسملة هكذا ب س م ا ل ل ه ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م، ثم يبخر هذا الورق بالعود ثم يحملها فإن كل من يراه يحبه حباً شديداً.

١١ــ لفظ الجلالة (الله) من كتبه (٦٦) مرة وهو عدده على الحساب الأبجدي في كأس نظيف ويسقيه لمريض شفاه الله تعالى من أي مرض كان.

١٢ــ إذا أردت حبس الجن فاكتب (ا ل ل ه) في خرقة زرقاء واحرق طرفها وشمّمه للمصاب، ومن أراد قتل الجن أو نطقه حصل له ذلك بهذه الطريقة.

١٣ــ من كتب اسم الله في أناء نظيف، على قدر ما يسع الإناء، ورش به المصروع احترق شيطانه.

١٤ــ من لدغه عقرب أو حية فليكتب البسملة مقطعة، ثم يكتب الآية «سلام على نوح في العالمين» مقطعة ثم يشرب ذلك الماء، فإنه يشفى بإذن الله تعالى.

١٥ــ من كتب الرحمن، ثم قال (١٥٠) مرة يا رحمن، ونفخ على الورقة وحملها معه فلا يضره السلطان أو الظالم الجائر أبداً.

١٦ــ من كتب الرحيم مقطعة هكذا (ا ل ر ح ي م ) (١٨٠) مرة، ثم حملها معه لم تؤثر آلة الحرب فيه.

١٧ــ من كان به وجع رأس، فليكتب الرحيم مقطعة (٢١) مرة، ثم يحمله شفاه الله تعالى.

١٨- من كتب على قلنسوة «بسم الله الرحمن الرحيم» في كاغد، ولبسها سكن صداعه.

١٩- من كتب «بسم الله الرحمن الرحيم» على باب داره من الخارج، صار آمناً من الهلاك ومن كل مكروه .

٢٠- من خواص البسملة لعطف القلوب وبلوغ المطلوب، تكتب وفقاً فيه (٢١) مربعاً، أي سبعة مربعات ثم بعدها سبعة وبعدها سبعة، وفي المربعات السبعة الأولى تكتب الله في كل مربع، ثم في المربعات السبعة الثانية تكتب الرحمن في كل مربع، وفي السبعة الأخيرة تكتب الرحيم في كل مربع.

وتكتب حول الوفق: أللهم ليِّن قلب كذا وكذا على كذا وكذا، واجعل عنده الرأفة والرحمة والحنان والعطف والقبول «فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» «وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم أجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم أدعهن يأتينك سعياً» كذلك يأتي فلان الفلاني خاضعاً ذليلاً إلى كذا وكذا «فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد».

وتكون الكتابة بزعفران ورصاص وفلفل، فإن لم تجد فبالزعفران وماء الورد، ثم تذكر على الوفق (٧٨٦) مرة البسملة، ثم تقرأ دعاء البسملة، ثم تدور بهذا المكتوب سبع مرات على رأس المطلوب كيفما تيسر لك، وإن كان بعيداً عنك، إذ يكفي رؤيته من بعيد، وتكبر مع كل دورة، والأفضل أن يكتب الوفق في وقت سعيد.

٢١ـ لإزالة الحمى تكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمى من الحميم أصلها من الجحيم شفاؤها بسم الله الرحمن الرحيم، وتدهن الورقة بزيت حار ويوضع فيها عنكبوت وكزبرة ويبخر بها المحموم فإن الحمى تزول عنه بإذن الله

٢٢ـ للحفظ من كل آفة وعاهة وسحر وجان وإنس وغير ذلك ترسم دائرة، وتكتب في وسط الدائرة، «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز» حصنت حامل كتابي هذا، وتذكر اسم حامل الدائرة، من كل صائل وصائلة وغائل وغائلة وساحر وساحرة وغادر وغادرة، وماكر وماكرة، وباغ وباغية، وحاسد وحاسدة، وأنسي وأنسية، وجني وجنية، وطاغ وطاغية، ومؤذ ومؤذية، من الآفات، ثم تكتب حول الدائرة حروف البسملة مقطعة ثم تكتب حولها أيضاً قدوس، فرد، حي، قيوم، حكم، عدل، ثم تكتب على أطراف الدائرة: «أو من كان ميتاً فأحييناه».

والكتابة تكون بشرط ألا يراك أحد من الناس، وأن تكون على طهارة، مكاناً وبدناً وثياباً، وأن تكون الكتابة ليلاً، ثم بخر الدائرة ببخور طيب، ثم اذكر البسملة على الدائرة اثني عشر ألفاً، فمن حمل هذه الدائرة كان محفوظاً من الآفات والعاهات ولا يصيبه سحر ساحر ولا غدر غادر ولا شيء من الهوام والوحوش ولا يناله مكروه في بدنه ولا في ماله ولا في بيته ولا في أهله ويرزق القبول والسعادة في دينه ودنياه ببركة ما مكتوب في الدائرة وحولها.

٢٣ـ لإرسال هاتف تكتب وفقاً، فيه حروف البسملة مقطعة، وصورة هذا الوفق تجده في كتابنا «أسماء الله الحسنى» وتكتب حوله توكلوا

يا خدام هذا الاسم المبارك بحقه عليكم وطاعته لديكم، واذهبوا إلى فلان الفلاني في هيئتي ومثالي وخوفوه وأرعبوه وأمروه بقضاء حاجتي وهي كذا وكذا، وتكون الكتابة بزعفران وماء الورد ثم تجعل الورقة في قصبة غاب فارسي، من النوع الذي يستعمل للخط، ثم تسد فم القصبة بشمع، وتبخر بجاوي، وتذكر البسملة (٧٨٦) مرة، ثم توكل خدام البسملة، وتصرف بالزلزلة وآخر سورة الجمعة، وعلامة صحة العمل والإجابة هو دوران القصبة على الأرض، فإذا ما دارت فأقطع التلاوة، وإلا فأعد التلاوة إلى أن تدور فإن الغرض يتم بإذن الله.

٢٤- ورد في الروايات، أن سر البسملة في الباء، وقد بحثنا هذه المسألة في الفصل الأول من هذا الكتاب ومن خواص الباء أن من كتبه مع الأسماء الحسنى التي أولها الباء، في دائرة وسطها اسم من تعسر وحولها حرف الباء من كل جانب مع أسمائه تعالى: بارئ باسط بصير باعث باطن بر بديع باقي، وحملها، فإن الله ييسر رزقه ويفتح عليه.

٢٥- من كتب حرف الباء (١٦) مرة والبسملة (١٩) مرة، وكتب بعدها قوله تعالى «بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون». وحمل المكتوب فإن الله يفتح عليه ويتسر رزقه.

٢٦- من كتب ستة عشر باء على ثلاث ورقات ومحاها وسقاها للمصاب بالحمى زالت عنه.

٢٧- من كتب على رق غزال (البسملة) (١٢١) مرة بمسك وزعفران

وماء ورد وبخرها بلبان ذكر أو كزبرة، وحملها المقتر عليه في الرزق فتح الله عليه ووسع رزقه وإن حملها مديون أوفى الله دينه وكانت له أماناً من كل مكروه.

## خصائص الأسماء الموجودة بالبسملة

البسملة الشريفة فيها ثلاثة أسماء: (الله الرحمن الرحيم)، وهذه الأسماء لها خواص وأسرار لا يحصيها إلا الله تعالى، وسنذكر شيئاً من خواصها، وعسانا أن نصل إلى أسرارها، والله الموفق.

**الله: ذكره يقوي اليقين وييسر الأمور والمقاصد:**

١ــ من داوم على ذكر (الله) كل يوم ألف مرة بصيغة يا الله يا من هو الذي لا إله إلا هو، رزقه الله تعالى كمال اليقين.

٢ــ من قال يا الله ألف مرة في يوم الجمعة قبل الصلاة تيسر له المطلوب.

٣ــ من أكثر من ذكر (يا الله) على مريض، عجز الأطباء عن علاجه وبرئ من المرض ما لم يحن موعد أجله.

٤ــ من الأمور المهمة لتأثير الإنسان في الأعمال الروحانية تقول ثلاث مرات: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد الأمي وعلى آله وسلم يا الله يا رحمن يا رحيم أسألك أن تصلي وتسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله، وأن تفيض علي مشاهدة سر شريف لطيف نور جلال جمال كمال إقبال لا هوتيتك، وتصب علي أنابيب

ميازيب سحائب مواهب رحمة رحموتيتك، يا أرحم الراحمين إنك على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم، ثم تقول مائة مرة:

أللهم صلي على نبي خلق من النور وهو نور، ثم تذكر اسم الذات (الله) ٤٣٥٦ مرة، ثم تقول ثلاث مرات: اللهم يا من لوجوده العلا باعتبار العام والخاص وحقيقته الوجودية، وسره القابل فما في الأكوان جوهر فرد من آحاد جواهر آحاد العالم العلوي والسفلي، إلا ومقاليد أحكامه تتعلق باسم من أسمائك، فاجتماعها برقائقها بيد اسمك، الذي استأثرت به عن جميع خلقك فلا يظهر لهم إلا ما ناسب الأفعال، فأسماؤك إلهي لا تحصى ومعلوماتك لا نهاية لها، أسألك غمسة في بحر هذا النور حتى أعود إلى الكمال الأول فأتصرف في الملكوت باسمك الكامل تصرفاً، ينفي النقص بالوقوف على عبودية النقص إنك أنت المعز المذل اللطيف الخبير العدل، وصلى اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم.

٥- إذا أردت أن تُقضى حاجتك، فاذكر اسم الذات (الله) (١٠٠٠) مرة، ثم تقول: فسبحانك يا قدوس عجباً لمن يعرفك ويعصاك، لو هيم أشمخ شماخ العالي على كل براخ، المحتجب عن خلقه في علو شموخيته صاحب القوة والقدرة آه آه آه فبحقه عليكم يا خدام الاسم الأعظم أن تجيبوا دعوتي وتنفذوا عملي بحق ما أقسمت به عليكم، وإنه لقسم لو تعلمون عظيم، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً الوحا الوحا العجل العجل الساعة الساعة وتقرأ هذا الدعاء (١١١) مرة، فإنك ترى العجب بإذن الله.

٦ــ لكل أمر تريده من جلب أو طرد، تذكر اسم الذات (الله) ٤٣٥٦ مرة، وهذا العدد، هو ناتج ضرب عدد الله على الحساب الأبجدي وهو (٦٦) في نفسه، وعلى رأس كل (٦٦) تقول: أللهم إني أسألك بعظمة الألوهية، وبأسرار الربوبية وبعزة السرمدية وبحق ذاتك العلية المنزهة عن الكيفية والشبهية، وبحق ملائكتك أهل الصفات الجوهرية وبعرشك، الذي تغشاه الأنوار بما فيه من الأسرار، إلا ما قضيت حاجتي من كذا وكذا، الله الله الله القدوس القدوس القدوس ارفع عني حجب الظلمات، وأرني بنورك ما أظهرته لعبادك أهل القلوب الطاهرات، يا من كسا قلوب العارفين بنور الألوهية فلن تستطيع الملائكة رفع رؤوسهم من سطوة الجبروتية، يا من قال في محكم كتابه العزيز وكلماته الأزلية «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد في شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم» [النور: ٣٥]

٧ــ لقضاء كل أمر مهم، تذكر الاسم الشريف (الله) ١٠٠٠ مرة، ثم تدعو بهذا الدعاء: أللهم إني أسألك بالألف القائم المستقيم الذي ليس قبله سابق، ولا لاحق وباللامين اللذين علمت بهما الأسرار وأتممت بهما الأنوار، وجعلتهما بين العقل والروح وأخذت عليهما العهد الواثق، وبالهاء المحيطة بالعلوم والجوامد والمتحركة والصوامت والنواطق، وأسألك باسمك العظيم الأعظم الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز

الجبار المتكبر النور الهادي البديع القادر القاهر الذي تشعشع نوره، فارتفع وقهر فصدع ونظر للجبل فتقطع، وخر موسى صعقاً من الفزع الأكبر أنت الله الأزكى لا يجول والأول الذي تذهل من حوله العقول، فهم من قربه ذهول، أيتنوخ أيتنوخ، مهياش مهياش الذي له ملك السموات والأرض، اللهم إن سري وجهري وسمعي وبصري وظاهري وباطني وشعري وبشري، تشهد لك بالوحدانية اجعلني اللهم أشاهد الذات النورانية، يا الله (١٨) مرة، يا من يغاث به إذا عدم الغيث، ويا من ينتصر به إذا عدم النصير ويا من يحتجب به إذا غلقت أبواب الملوك المرتجَّة وحجبت القلوب الغافلة، طهفيوش طهفيوش، واغوثاه العجل العجل، أجب دعوتي واقضي حاجتي وسخر لي خادم هذا الاسم الشريف السيد كهيال يكون عوناً لي في قضاء حاجتي الوحا العجل الساعة.

ثم بعد الدعاء تذكر اسم الذات (الله) ١٠٠٠ مرة، ثم تدعو بنفس الدعاء، ثم تذكر اسم الذات بنفس العدد، ثم تدعو بالدعاء فإن الحاجة تقضى بإذن الله مهما كانت.

٨ـ إذا أردت نفاذ الأمور وتيسيرها بحيث لا تجد أي صعوبة فيها فاذكر اسم الذات (الله) بدون ياء النداء (١٠٠٠) مرة، وعلى رأس كل مائة اذكر الدعاء وهو:

**بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك بعظيم قديم كريم مكنون مخزون أسمائك، وبأنواع أجناس رقوم نقوش أنوارك، وبعزيز إعزاز عز عزتك، وبحول طول جول شديد قوتك، وبقدرة مقدار اقتدار قدرتك، وبتأييد تحميد تمجيد عظمتك، وبسمو نمو علو رفعتك، وبقيوم ديوم**

دوام أبديتك، وبرضوان غفران آل مغفرتك، وبرفيع بديع منيع سلطانك، وبصلات سعات بساط رحمتك، وبلوامع بوارق صواعق عجيج وهيج بهيج رهيج نور ذاتك، وببهر جهر قهر ميمون ارتباط وحدانيتك، وبهدير تيار أمواج بحرك المحيط بملكوتك، وبأتساع انفساح ميادين برازيخ كرسيك، وبهيكليات علويات روحانيات أملاك عرشك، وبالأملاك الروحانيين المدبرين لكواكب أفلاكك، وبحنين أنين تسكين المريدين لقربك وبحرقات زفرات خضعات الخائفين من سطوتك، وبآمال نوال أقوال المجتهدين في مرضاتك، وبتحمد تمجد تهجد تجلد العابدين على طاعتك، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مغيث، اطمس بطلسم بسم الله الرحمن الرحيم سر سويداء قلوب أعدائنا وأعدائك، ودق أعناق رؤوس الظلمة بسيوف امتشقت قهر سطوتك، وأحجبنا بحجبك الكثيفة عن لحظات لمحات أبصارهم الضعيفة بحولك وقوتك، وصب علينا من أنابيب ميازيب التوفيق في روضات السعادة آناء الليل وأطراف النهار، واغمسنا في أحواض سواقي مساقي بر برك ورحمتك، وقيدنا بقيود السلامة عن الوقوع في معصيتك، يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن يا قديم يا مغيث، أللهم ذهلت العقول وانحصرت الأفهام وحارت الأوهام وبعدت الخواطر، وقصرت الظنون عن إدراك كنه كيفية ما ظهر من بدائع عجائب أنواع قدرتك، دون البلوغ إلى تلألؤ لمعات بروق شروق سر أسمائك اللهم محرك الحركات، ومبدئ نهايات الغايات ومشقق صم الصلاديد الصخور الراسيات، المنبع منها ماء معيناً للمخلوقات، المحيي به سائر الحيوانات والنباتات، والعالم بما اختلج في صدورهم نطق إشارات خفيات لغات النمل السارحات، ومن سبحت وقدست وعظمت ومجدت بجلال جمال كمال أفضال عزّه ملائكة السبع سموات، اجعلنا اللهم يا مولانا في هذه الساعة المباركة

**ممن دعاك فأجبته وسألك فأعطيته وتضرع إليك فرحمته وإلى دارك دار السلامة أدنيته وقربته، جد علينا بفضلك يا جواد عاملنا بما أنت أهله، ولا تعاملنا بما نحن أهله، أنك أنت أهل التقوى وأهل المغفرة يا أرحم الراحمين ارحمنا.**

٩ـ للرياسة والهيبة والعظمة بين الناس ونفاذ القول وطاعة الخلق، تصلي ركعتين لله تعالى وتقرأ في أولاهما الفاتحة وآية الكرسي، وفي الثانية تقرأ الفاتحة والإخلاص، ثم تذكر الاسم الشريف (الله) (١١١) مرة، فإنك تصل إلى ما تريد.

١٠ـ من ذكر اسم الذات (٥٠٠٠) مرة يا الله، ثم قال يا حي يا قيوم (١٠٠٠) مرة رأى العجب من زيادة الأرزاق وتيسير الأمور.

١١ـ لإحياء روح الإنسان الباطنية من أجل الوصول إلى أسرار اسم الذات (الله) والاستعانة به في كل الأمور، عليك بالمواظبة على ذكر الاسم الشريف (٦٦) مرة يومياً، ثم تقرأ الدعاء الآتي ست عشرة مرة في كل ليلة، مع الاستمرار على ذكر الاسم:

إلهي ما أسرع التكوين بكلمتك وأقرب الانفعالات بأمرك أسألك بما أظهرت في العرش من نور اسمك العلي العظيم، الرفيع المجيد المحيط فانتشأت ملائكته انتشاءً مناسباً لتلك الحضرة، فكل منهم روح، وكل نفس من أنفاسهم روح، وكل ذكر من أذكارهم روح وكل منهم أذهلته عظمة تجليك في أسمائك، فانفعلت ذواتهم بتلك الأذكار فهم ذاكرون من الذهول وذاهلون من الذكر، فذكرهم من حيث الاسم أنت أنت ومن حيث الذهول هو هو، ومن حيث العظمة آه آه، ومن حيث التجلي ها ها، ومن حيث الستر هي هي، ومن حيث التسبيح سبحانك

سبحانك ما أعظم سلطانك وأعز شأنك، أحاط علمك وسبق تقديرك ونفذت أرادتك، وجهني وجهة مرضية من تصريف قدرتك في كل فعل بعزم، أو فكر ظاهر أو باطن فإن حضرتك لا تقبل الغير، حتى تصدر لي أفعال الأكوان ومن فيهن أتصرف فيها بما أريد، فإنك فعال لما تريد وأنت ألطف اللطفاء وأرحم الرحماء وعلى كل شيء قدير وبالإجابة جدير وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

## خصائص اسمه تعالى (الرحمن):

١ـ إذا كتبت (الرحمن) حروفاً مفرقة: (ا ل ر ح م ن) خمسين مرة، وحمله إنسان كان مهاب الطلعة مباركاً مقبولاً.

٢ـ من كتب وفق (الرحمن) في يوم سعيد وواظب على ذكر الاسم دبر كل صلاة (٢٩٨) مرة، فما يتم الأسبوع إلا وحاجته مقضية ولمعرفة وفق (الرحمن) **[راجع كتابنا أسماء الله الحسنى وأثرها في الواقع النفسي]**.

٣ـ هناك ذكر خاص باسمه تعالى (الرحمن) من دوام عليه بعد كل صلاة كان مجاب الدعوة، وهو:

**بسم الله الرحمن الرحيم، رحمتك وسعت كل شيء، لا إله إلا أنت يا أرحم الراحمين قدرت الأشياء وأحكمتها بحكمتك، ورحمت العباد برحمة العموم ورحمة الخصوص، سبحانك أنت الله الرحمن الرحيم أسألك، وأتوسل إليك بأسمائك الحسنى أن تشهدني حقيقة الأشياء، وأن توفقني لحفظها، فأنت الحنان المنان الرحمن الديان يا الله يا الله يا الله يا مالك يوم الدين، سخر لي خادم هذا الاسم الشريف ليكون عوناً لي على ما أريد فيما يرضيك، يا الله يا رحمن.**

٤ـ من ذكر (الرحمن) (١٠٠) مرة بعد كل صلاة زال عنه النسيان

والغفلة وقسوة القلب، وكان الاسم عوناً له على أمور الدنيا.

٥ـ من كتب (الرحمن) على إناء أو زجاج، ومحاه وسقاه لصاحب الحمى ذهبت عنه.

٦ـ عن الخضر عليه السلام أنه من صلى عصر الجمعة ثم استقبل القبلة، وقال: يا الله يا رحمن يا الله يا رحمن.. إلى أن تغيب الشمس وسأل الله شيئاً أعطاه إياه.

**خصائص اسمه تعالى «الرحيم»**

١ـ من ذكر الرحيم بعد كل صلاة (٢٥٨) مرة، وهو عدده، رزقه الله حسن الأخلاق، وهو نافع لأهل الرياضة الروحية في الخلوات، ومن كتب (الرحيم) في قرطاس ٢٥٨ مرة، وعلقه على الطفل الذي يبكي ويخاف، فإنه يأمن ويزول عنه كل ضرر

٢ـ من ناجى الله تعالى باسمه (الرحيم) كل ليلة بعدده، سهل الله عليه كل الصعاب وفتح له أبواب الرزق.

٣ـ من ذكر الرحيم كثيراً صار رقيق القلب رحيماً بالمخلوقين

٤ـ من ذكر الرحيم (٢٥٨) مرة، وداوم على ذكره رفع الله قدره.

٥ـ من أكثر من ذكر (الرحيم) كان مجاب الدعوة آمناً من سطوات الدهر.

٦ـ (الرحمن الرحيم) اسمان عظيمان، والدعاء بهما ينفع المضطرين وهما أمان للخائفين، ومن أكثر ذكرهما كان ملطوفاً به في جميع أحواله، ويصلحان لمن غلبت عليه القسوة وعدم الرأفة، ومن ذكرهما وهو داخل على جبار كفاه الله شره وأعطاه خيره.

# خصائص حروف البسملة

إن الحروف التي تركبت منها البسملة بعد حذف الحروف المكررة عشرة، وهي: الباء والسين والميم والألف واللام والهاء والحاء والراء والنون والياء، وكل حرف له أسرار وفوائد لا يحيط بها إلا الله تعالى. وإليك هذه الخصائص:

## خصائص الباء:

١ــ من كتبه مع الأسماء الحسنى، التي تبدأ بحرف الباء حول اسم من تعسر عليه رزقه، يسر الله عليه رزقه. وذلك بأن تضع اسم المعسر وسط دائرة وحوله حروف الباء تحيط به وحولها بارئ باسط بصير باعث باطن بر بديع باقي.

٢ــ من كتب ستة عشر باءً على ثلاث ورقات بالزعفران وماء الورد ومحاها وسقاها للمحموم زالت عنه الحمى.

٣ــ من كتب (١٦) باء مع أسماء الله، التي تبدأ بحرف الباء: بارئ باسط بر بديع باعث باطن باقي بصير، ومعها البسملة، في يوم الجمعة، وحملها على عضده شرح الله صدره وأزال عنه الكسل ولطف به.

٤ــ من كانت له حاجة عند إنسان ومزج اسمه بحرف الباء وذكر أسماء الله الثمانية التي أولها باء مائة مرة، ثم قصده قضى حاجته، ومن فعل ذلك وذكر عليه اسمه تعالى (البر) (١٠٠) مرة، وتوجه إلى الشخص المطلوب فإنه يبّره.

**خصائص السين:**

١ـ من كتب حرف السين (٤٢) مرة وسط مربع، وحمله من برأسه صداع أو شقيقة زال عنه.

٢ـ إذا كتب حرف السين مع اسمه تعالى سلام وسميع ويس والقرآن الحكيم، فمن حملها نال المحبة والقبول وانعقدت عنه الألسنة.

٣ـ من كتب (السين) على بيضة مسلوقة وأكلتها النفساء سهل الله وضعها.

٤ـ من كتب حرف (السين) في إناء ومحي بمرهم أو ماء وغسلت به الجروح والدمامل فإنها تنشف.

**خصائص الميم:**

١ـ من كتب حرف (الميم) مع أسماء الله تعالى التي أولها حرف الميم وهي: مالك مؤمن مهيمن متكبر مصور معز مذل مقيت مجيب مجيد متين محصي مبدي معيد مانع مغني مقسط مالك الملك منتقم متعال مؤخر مقدم مقتدر ماجد مميت محيي، وحمله ناله الهيبة والقبول.

٢ـ من كتب على حائط خلوته ونظر إليه في كل يوم، وهو يقرأ قوله تعالى «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير»[١] فإن الله يعطيه نفاذ الكلمة بين العوالم العلوية والسفلية.

**خصائص الألف:**

١ـ من كتبه ألف مرة وعلقه على صدر البليد فتق ذهنه وحفظ كل ما سمعه

---

(١) آل عمران: آية ٢٦

٢ـ إذا كتب حرف (أ) (١١١) مرة، وربطت بها اسم إنسان واسم مطلوبه، وحمله معه فإن الله يعطف قلبه عليه بالمحبة والحنو والشفقة.

٣ـ من كتب ألف مرة حرف (أ) وكتب معها قوله تعالى «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً»[١] وقوله تعالى «أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس»[٢] ثم كتب هذه الأسماء: حكيم حليم حي حق حفيظ حميد حنان منان حسيب جليل، وحمله معه هابه كل من رآه وكان له مكانة عظيمة وجاه.

**خصائص اللام:**

من خواص حرف (اللام) أن من كتبه ثلاثين مرة، وسقاه لأصحاب الأمراض والعوارض عافاهم الله.

**خصائص الهاء:**

١ـ من كتب حرف الهاء (٢٥) مرة على خرقة زرقاء، ووضعت في سراج على اسم المطلوب وذكر عليه اسمه تعالى الهادي (٤٠٠) مرة، كان مفيداً جداً في المحبة والعطف والهداية.

---

(١) الفتح: آية ٢٩

(٢) الأنعام: آية ١٢٢

٢- من كتب (٤٥) مرة حرف الهاء مع اسمه تعالى الحي وحمله ضعيف الفهم فإنه يرزق الفهم ويفتح عليه.

**خصائص الراء:**

١- من كتب حرف (الراء) ٢٠٠ مرة، وكتب معه: رحمن رحيم رقيب رب، وكتب معها هذه الآية: «ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً» في ورقة وعلقها في محل التجارة ربحت وكثر زبائنها.

٢- من كتب الراء مع اسمه تعالى رحيم وحمله معه يسر الله أموره.

٣- من كتب حرف الراء على قطعة رصاص وحمله معه رأى سراً عظيماً في منع العطش، وحرق قلوب أعداءه غيضاً.

٤- من كتب حرف الراء مع اسمه تعالى (رب) ووضعه وسط بستان نمت أشجار وكثرت فيها البركة والخير.

**خصائص الحاء:**

١- من كتب حرف الحاء مع اسم المريض، وكتب معهما: حكيم، حليم، حي، حفيظ، حميد، حنان، حسيب، حكم، في إناء ومحاه بماء وعسل، وسقاه للمريض لمدة سبعة أيام فإنه يبرأ من المرض بإذن الله.

٢- من كتب الراء مع أسمائه تعالى حفيظ حي حميد حنان حسيب حكم، في أيام الحر الشديد فلا يشعر بألم الحر.

٣- من نقش على فص خاتم حرف (الحاء)، وتختم به لم تطلب نفسه النكاح ما دام في يده، وهذا سر عظيم لأصحاب الرياضات والخلوة.

**خصائص النون:**

١ـ من كتب حرف النون (ن) ١٣ مرة على مرآة وكتب معها قوله تعالى «الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم»[١] ثم حمله معه حال توجهه، أجابته الروحانية.

٢ـ من كتب حرف النون (ن) في شبكة الصياد اجتمع عليها السمك من كل جانب.

٣ـ إذا كتب حرف النون مع اسميه تعالى: نور ونافع في ورقة ووضعت في محفظة المال كثر فيها المال ولا تبقى خالية أبداً.

**خصائص الياء:**

١ـ من كتب حرف الياء (ي) ١٠ مرات مع هذين الاسمين (ياه يوه) ومحاه بيده أو شربه خمدت منه نيران الشهوة، وهذا العمل نافع للسالكين في بداية طريقهم.

٢ـ إذا كتب حرف الياء (ي) ١٠٠ مرة في عشرة أسطر كل سطر عشر ياءات، وذكر عليه (ياه يوه) ١٠٠٠ مرة، ثم محاه بالماء العذب، وسقاه لمن غلبت عليه الشهوة والمعاصي وشرب الخمر، فإنه يتوب من المعاصي.

٣ـ ومن كتب حرف الياء (ي) على فأس وحفر بها بئراً فإن الماء يظهر بسرعة ويبارك الله فيه.

---

(١) النور: آية ٣٥

ومن كتب الأحرف العشرة للبسملة (ب س م ا ل ه ح ر ن ي) في وفق على قطعة حرير وكتب في كل ضلع من أضلاعه (ياه، الله، بر، حكيم، رب، سلام، لطيف، معز، نور، هادي) بشرط أن يكون الحرير أصفر، وأن تكون الشمس حال الكتابة في الشروق. وإذا كان الحرير أبيضاً فليكتب والقمر في برج الأسد، ثم يبخره بعود هندي وجاوي وصندل، ثم يذكر أسماء الله تعالى العشرة عليه ألف مرة، فمن حمله نال ما يسره من الخيرات والبركات، ومن حمله وتوجه به لقضاء حاجة قضيت، ومن كان مريضاً وعلقه على عضوه المريض شفي، ومن كان مسحوراً وعلقه عليه زال عنه السحر وانحل.

ومن كان يفزع في نومه وعلقه عليه زال عنه الفزع والرعب. وإذا علق في مكان التجارة ربحت وكثر خيرها، وإذا علق على البكر تزوجت، وإذا علق في الدار حفظت من الحرق والسرقة وكثر خيرها.

## البسملة والملائكة

حث الإسلام على أن تكون البسملة بداية لكل عمل، فلا تكتمل الأعمال والطاعات إلا بها لما فيها من بركة وثواب. والبسملة قد ابتدأ الله تعالى بها كتابه العزيز فكانت مفتاحاً ومدخلاً لكل السوَر القرآنية، لأنها الطريق لمعرفة الله تعالى، فهي تشتمل على المقاصد العليا للدين والمعاني الكلية في القرآن الكريم، الذي غرضه معرفة المبدأ، والإرشاد إلى طريق الهدى.

وذكر البسملة مع المعرفة بأهدافها والعمل بمضامينها غفران للذنوب بالإضافة إلى أن ذاكر البسملة تستغفر له الملائكة، وهذا ما أكدته الروايات عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

روي عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لما خلق الله العلم جعل له مائة أنبوبة أي عقدة ما بين كل أنبوبتين مسيرة خمسمائة سنة، فنظر الله إليه بالهيبة فانشق القلم فقال له تعالى اكتب على اللوح بما هو كائن إلى يوم القيامة، فقال أي القلم؟، بأي شيء أبدأ فقال الله ابدأ ببسم الله الرحمن الرحيم، فكتب القلم في مدة سبعمائة سنة، فقال الله عز وجل: وعزتي وجلالي أيما عبد من أمة محمد قال «بسم الله الرحمن الرحيم» مرة واحدة أكتب له ثواب عبادة سبعمائة سنة) **[النازلي، خزينة الأسرار ٩٤]**

وفي رواية أخرى أنه صلى الله عليه وسلم قال (لما خلق الله القلم ثم اللوح أمره أن يجيء، فقال له يا قلم، فقال القلم، لبيك يا رب فقال الله اكتب أولاً «بسم الله الرحمن الرحيم» قال فلما كتب الباء خرج منه نور، فنوّر كل شيء في الملكوت من العرش إلى الثرى، فقال يا رب ما هذا الباء فقال الله هذا الباء برء لأمة محمد، ثم أمر أن يكتب السين فلما كتبه خرج من ضرس منه أنوار، واحد طار إلى العرش وواحد إلى الكرسي وواحد إلى الجنة، فلما رأى القلم هذه الأنوار الثلاثة قال ما هذه الأنوار؟، فقال الله تعالى هذه أنوار محمد عليه الصلاة والسلام، أما النور الذي طار على الكرسي فهو نور المقتصدين وأما النور الذي طار إلى الجنة فهو نور السابقين منهم، ثم أمره أن يكتب الميم فخرج منه نور أضوأ وأنور من نور الباء والسين، فنوّرَ كل شيء من العرش إلى الثرى، فبقي القلم في التعجب ألف سنة ثم بعد ذلك قال القلم يا رب ما هذا النور، فقال الله تعالى هذا نور محمد عليه الصلاة والسلام، وهو حبيبي وصفيٍّ ورسولي، وهذا سيد الأنبياء المرسلين وما خلقت كل شي إلا لأجله، فلما سمع القلم تمنى أن يسلم على نور النبي (ص) فاستأذن في ذلك فقال السلام عليك يا رسول الله ويا حبيب الله ويا نور الله، فقال الله يا قلم أنت سلمت على حبيبي ورسولي وهو في هذه الساعة غائب ولو كان حاضراً لسلم عليك يعني يرد السلام عليك، فأنا أرده عليك لأجله فقال عليك مني السلام يا قلم ثم أمره أن يكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فلما

كتب خرج من ضرس السين نور وخلق من ذلك النور ملائكة وعلى جبهة كل ملك مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم، ويقول هؤلاء الملائكة بسم الله الرحمن الرحيم وجعل مع كل ملك ألف صف من الملائكة ينظرون إلى جبهتهم، ويقولون بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقولون أللهم اغفر وارحم من قال (بسم الله الرحمن الرحيم) في ابتداء عمله من أمة محمد عليه الصلاة والسلام، فيقول الرب تعالى يا ملائكتي اشهدوا أني قد غفرت لهم، وباركت لهم في أعمالهم وتجاوزت عن سيئاتهم ) [المصدر السابق ٩٤].

## أثر الجهر بالبسملة على الشياطين والجن

لعظمة (البسملة) ولشدة تأثيرها على الكفار والشياطين والجن، كان رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم يجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» وعن الإمام الصادق (ع) أنه صلى الله عليه وآله وسلم (يرفع صوته بها، فإذا سمع المشركون ولوّا مدبرين، فأنزل الله «وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً» [الإسراء: ٤٧]) [السمرقندي، تفسير العياشي: ج١، ص٢٠].

والجهر بالبسملة أي ذكرها بصوت مسموع له أثر بالغ على كل أمر مهم، وكما عرفت كان المشركون يخافون الرسول (ص)، ويتراجعون عنه حينما كان يجهر بها، بسبب عظمتها وخاصية حروفها النورانية، والجهر بها زجر للشياطين والجن فيهربون من المكان، وقد ورد عن الإمام زين العابدين (ع) أنه قال: (يا شمالي، إن الصلاة إذا أقيمت جاء الشيطان إلى قرين الإمام فيقول: هل ذكر ربه؟ فإن قال نعم، ذهب، وإن قال لا، ركب على كتفيه فكان إمام القوم حتى ينصرفوا، قال: فقلت: جعلت فداك ليس يقرأون القرآن؟ قال (ع): بلى... إنما هو الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) [المجلسي، بحار الأنوار: ج٦، ص٢٠٠].

فالإمام عليه السلام يؤكد على الجهر بالبسملة أي رفع الصوت بها كي يهرب الشيطان، وكما عرفت من قول الإمام (ع) فإن الشيطان يدخل ويتواجد في صلاة الجماعة، التي لا يجهر فيها الإمام بالبسملة، ولهذا كان رسول الله (ص) يجهر بها في صلواته فعلينا أن نجهر بالبسملة كي نقهر الشياطين والجن الكافر ونبعدهما عن أنفسنا وبيوتنا ومحيطنا وأعمالنا لأننا في معركة شرسة معهم وغير مرئية، ولا نراها ولا نشعر بها إلا من خلال صدورنا وأعمالنا. وليس الجهر بالبسملة فقط له الأثر العظيم، بل كتابتها بخط جميل غفران من الذنوب، ويحكى عن سعيد بن أبي سكينة وقد سمع عن علي عليه السلام أنه (نظر إلى رجل يكتب «بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال له الإمام (ع) جودها، إن رجلاً جودها فغفر الله له) **[القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج١، ص٩١].**

## البسملة والشيطان

قبل أن نعرف أثر البسملة على الشيطان، ينبغي أن نعرفه جيداً ونعرف مدى قوته وإمكانية سلاحه كي نتمكن من الانتصار عليه في هذه المعركة. إن الشيطان هو العدو الأول للإنسان، قال تعالى: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً». (١)

الشيطان في اللغة الشرير ويستعمل في إبليس، وقيل الشيطان على وزن فيعال ومشتق من (شطن) بمعنى تباعد، فإنه يتباعد إذا ذكر الله، وقيل أيضاً إنه على وزن فعلان، ومشتق من شاط يشيط إذا احترق غضباً، لأنه يحترق ويغضب إذا أطاع العبد ربه.

ولمعرفة سبب خلق الله لإبليس، وكيف تحول إلى عدو للإنسان وما هي حدود قوته نذكر رواية للإمام الصادق (ع) يرويها هشام بن الحكم

---

(١) سورة فاطر: آية ٦

فهي الكفيلة بالجواب عن كل الأسئلة التي تطرح حول إبليس.

عن هشام بن الحكم أن زنديقاً (شخص لا يؤمن بالله) سأل أبا عبد الله (الإمام الصادق) (ع) فقال (أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدواً وقد كان ولا عدو له ــ أي الله تعالى ــ فخلق كما زعمت إبليس فسلطه على عبيده يدعوهم إلى خلاف طاعته ويأمرهم بمعصيته، وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة إلى قلوبهم فيوسوس إليهم، فيشككهم في ربهم، ويلبس عليهم دينهم، فيزيلهم عن معرفته، حتى أنكر قوم لما وسوس إليهم ربوبيته، وعبدوا سواه، فلمَ سلط عدوه على عبيده، وجعل له السبيل إلى إغوائهم؟ (فقال الإمام عليه السلام): إن هذا العدو الذي ذكرت لا يضره عداوته، ولا ينفعه ولايته، وعداوته لا تنقص من ملكه شيئاً، وولايته لا تزيد فيه شيئاً، وإنما يُتقى العدو إذا كان في قوة يضر وينفع، إن هم بملك أخذه، أو بسلطان قهره، فأما إبليس فعبد خلقه (الله) ليعبده ويوحده، وقد علم حين خلقه ما هو وإلى ما يصير إليه، فلم يزل يعبده مع ملائكته حتى امتحنه بسجود آدم، فامتنع من ذلك حسداً وشقاوة غلبت عليه، فلعنه عند ذلك وأخرجه عن صفوف الملائكة، وأنزله إلى الأرض ملعوناً مدحوراً، فصار عدو آدم وولده بذلك السبب، وما له من السلطنة على ولده إلا الوسوسة والدعاء إلى غير سبيل، وقد أقر مع معصيته لربه بربوبيته) [المجلسي، البحار ج٦٠، ص٢٣٥].

نفهم من قول الإمام عليه السلام بجوابه لهذا الزنديق (الكافر) أن إبليس ليس له القابلية لأن يكون عدواً حقيقياً لله تعالى، لأن الباري عز وجل لا يمكن أن يعاديه أحد عداوة حقيقية، لأن العدو يضر وينفع ويخشى منه باعتباره صاحب سلطان وقوة وبطش. وتلك الأمور كلها مستحيلة على إبليس مع الله تعالى الذي خلقه، فهو عبد ملعون امتنع عن الامتثال لأوامر الله تعالى حينما أمره بالسجود لآدم (ع) بسبب حسده. لذلك قال تعالى «إن

الشيطان لكم عدو» فهو عدو للإنسان، وحتى عداوته سلاحه فيها محدود، فهو لا يملك كما أخبرنا الإمام عليه السلام إلا الوسوسة والدعوة إلى غير طريق الحق، ويقول الإمام عليه السلام عن إبليس أنه قد (أقر مع معصيته لربه بربوبيته) فإبليس بكل عالم المعاصي، الذي يملكه يعترف بأنه في نهاية المطاف سيذعن أمام الله لينال جزاءه.

وإبليس سلطانه على من اتبعه وعلى من أشرك، قال تعالى «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين»[١] فإبليس لا يملك التسلط على الناس بل الناس يسلطونه على أنفسهم، فالإنسان هو المسؤول عن عمله لأن السلطان للإنسان على نفسه وحده لا لغيره، فلا يلومن إلا نفسه. إبليس إذن دوره ينحصر لغواية الإنسان بالوسوسة وتزيين الأعمال، ولا يستطيع أن يجبر الإنسان أو يقهره على ارتكاب المعاصي.

**الإنسان بين الشيطان والملك:**

إن الإنسان يتجاذبه الشيطان والمَلَك والحق والباطل، وقد يسأل بعضهم هل انفرد الشيطان وجنوده بساحة الإنسان ليزينوا له الأعمال ويوسوسوا له؟ الجواب هو، لا، فالملائكة أيضاً لهم دور في توجيه الإنسان نحو العمل الصالح والخير، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (ما من قلب إلا وله أذنان، على أحدهما ملك مرشد وعلى الآخر شيطان مفتن، هذا يأمره وهذا يزجره: الشيطان يأمره بالمعاصي والملك يزجره عنها، وهو قول الله عز وجل «عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد»[٢] **[المجلسي، بحار الأنوار ج٦٧ ص٣٤]**.

ومن العدل الإلهي أن يكون قلب الإنسان صالحاً لعمل الملائكة

---

**(١) سورة الحجر:آية ٤٢**

**(٢) سورة ق: آية ١٧، ١٨**

والشياطين، فالملائكة من مخلوقات الله، التي تفيض الخير والعلم وتكشف عن الحق وتعد بالمعروف ، أما الشياطين فهي تعد بالشر وتأمر بالفحشاء وتخوف عباد الله بالفقر، والوسوسة والهم عند عمل الخير، وهنا الصراع بين الحق والباطل والخير والشر والنور والظلمة. والحاكم في هذا الصراع هو العقل الذي يميل بطبعه إلى الخير لأنه يعرف الحق ويميزه عن الباطل، ولكن إذا خسر العقل في هذه المعركة فالرابح هو الهوى، وبالتالي سيجد الشيطان مجالاً لوسوسة الإنسان وإغوائه، وتكون أفعال الإنسان حينئذ تابعة لوسوسة الشيطان والشهوات المنفلته والغضب، وطول الأمل الذي يصد عن ذكر الله.

**لماذا الشيطان؟**

وهناك تساؤل يطرحه أكثر الناس، وهو أن الله تعالى لماذا جعل لإبليس القابلية على الوسوسة للبشر ومكنه من الإغواء وتزيين أعمال الشر للإنسان؟ والجواب على ذلك هو أن الهدى والحق إذا وجدا، كان لا بد أن يتواجد الضلال والباطل، وكذلك الدعوة إلى الحق لا تتم إلا إذا كانت هناك دعوة إلى الباطل، ولا يعقل أن يتواجد الباطل وحده في مكان ما، من دون الحق، لأن النظام يختل بمعنى أن مقياس الهدى والضلال والحق والباطل يصبح غير موجود، وبالتالي ينعدم التمييز بين الطرفين ولا يعرف الطريق المستقيم من غيره ولا الحق من الباطل، ولكي يتحقق النظام الإلهي الذي امتحان البشر جزء منه كانت دعوة الهدى والحق بيد الله وملائكته ورسله، والدعوة إلى الضلال والباطل بيد الشيطان وجنوده «ونفس وما سواها ألهمها فجورها وتقواها» وقال تعالى «وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك

على كل شيء حفيظ» [سبأ: ٢١] فالنفس البشرية لها قابلية الفجور والتقوى، وبهذا يتحقق النظام ويعمل العقل بين الدعوة إلى الحق والدعوة إلى الباطل بعد أن يعرف المقياس والضابط لكلا الدعوتين، وحينها يبدأ امتحان البشر. ولكي تتضح هذه المسألة نضرب هذا المثال:

إن مدارس العالم كلها فيها نجاح ورسوب، وبدون أحدهما لا نعرف الآخر. وفيها نظام معين يحدد للتلاميذ مقياس النجاح ومقياس الرسوب، ومن دون هذين المقياسين يختل نظام المدرسة، بحيث لا نعرف الطالب الناجح من غيره، وللنجاح في المدرسة هناك دعاة للنجاح وهم المدير والأساتذة والكتب والانتباه والانضباط، وهناك أيضاً في حياة الطالب دعاة للرسوب وهم: أصدقاء السوء وانعدام المسؤولية وعدم المثابرة والكسل وقضاء أوقات الفراغ في أمور تافهة والتهرب من أي التزام.

فالطالب إذن بين جهتين جهة تدعوه للنجاح لها مقاييس وضوابط، وجهة تدعوه للرسوب أيضاً لها مقاييس ومعايير خاصة بها. والتلميذ بين هاتين الجهتين يخوض الامتحان، وبالتالي ينجح أو يرسب، وعليه فالشيطان موجود لأنه يدعو للباطل والرسوب، وفي قباله دعاة الحق والنجاح: الله، الأنبياء، الملائكة.

إذن ابليس يدعو للضلال والباطل لغواية العباد، ولا سلطة له عليهم إلا في حدود (الدعوة) كتزيين الأعمال واللعب بالعواطف والأوهام الكاذبة والأفكار الباطلة، عن طريق الوسواس، قال تعالى «الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس» [الناس:٥] فالشيطان يلقي الأفكار والأوهام على الإنسان، وتسمى (وساوس شيطانية) من دون أن يشعر أن الشيطان هو الذي ألقاها عليه، بل يتصور أنها من بنات أفكاره واستنتاجاته العقلية،

كالذي ينقل لنا خبراً مزعجاً يستدعي التفكير، ثم بعد التفكير أقوم بفعل ما، بإرادتي واختياري، فهنا الشخص المخبر لم يجبرني على ارتكاب الفعل لأنه لا يملك إرادتي. قال تعالى «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين» [الحجر:٤٢] فالشيطان لا سلطان له على أفعال الإنسان إلا بحدود الدعوة والتزيين والإلهاء عن طريق إتباع الشيطان، فالإنسان هو الذي يقوم بالفعل بمحض إرادته وبذلك يتبع الشيطان بعد أن يزين له العمل الشيطاني، فاللوم على الإنسان الذي يتحمل التبعات، تماماً كناقل الخبر لا يتحمل تبعات أعمالي إذا ارتكبت الحماقات. وقال الله تعالى عن الشيطان «وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم» [إبراهيم: ٢٢]

فالشيطان ليس مسؤولاً عن أفعالي، بل هو يملك أن يلقي الأوهام والأفكار الرديئة فقط، فعلي أن أنتبه جيداً للذي يدور بذهني، وأن لا أتصور أنه نتاج تفكيري فقط، قال تعالى «إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» [الأعراف: ٢٧] عليَّ إذن أن أدرس أفكاري ومخاوفي وأحلامي جيداً كي لا أقع بشرك الشيطان.

إن الله تعالى لـم يتـرك الشيطان وحده له القدرة على التحرك بساحة الإنسان، ودعوته لطـريق الضلال وتـزيين الأعمـال، بل وكل به الملائكة أيضاً ليسـاعدوه ويعينوه، وهذا من عدل الله سبحانه وتعالى كي لا ينفرد الشيطان بساحة الإنسان. قال تعالى «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياءكم في الحياة الدنيا» [السجدة: ٣١] فكما أن الشيطان يزين الشر للإنسان، كذلك الملائكة تهتف

في عقل الإنسان وقلبه أن لا تخف، فالخوف في داخلك شيطاني، ولا تحزن لأن الشيطان يريد الحزن لك لتتكاسل عن طاعة الله، وإذا كان الشيطان يقول لك لا فائدة منك بسبب أفعالك ومصيرك النار فأفعل ما شئت، فإن الملك يقول لك العكس إنك إلى الجنة وأبشر بوعد الله لأنك مؤمن، وإن الملائكة معك تنصرك على الشيطان وجنوده.

**أساليب الشيطان:**

ولكي نعرف كيف نقاوم الشيطان وننتصر عليه، علينا أن نعرف أساليب عمله التي يستخدمها ضد بني آدم:

إن أول أساليبه الوسوسة، فإنه يصارع الإنسان من خلالها محاولاً التغلب عليه، قال تعالى «الذي يوسوس في صدور الناس» **[الناس:٥]** يوسوس كي يؤيسهم من الخير ويعدهم بالفقر، ويدعوهم لارتكاب المعاصي والفحشاء، وبعد الوسوسة يهمز أي يدفع ويهمس بالإنسان إلى الفعل الذي يناسب ما وسوس به، قال تعالى «وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين» **[المؤمنون: ٩٧]** ومن أساليبه أيضاً النزغ أي الإفساد، فإذا قام الإنسان بفعل جيد وجميل يحاول الشيطان إفساده عن طريق الوسوسة، ليهدم الإنسان ما قام به من عمل خير، كي لا يعود إليه ثانية. قال تعالى «وإما أن ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع مجيب) **[الأعراف: ٢٠٠]**.

والشيطان يستزل الإنسان أي يستدرجه، فبعد أن يوسوس وينجح يجعل العبد يرتكب المعصية، ويعود إليه مرة ثانية يشجعه كي يستجيب ثانية لدعوة الشيطان والقيام بالعمل نفسه. قال تعالى «إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا» **[آل عمران: ١٥٥]**

وبعد أن يوسوس الشيطان ويستدرج، تأتي مرحلة (الغواية)، وهي إبعاد الإنسان عن ساحة الفطرة السليمة والاستقامة، ليدخله في الساحة الشيطانية فإذا دخل تبعه الإنسان إلى حيث ما يريد. قال تعالى «لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم» [الحجر: ٣٩]، وبعد الغواية يستخدم الشيطان مع الإنسان أسلوباً في غاية التقدم، وهو أن يجعل للإنسان قريناً وصديقاً من جنوده، ليرافقه في جميع أعماله من أجل أن يزين له كل أعماله السيئة. قال تعالى «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين» [الزخرف: ٣٦] وبعد مرحلة القرين يُدخل الشيطان الإنسان في حزبه «ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون» [المجادلة: ١٩]

ومن كان في حزب الشيطان يتم الاستحواذ عليه، وبعدها لا يتوانى عن ارتكاب أي فعل من أجل مصلحته ومنفعته من دون أن يشعر بأي ذنب، فإذا استهتر بالإيمان وكفر أدخله الشيطان في ولايته «إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون» [الأعراف:٢٧].

فيبدأ الشيطان برعاية من دخل في ولايته فيساعده على أعماله، ثم يستخدم الشيطان معه أسلوباً من أخطر أساليبه على الإطلاق، وهو (التنزل) فيبدأ بالتخطيط لهذا الإنسان، فيوحي له بفن الغواية وإضلال الآخرين، قال تعالى «هل أنبؤكم على من تنزّلُ الشياطين، تنزل على كل أفاك أثيم» [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

كانت هذه نبذة عن أساليب الشيطان الهدامة، وقد رأيت كم هي خبيثة وشريرة، إذ تؤدي بالإنسان إلى الهلاك. إن عداوة الشيطان للإنسان بدأت فور انتهاء الحوار بينه وبين الله تعالى، فالإنسان دخل بعدها بصراع غير مرئي مع الشيطان لا ينتهي إلى يوم القيامة. وهدف الشيطان تحطيم الإنسان وتدمير دنياه كي يخسر مصيره، لذلك هو يحاربنا في العبادة

ويريد إبعادنا عنها نهائياً، ويتدخل في شرابنا وطعامنا وجماعنا وعلاقاتنا الاجتماعية ليفسدها بالأنانية، فهو بالنتيجة يحاول أن يضرنا في كل مكان وزمان، ولكي ينجح الشيطان في حربه ضدنا يبذل قصارى جهده، لينسينا ذكر الله قبل البدء بأي عمل، فيحاول أن ينسينا ذكر (البسملة) لأنه يعرف إذا ذُكرت فإنه يصغر حجمه كما ورد في الروايات وتنهار قواه، ويضعف ويترك المكان، لذلك أمرنا الإسلام بالبسملة حتى في دخولنا إلى الحمام وفي حالة خلع الملابس، والاستعاذة من الشيطان، والاستعانة به تعالى عليه، وهنا تكمن أهمية (البسملة) ودورها الفعال في الحرب مع الشيطان، فهي أعظم آيات الله وأقربها إلى الاسم الأعظم، لذلك يخشاها الشيطان، وذكرها أعظم سلاح بوجهه، فعلينا أن نبدأ بها قبل القيام بأي عمل ليلاً ونهاراً، وأن تكون ورداً يومياً وعددها (٧٨٦)، فبذكرها يضعف الشيطان ويبتعد، وقد عرفت أن الشيطان مشتق من (شطن) أي تباعد، لأنه يهرب إذا ذكر اسم الله.

والبسملة حرز من الشيطان وحصانة من شره في البيت والأولاد والطعام والنوم والجماع والسفر والوسوسة والهم.

قال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (قد جعل الله لهذه الأمة أمناً من كل بلاء وحرزاً من كل شيطان ببركة «بسم الله الرحمن الرحيم») **[النازلي، خزينة الأسرار: ص٨٨]**.

ولشدة تأثير ذكر البسملة على الشيطان فإن قواه تنهار ويضعف ويصغر حجمه ببركة ذكرها، وحينها لا تنفع مع ذاكر البسملة أساليب إبليس ومكائده. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (...لا تقل تعس الشيطان، فإنه يتعاظم حتى يصير مثل البيت.. ولكن قل «بسم الله الرحمن الرحيم» فإنه يتصاغر حتى يصير مثل الذباب) **[القرطبي، الجامع**

لأحكام القرآن: ج١ ص٩١، ٩٢].

ومن أكثر من قراءة دعاء (البسملة) استجاب الله دعاءه، ونال البركات، وسلم من الشيطان، فالدعاء كما ورد في الروايات أنه سلاح المؤمن. قال الإمام علي عليه السلام: (أكثر الدعاء تسلم من سَورَةَ الشيطان) [المجلسي، بحار الأنوار ج٧٨: ص١٦٤].

ومن دوام على ذكر البسملة بيقين وطهَّر قلبه وتواضع لله واستغفر، فإن الملائكة تهبط لتستقر في قلبه، وتنتصر على شياطينه، قال تعالى «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة» [السجدة: ٣١] ولمعرفة الأحاديث الواردة عن الشيطان، [راجع مبحث أثر البسملة على الجن في هذا الكتاب].

فكلما ذكر الإنسان البسملة قويت الملائكة الموكلون به وأطمأن قلبه، قال تعالى «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» [الرعد: ٢٨]، أما الشياطين قادة الشر غير المرئيين، فهم يتأثرون مباشرة حين سماعهم ذكر البسملة، فيفرون من المكان لأنهم يتأثرون تأثراً مباشراً باللفظ وحروفه في الواقع الروحي والعيني، ومن هنا تظهر قيمة الذكر والتسبيح والدعاء. والإنسان إذا أهمل هذا الجانب ولم يكن من الذاكرين، فسيشعر بالضجر والقلق وتبتعد عنه الملائكة، ويكون عرضة للشياطين ووسوستهم الذين يكدرون على الإنسان حياته، قال تعالى «ومن أعرض عن ذكري يجد معيشة ضنكاً» [طه: ١٢٤].

ولهذا فإن الاستمرار على ذكر البسملة له الأثر العظيم على حياتنا، وكذلك له الأثر الكبير على الأعمال الروحانية، فهو يؤدي إلى نتائج عملية في غاية الأهمية.

# البسملة والجن

قبل أن نعرف تأثير البسملة على الجن، لا بد لنا أن نحيط القارئ بمعلومات أولية ومهمة عن الجن، فهو غير الإنس، والمفرد جني وجان، والجمع جنان، والجنة الطائفة من الجن، وهو نوع من الأرواح العاقلة، وعالم الجن يختلف عن عالم الإنسان الذي يخصه وحده فلا يشاركه أحد بعنوان الإنسانية، أما الجن فتدخل ضمن هذه التسمية الملائكة والشياطين، فكل ملائكة جن وليس كل الجن ملائكة، ومن الجن من يقال له شيطان أو عفريت إذا تمرد على القوانين. وأصل الجن ستر الشيء عن الحاسة ولهذا يقال: جنه الليل أي ستره. والجني سمي بهذا الاسم لاستتاره عن أعين الناس، كالجنين في بطن أمه المستور عن الأعين. والجن مخلوق من نار، قال تعالى (والجان خلقناه من نار»[١] والجن منه مؤمن ومنه فاسق، ويثابون ويعاقبون تماماً كالبشر، والله تعالى أرسل النبي محمد (ص) بشيراً ونذيراً للإنسان والجن.

والجن موجود، والآيات القرآنية تدل على وجود هذا النوع من المخلوقات، ومن الممكن للإنسان أن يرى الجن لأنه جسم لطيف، والجسم وإن كان لطيفاً فإدراكه غير مستحيل لأن الأصل في الأجسام أنها تدرك بالعين أو بغيرها.

أما قوله تعالى «أنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم» فهذا الحكم يشمل عامة الناس، لأن الناس ابتلاهم وامتحنهم بنوع من الجن وهم الشياطين، ليفزعوا إليه، ويستعيذوا الله من شرهم. أما الذين

(١) الحجر: آية ٢٧

اصطفاهم الله من عباده، فهم يرون الجن كأصحاب سليمان (ع) إذ كانوا يرون الجن، وهو من دلائل نبوته، ولولا مشاهدتهم للجن، لما قامت الحجة لسليمان على الناس بسبب ملكه العظيم.

فسليمان (ع) كان يرى الجن ويكلمهم ويأمرهم، والدليل على إمكانية رؤية الناس العاديين للجن كونهم أجساماً، وأعطى الله تعالى الجن قدرة سريعة على الحركة والانتقال، ومثال ذلك العفريت الذي تعهد للنبي سليمان بإحضار عرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في مدة لا تتجاوز قيام الرجل من مجلسه، كما أشارت آيات القرآن بذلك.

والجني قدرته تنحصر في سرعة الحركة والانتقال، لأن القوانين الخاضعة للزمن، لا تنطبق عليه لأنه جسم هوائي أو ناري، بحيث يتشكل بأشكال مختلفة وبسرعة كبيرة. وقد شاع بين الناس أن الجن يعلم الغيب وهو غير صحيح على الإطلاق بدليل القرآن الكريم الذي حدثنا عن الجن كيف أنهم لم يعلموا بوفاة سليمان (ع) إلا بعد أن أكلت دابة الأرض عصاه، فالجني الذي يستخدمه العراف أو الكاهن لا يستطيع الإخبار عن المستقبل أو الأمور الغيبية كاسم السارق وما شابه، وهذا خطأ وقع فيه الكثير من عامة الناس. إن الجني لا يستطيع إلا نقل الأخبار والوقائع التي يسمعها أو يراها، والآيات القرآنية شاهد على أنهم يسترقون السمع. (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) **[الجن: ٩]**.

## سكن الجن وتناكحه

الآيات والروايات والوقائع كلها تثبت أن الجن موطنه الأصلي الأرض فهو يتمتع فيها بما خلق الله من رزق وهي المستقر والمتاع إلى أن يأتي موعد الأجل.

والجن الشرير (يسكن في أماكن النجاسة والقاذورات ومبارك الإبل

والحمامات والمراحيض والمزابل والأماكن الموحشة كالأودية والقبور ومواضع القتلى وبيوت الأصنام)**[عبد الأمير مهنا، الجن:في القرآن والسنة ص٣٣]**.

والجن في زمن الجاهلية كانت تدخل في باطن الأصنام وتخرج أصواتاً خدمة للكهنة المشرفين عليها كي يبقى الناس تحت نفوذهم، لذلك جاء النهي في الإسلام عن الصلاة في أماكن الأصنام لأنها مأوى الجن والشياطين.

والجن يتناكحون بدليل قوله تعالى «لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان» وقال صاحب كتاب الجن في القرآن والسنة (فإنه يدل على أنه يتأتى منهم الطمث وهو إزالة البكارة واستدل على توالدهم بقوله تعالى «أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني» وقيل لا يتناكحون وإنما يبيضون ويخرج من البيضة الولد، وقد يتناكح الإنس والجن ويولد بينهما ولد وهذا كثير معروف) **[المصدر السابق: ٣٩]**.

إن الاتصال بالجن أمر ممكن فهناك من الناس من يتصل بهم ويسخرهم لأداء أعمال خارقة تحير المشاهد، والجن فيهم الكافر والفاسق والمخطئ، فإن كان الإنسان كافراً أو فاسقاً أو جاهلاً دخلوا معه في الكفر والفسوق والضلال، وقد يعاونونه إذا وافقهم على ما يختارونه من الكفر والفسوق عن طريق القسم عليهم بالأسماء التي يعظمونها من الجن وغيرهم، ومثل أن يكتب آيات القرآن أو الأسماء الحسنى بالنجاسة والعياذ بالله، وفي هذه الحالة يعملون له ما يتمناه ويهواه.

أما العباد الصالحون فيسخرون الجن بطريقة شرعية تنسجم مع الصالحين منهم فقط.

والجن كائن مكلف كالبشر تماماً، فالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم مبعوث للجن كما أنه مبعوث للبشر، واتفق الكل على أن الجن كلهم مكلفون. وكافر الجن في النار ويدخل مؤمنهم الجنة. والجن منهم اليهودي

والنصراني والمجوسي وعبدة الأوثان، وفيهم المسلم السني والشيعي وفيهم القدرية والمرجئة وأهل البدع **[راجع المصدر السابق: ص٥٩]**.

والرسول (ص) كان يقرأ القرآن للجن، ومرة قال للمسلمين بعد أن قرأ سورة الرحمن (ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة (فبأي آلاء ربكما) إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد) **[مسند أحمد: ج١، ٢٥٤]**.

وقال تعالى: «وإذا صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن» **[الأحقاف: ٢٩]**.

**الجن ينقل الأخبار:**

ذكرنا في الفقرات السابقة أن الجن يتنصت وينقل الأخبار، وهذه أقوى الفوائد التي يستفيدها الذين يسخرون الجن، وكانت عملية التنصت مشهورة أيام الجاهلية، فقد كان الكهان يسخرونهم لهذا الغرض، والقرآن الكريم قد أشار لذلك بقوله تعالى «وأنا لمسنا السماء فوجدنها ملئت حرساً شديد وشهباً، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً، وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً».[١]

إن الجن ومن وراءهم الكهان خافوا وانزعجوا من كثرة الشهب في السماء، التي كانت تقتل من يقترب ليستمع الأخبار، وظنوا أن العالم سيحل به الخراب. إن الذي يظهر من الأخبار أن السماء لم تكن تحرس إلا إذا كان في الأرض نبي أو دين لله يريد الله نشره بين الناس بواسطة النبي، وكانت الشياطين والجن قبل بعثة نبينا الأكرم (ص) قد اتخذت المقاعد في السماء الدنيا لتستمع ما يحدث في السماء من أمر وينقله بعضهم إلى الكهنة، ولما بعث الله النبي (ص) رجموا ففزع حتى الناس العاديين من هول الأمر، وقد قال أهل الطائف آنذاك: هلك أهل السماء حينما رأوا شدة النار في السماء

---

(١) سورة الجن: آية ٨، ١٠

فجعلوا يعتقون عبيدهم ويسيبون مواشيهم.

والشياطين كذلك خافوا خوفاً شديداً، ولكي يعرفوا حقيقة ما يجري جاؤوا إلى (إبليس فحدثوه بالذي كان من أمرهم، فقال: ائتوني من كل أرض بقبضة تراب أشمها، فأتوه فشم فقال: صاحبكم بمكة، فبعث سبعة نفر من الجن فقدموا مكة فوجدوا نبي الله (ص) قائماً يصلي في المسجد الحرام يقرأ القرآن، فدنوا منه حرصاً على القرآن ـ أي خائفين، ثم أسلموا) [عبد الأمير مهنا / الجن في القرآن ص١٧٤].

ويبدو أن هذه المجموعة كانت أول من أسلم على يد رسول الله (ص) من الجن، وكان [صلى الله عليه وآله وسلم يلقي خطباً على الجن المسلم ويعلمهم أحكام الإسلام فقد ورد أنه نهاهم عن الاستنجاء بالعظم لأنه زاد إخوانكم من الجن] [المصدر السابق: ص٨٠].

## البسملة حرز من الجن:

الجن في العادة يسكنون البيوت الخالية، والشرير منهم يحاول الدخول والسكن في البيوت المأهولة، ليتسلى بإيذاء البشر، ومن أراد أن يمنعهم من الدخول إلى بيته عليه أن يقول:

**(بسم الله الرحمن الرحيم) لأن فيها كل أسرار القرآن، فإنَّ الجني الشرير لا يستطيع النظر إليها ولا يتحمل سماعها فلا يبقى في المكان، والجني والشيطان يفران من المكان إذ ذكرت البسملة على الطعام، والسر في أن الطعام ينبغي للمسلم أن يذكر اسم الله عليه، هو أن الجان لا يستطيع أبداً أن يأكل من طعام ذكر اسم الله عليه، فقد ذكر صاحب كتاب الجان في القرآن والسنة أن (طعام الجن هو الفول وما لم يذكر اسم الله عليه والجدف: الشراب غير المغطى والأرز. وأكل الجن وشربهم تشمم**

**واسترواح أي رائحة الطعام، لا مضغ وبلع) [المصدر السابق: ٣٦].**

وروي عن أثر التسمية القوي على الشيطان، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كان جالساً ورجل يأكل، فلم يسم حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه ــ فمه ــ قال :بسم الله أوله وأخره، فضحك النبي (ص) ثم قال: ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله استسقى ــ أي ألقى ما في بطنه ــ) **[نقلاً عن المصدر السابق: ٣٦، ٣٧]**

والجن كما عرفت لا يحتمل سماع ذكر البسملة لعظمتها ولشدة تأثيرها عليه لأنها وكما أخبرنا الأئمة عليهم السلام أعظم آية في القرآن الكريم، وقد جاء في الأخبار أن الجن قد خر على وجهه حينما نزلت «بسم الله الرحمن الرحيم» وكان معها حين نزلت ألف ملك كما في رواية خزينة الأسرار. **[راجع النازلي، خزينة الأسرار: ص٨٦]**

أما الجن المؤمن فإنه يحضر عندما يذكر الإنسان البسملة ليأنس بذكرها ويكررها معه، كالملك تماماً فإنه يقوى بالذكر ويعين الذاكر. أما الجن الكافر فإنه يفزع ويخاف حين سماعه البسملة ويشهد على خوف الجن الكافر من (بسم الله الرحمن الرحيم) هو ما جرى للصحابي أبي دجانة، الذي كان فزعاً من الجن بسبب أذيتهم له في عقر داره، فطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يساعده على طردهم، فأمر الرسول (ص) علياً (ع) أن يكتب له كتاباً يفتتحه بكلمة (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال: أبو دجانة جعلته تحت رأسي، فنمت ليلتي فما انتبهت إلا من صراخ يقول: يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحق صاحبك ارفع عنا هذه .... فأخبر الرسول (ص) بذلك

فقال له: يا أبا دجانة أرفع عن القوم، فو الذي بعثني بالحق نبياً، إنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة). **[نقلا عن النازلي، خزينة الأسرار]**

ولهذا يخبرنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عن بركات البسملة وكيف أنها حرزٌ من الشيطان، كي نعرف عظمتها وننهل من فوائدها. **[راجع داخل الكتاب: خصائص البسملة]**

وفي المسند عن يعلى بن مرة قال: (رأيت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثا ما رآها أحد قبلي، ولا يراها أحد بعدي، لقد خرجت معه في سفر حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لها فقالت يا رسول الله: هذا الصبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء، يؤخذ في اليوم لا أدري كم مرة، قال: ناولنيه، فرفعته إليه، فجعله بينه وبين واسطة الرحل، ثم فغر (فاه) فنفث فيه ثلاثاً، وقال: «بسم الله» أنا عبد الله إخسأ عدو الله، ثم ناوله إياه، فقال: ألقينا في الرجعة في هذا المكان فأخبرينا ما فعل، قال: فذهبنا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان ومعها ثلاث شياه، فقال: ما فعل صبيك؟ فقالت والذي بعثك بالحق ما حسسنا منه شيئا حتى الساعة فاجترر هذه الغنم، قال إنزل خذ منها واحدة ورد البقية) **[نقلا عن عبد الأمير مهنا: الجن في الكتاب والسنة ٥٤ ــ ٥٥]**.

فالجن إذن يخشى من البسملة لما فيها من تأثير رباني عليه، وكيف لا وهي أعظم آية في القرآن، وبينها وبين اسم الله الأعظم كالذي بين العين وسوادها. وذاكر البسملة كي يرى تأثيرها المباشر، عليه أن يكون قوي الإيمان معتمدا على الله واثقاً بتأثير البسملة وقراءة القرآن، وكلما قوي إيمانه وتوكله على الله، قوي تأثيره. وعليه أن

يعرف أن البسملة أو أي اسم من أسماء الله تعالى لها ملائكة تخدم هذه الأسماء، وتتكفل بمساعدة الذاكر بما يريد انطلاقاً من قوة إيمانه ويقينه وصفاء قلبه وجديته الملازمة لتكرار الأسماء، وهذه الأمور مقدمة أولية لوصول الطالب إلى أسرار البسملة والأسماء الحسنى. **[راجع كتابنا شرح أسماء الله الحسنى]**

وقد رأينا في الروايتين السابقتين كيف أن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ساعد وعالج المصابين بالبسملة وذكر الله، وأثّر بهم من خلال قوة إيمانه وثبات يقينه وحسن صلته بالله تعالى، فإن ذلك له الأثر الكبير في التأثير بالأسماء والتأثر بها.

ومن أراد أن يحصن بيته وفراشه وطعامه من الجن أو الشيطان فعليه أن يذكر البسملة في بداية كل أمر كي يأمن شره وتأثيره ووسوسته قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما من أحد يقصد دخول البيت إلا ويتبعه الشيطان، فإن دخل البيت، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان لا مدخل لي في هذا البيت، وإذا قدم إليه الطعام، فقال بسم الله الرحمن الرحيم. يقول الشيطان لا شراب لي هنا، وإذا اضطجع وقال بسم الله الرحمن الرحيم، يقول الشيطان لا مضجع لي هنا، وإذا ترك التسمية عند الدخول دخل الشيطان معه، وإذا ترك البسملة عند الأكل يأكل معه الشيطان، وإذا شرب ولم يذكرها يضع الشيطان فمه على الكوز وإذا أراد أن يجامع ولم يسم جامع الشيطان معه). **[النازلي، خزينة الأسرار: ٩١]**

وإذا أردت أن لا يقربك الجني أو الشيطان طوال اليوم، فعليك بذكر البسملة لأن من ذكرها وكل الله به ملكاً يحفظه، ولا يقربه الشيطان حتى يصبح.

# المراجع والمصادر


١ـ القرآن الكريم

٢ـ الصحيفة السجادية — الإمام زين العابدين (ع)

٣ـ الميزان في تفسير القرآن — الطباطبائي

٤ـ تفسير القرآن — الخميني

٥ـ البيان في تفسير القرآن — الخوئي

٦ـ تفسير الأمثل — الشيرازي

٧ـ تفسير الصافي — الكاشاني

٨ـ بحار الأنوار — المجلسي

٩ـ الجامع لأحكام القرآن — القرطبي

١٠ـ تفسير القرآن — ابن عربي

١١ـ تفسير القرآن العظيم — ابن كثير

١٢ـ الكافي — الكليني

١٣ـ شرح منازل السائرين — الكاشاني

١٤ـ فتح الأبواب — الحائري

١٥ـ إحياء علوم الدين — الغزالي

١٦ـ المحجة البيضاء — الكاشاني

١٦ـ علل الشرائع — الصدوق

١٧ـ الدر المنثور — السيوطي

١٨ـ عوالى اللآلي — الأحسائي

١٩ـ مجمع الزوائد — الهيثمي

٢٠ـ الوصائل إلى الرسائل — الشيرازي

٢١ـ الإلهيات — السبحاني

| | |
|---|---|
| ٢٢ـ التوحيد | الصدوق |
| ٢٣ـ علم الفلك والتقاويم | الطائي |
| ٢٤ـ خلق الكون | هارون يحيى |
| ٢٥ـ الزام الناصب | الحائري |
| ٢٦ـ أسرار الكتاب في أم الكتاب | النجفي |
| ٢٧ـ مهج الدعوات | ابن طاووس |
| ٢٨ـ الخصال | الصدوق |
| ٢٩ـ خزينة الأسرار | النازلي |
| ٣٠ـ شمس المعارف الكبرى | البوني |
| ٣١ـ منبع أصول الحكمة | البوني |
| ٣٢ـ المصباح | الكفعمي |
| ٣٣ـ تهذيب الأحكام | الطوسي |
| ٣٤ـ تنبيه الخواطر | الورام |
| ٣٥ـ مناقب آل أبي طالب | ابن شهر آشوب |
| ٣٦ـ تاج العروس | الزبيدي |
| ٣٧ـ الجن في القرآن والسنة | عبد الأمير مهنا |
| ٣٨ـ مسند أحمد بن حنبل | أحمد بن حنبل |
| ٣٩ـ كشف الخفاء | العجلوني |
| ٤٠ـ فضل الاعتزال | القاضي عبد الجبار |
| ٤١ـ الإبانة عن أصول الديانة | الأشعري |
| ٤٢ـ ينابيع المودة | القندوزي |
| ٤٣ـ تفسير المنار | محمد رشيد رضا |
| ٤٤ـ مجمع البيان | الطبرسي |
| ٤٥ـ تفسير العياشي | السمرقندي |
| ٤٦ ـ رسم القرآن | محمد سامر النص |

# محتويات الكتاب

## الفصل الثاني: الأسرار



## الفصل الثالث: خصائص البسملة

[illegible] لقاً من (بسم الله الرحمن الرح[illegible]ية الأهمية تتعلق بالنظام الإله[illegible]لكون وخلق الإنسان، وما علاقة الكون [illegible]سملة بالجبر والتفويض، ولماذا خالفت قو[illegible] الألف بعد الباء، ولماذا حروفها نورانية كلها إلا [illegible] في البسملة بالانفجار الكوني الكبير، وما الدليل على وجو[illegible] الطريق لمعرفته، وما صفاته تعالى، وكيف نحمده ونشكره، وكيف يكون التخلق بالبسملة؟

وأضفنا تفسيراً شاملاً لها معتمداً على الروايات، واللغة، وعلم التفسير، والعرفان، كما يستعرض الكتاب ويبحث في أسرارها المتعلقة بحرف الألف المحذوف منها.

متطرقين كذلك لخصائصها وحروفها وآثارها الروحانية في التحرز من شياطين الإنس والجن [illegible] جلب الخير ودفع الشر عن الإنسان..


دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

الرويس - خلف محفوظ ستورز بناية [illegible]

هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - ٠١/٥٤١٢١١/[illegible]

ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - E-mail:almahajja@terra.net.lb

www.daralmahaja.com / info@daralmahaja.com